الانتظار

العدد الحادي عشر ـ السنة الثالثة ـ شوال ١٤٢٨

تصدر عن مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام

اقرأ في هذا العدد

٦ معالم النظام الديني في مدرسة أهل البيت
سماحة الشيخ محمد السند

٢٠ حقيقة الإمام المهدي في روايات ومصادر العامة
د. حسين سامي شير علي

٣٤ فقه الحوار ونبذ العنف في حركة الإمام المهدي
سماحة السيد محمد علي الحلو

٦٠ المذهب الحق في مواجهة الانحراف
سماحة السيد أحمد الاشكوري

الانتظار

مجلة فصلية تعنى بالشأن المهدوي
العدد الحادي عشر - السنة الثالثة - شوال ١٤٢٨ هـ
تصدر عن مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام

المشرف العام
السيد محمد القبانجي
رئيس التحرير
السيد محمد علي الحلو
هيأة التحرير
الأستاذ حسن عبد الأمير الظالمي
السيد طارق علي الصافي
التصميم والإخراج الفني
حيدر محمد الطريفي
التنضيد
حسن محمد الطريفي
المطبعة
دار الضياء للطباعة والتصميم
العراق النجف الأشرف هـ ٣٧١٢٩٣

إتفاقية النشر

❖ مجلة الإنتظار مجلة فصلية ثقافية تعنى بالشأن المهدوي وهي غير تابعة لجهة سياسية أو رسمية، تصدر عن مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام في النجف الأشرف.

❖ تستقبل المجلة كل نتاجاتكم الفكرية والثقافية والأدبية التي تعنى بالفكر المهدوي وتصب في سبيل نشر الفكر المهدوي في العراق وفي العالم على السواء.

❖ المجلة غير ملزمة بإعادة أية مادة تتلقاها للنشر.

❖ المواد المنشورة تعبر عن رأي كاتبها ولاتعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

❖ يجوز إعادة نشر المواد المدرجة في المجلة بشرط الإلتزام الأخلاقي بذكر المصدر والمورد.

❖ تتم المراسلة عن طريق البريد الإلكتروني أو عن طريق صندوق البريد.

العنوان: العراق - النجف الأشرف - شارع السور قرب جبل الحويش
صندوق البريد: ٥٨٨
البريد الإلكتروني: info@alentedar.com
هاتف: ٣٣٢٨١١ - ٠٧٨٠٤٧٥٤٥٣٥

www.alentedar.com
مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام
www.m-mahdi.com

محتويات العدد

٥	إفتتاحية العدد	رئيس التحرير
٦	معالم النظام الديني في مدرسة أهل البيت عليهم السلام	سماحة الشيخ محمد السند
١٢	الخطاب المهدوي في زمن الظهور	سماحة السيد علاء الموسوي
٢٠	حقيقة الإمام المهدي عليه السلام في روايات ومصادر العامة	د. حسين سامي شير علي
٣٢	إني أحبك سيدي (قصيدة)	السيد حسين كاظم الزاملي
٣٤	فقه الحوار ونبذ العنف في حركة الإمام المهدي عليه السلام	السيد محمد علي الحلو
٤٨	عقيدة المهتدين بين التحريف والتحصين	الشيخ أحمد عزيز علك الخزعلي
٦٠	المذهب الحق في مواجهة الانحراف	سماحة السيد أحمد الاشكوري
٦٤	حتام الإنتظار يا ابن الحسن العسكري (قصيدة)	المرحوم الشيخ عبد الحسين الأعسم
٦٦	غيبة الإمام المهدي عليه السلام بين الشك واليقين	الأستاذ نجم عبد الحسين جبار
٧٢	ملامح الدولة العالمية	الأستاذة زكية كاظم جبار
٧٨	المهدوية في عصر الإمام الرضا عليه السلام	علي سعد النجفي
٨٢	محنة ثقافات الإغتراب الجليدي	راصد
٨٦	فوانيس لا تعرف الضياع (قصة قصيرة)	عقيلة آل جرير
٩٠	من أيجدية معارف الغيبة	مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام
٩٨	لقاء النور ـ الذي تسألون عنه في بيت الشيخ	السيد علي البهاج
١٠٢	صلوات الجمعة (من كلمات الإمام)	عباس فاضل محمد حسن
١٠٤	أناشيد ـ ليلة القدر مضت	الأستاذ حسن الظالمي
١٠٦	إصدارات حول الإمام المهدي عليه السلام	هيأة التحرير
١٠٨	من الإنترنت ـ شبكة مسجد جمكران	هيأة التحرير
١١٠	بعض نشاطات المركز	

سبل السلام

ثمت ظاهرة تلوح في الأفق وتتردد على ألسنة البعض، بل لعل البعض قد استولت عليه هواجسها وتداعياتها... هذه الظاهرة هي ظاهرة العنف والانتقام التي سيجعلها الإمام المهدي عليه السلام محوراً لتحركاته.. ففي بعض البحوث التي تناولت قضية الإمام عليه السلام تعهدت بالتركيز على سياسة الإمام عليه السلام في تعاطيه مع الأحداث وأن ظاهرة السيف هي التي ستظهر على مجمل تحركات الإمام، وبهذا فإن القضية ستأخذ في أذهان البعض مأخذاً يتراءى لهم أن هدف الإمام ما هو الا حركة يقصد منها الانتقام والبطش بأعدائه.. الا أن أدنى تأملٍ نقرؤه في مسيرة الإمام نجد أن حركته تنطلقُ من منطلقٍ سلمي أي أن محور الأحداث تدور حول محاولاته عليه السلام في اقناع الناس ومحاوراتهم بما ينسجمُ وصيغ التفاهم وإلقاء الحجة، ولم يكن من شأن حركة الاصلاح أن تتقدم بصيغ العنف، ما لم يكن للحوار شأنٌ في تقديم رؤيتها حول مجمل الأحداث التي تأمل في اصلاحها.. إن سيرة العنف لا تنسجم مع ما يصبو إليه الإمام في حركته الإصلاحية، وما يتعارف عليه بعضهم من أن حركة الإمام هي حركة السيف ليس دقيقاً، نعم؛ إن ما تقتضيه حالات المواجهة والتصدي من بعض جيوب الإرهاب أو من جماعات الرفض لحركة الإمام الإصلاحية يتطلب من الإمام أن يجابه هذه التمردات بعد حواره معها وطلبه منها أن لا تتعرض إليه بقوة العنف والتنكيل، وإلا سيجابهها بالعنف كذلك، وهو الرد المناسب لهذه التمردات، في حين تجد أن التركيز على الحركة المهدوية في كتابات البعض بأنها حركة الانتقام لاغيةً معها جميع ما ورد من روايات من أن الإمام لا يأتي إلا لغرض الإصلاح وبسط العدل والسلام، في حين يتم ترويج مفهوم الرعب في حركته عليه السلام وبما لا ينسجم والرؤية العامة لمجمل حركة الإمام عليه السلام، من هنا نعرف أن الغرض من إثارة هذه الرؤية من قبل البعض يجعل تطلعات الأمل لاغيةً في ظلِ هذه التوقعات، كما أننا لا ننسى أن رؤية أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم تهدف إلى الحوار في تعاطيها مع الأحداث لأنهم سبل السلام.

السيد محمد علي الحلو
رئيس التحرير

المنتظر ١١

معالم النظام الديني في مدرسة أهل البيت عليهم السلام ❖

سماحة الشيخ محمد السند

للتعرف على معالم النظام الديني في مدرسة أهل البيت بعد وضوح كون رأس هذا النظام يمثله الإمام المعصوم عليه السلام كخليفة لله تعالى في أرضه حيث قال تعالى: ﴿إِنِّي جاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾.[1] لابد أن ندرس الفقرات الآتية:

١ ـ دور الفقهاء في عصر الغيبة والظهور:

لابد أن نتعرف على بقية فقرات بناء ذلك النظام حيث تشير الآية الكريمة ﴿فَلَوْ لا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[2] وهذه الآية قد نزلت في عهد الرسول صلى الله عليه وآله وابتدأ العمل بها منذ ذلك الحين في العصر النبوي ومفادها محكم إلى قيام الساعة وهي ترسم حلقة مهمة من حلقات النظام الديني الذي يفصح عن هيكله القرآن الكريم، وهذه الحلقة هي دور الفقهاء كواسطة بين المعصوم عليه السلام وقاعدة المؤمنين، وأن معرفة الدين أن يقوم الفقهاء بالدور النيابي عن المعصوم لنشر معارفه في مختلف القوميات والبلدان، وأن التعرف على أحكام الدين وشرايعه لا يتم إلا بقيام فئات من الأمة تأخذ على عاتقها اكتساب العلوم الدينية والتفقه والتفهم للكتاب العزيز والسنة المطهرة حتى بلوغ مرحلة الفقاهة ليقوموا بعد ذلك بإنذار الناس بالحلال والحرام والفرائض والسنن بعد أن يكون مستقاهم ومنبعهم هو الكتاب والسنة، وهذا الدور باق بنص إطلاق الآية إلى قيام الساعة، أي شامل لعصر الظهور

❖ بحث مشارك في المؤتمر العلمي الأول في الإمام المهدي الذي عقده مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام في مدينة النجف الاشرف في ٢٢/ تموز/ ٢٠٠٧م.

هـذه الحلقـة هـي دور الفقهـاء كواسـطة بيـن المعصـوم عليه السلام وقاعدة المؤمنيـن، وأن معرفـة الديـن أن يقـوم الفقهـاء بالـدور النيابـي عـن المعصـوم لنشـر معارفـه فـي مختلـف القوميـات والبلـدان.

لدولـة الإمـام المهـدي عليه السلام ولدولـة الرجعة لأئمة أهل البيت عليهم السلام.

وكذلك تشـير الآية الكريمة الأخرى ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَـا التَّـوْراةَ فِيهـا هُـدىً وَنُورٌ يَحْكُـمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتابِ اللَّهِ وَكانُوا عَلَيْهِ شُهَداءَ فَلا تَخْشَـوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلا تَشْـتَرُوا بِآياتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْكافِرُونَ﴾[٢] إلى نيابة الفقهاء كأيدي وسـواعد للمعصوم في إقامة الحكم الإلهي، فإن الـدور الأول للنبيين ثم للأوصيـاء وهـم الربانيون ثـم للعلماء وهم الأحبار، وهذا الرسـم للنظام الديني حكم قائم إلهي.

ومـن ذلك بـزغ دور الفقهـاء النيابي في العهد الأول للإسـلام في عصر الرسول صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام والحسـنين عليهما السلام وكذلك استمر في عهد السجاد والباقر والصادق عليهم السلام وبقيـة أئمة أهل البيت عليهم السلام إلـى عصر الغيبة الصغـرى، فـكان لفقهـاء عصـر الغيبـة الصغـرى دور كبير فـي القيام بمسـؤوليات خطيرة في إقامة معالم منهاج أهل البيت عليهم السلام والعبور من شدة الظروف التي يمرّ بها أتباع الأئمة عليهم السلام نظير أحمد بن إسحاق الأشعري القمي، وسـعد

ومـن ذلك بـزغ دور الفقهاء النيابي في العهد الأول للإسـلام فـي عصـر الرسـول صلى الله عليه وآله وأميـر المؤمنيـن عليه السلام والحسـنين عليهما السلام

إن تلقي غير المعصوم في اليقظة من الامام المعصوم عليه السلام يكون في معرض الخطأ فكيف حال ما يتلقاه غير المعصوم في المنام

بن عبد الله الأشعري، ومحمد بن الحسن الصفار، ومحمد بن عبد الله الحميري، وعلي بن بابويه والد الصدوق، ومحمد بن يعقوب الكليني صاحب كتاب الكافي، وأبي محمد هارون بن موسى التلعكبري، وأبي محمد همام وغيرهم العشرات من زعماء فقهاء المذهب، وكان دورهم جنباً إلى جنب مع النواب الأربعة السفراء إلا أن لكلٍ دائرته وحدود مسؤوليته.

٢ ـ التكافل بين دور السفراء ودور الفقهاء ومحدودية صلاحية السفراء:

فإن دور الفقهاء النيابي كما مرّ قد قرّر وفعّل منذ نزول الآيتين في مجال الإفتاء وبيان أحكام الدين المستمدة من كتاب الله تعالى وأحاديث المعصومين عليهم السلام وكذا في مجال القضاء وإنفاذ الأحكام، بينما دور النواب الأربعة السفراء كان في مجال إقامة جسر الإرتباط بالإمام المهدي عليه السلام وإيصال أوامره عليه السلام إلى عموم المؤمنين ضمن دائرة وسقف محدود من الأوامر والخطوات، وكذلك إيصال أجوبة الأسئلة التي يوجهها عموم الناس، ومن ثم يلاحظ أن أجوبة الإمام عليه السلام في كثير منها يرجع السائلين إلى التراث الروائي المروي عن آبائه المعصومين عليهم السلام ويعلمهم كيفية استنباط واستخراج الحكم الشرعي من تلك الأحاديث، وهذا منه تبيان لما يجب أن يقوم به الفقهاء في دورهم النيابي في استخراج الأحكام الشرعية من أدلتها الشرعية.

ولذلك نلاحظ أن النائب والسفير الثالث الحسين بن روح النوبختي عندما ألّف كتاباً في الفقه والحديث جمعه مما رواه عن الرواة عن الأئمة السابقين عليهم السلام عرض ذلك الكتاب ـ كما روى ذلك الطوسي في كتاب الغيبة ـ على فقهاء قم ومحدثيها، فصححوا رواياته إلا رواية واحدة في مقدار زكاة الفطرة فإنهم خطّؤوه في روايته، وهذا الموقف مما يدل على محدودية صلاحيات النائب والسفير، فإنه في استخراج الأحكام شأنه شأن بقية الفقهاء في كيفية التوصل إليها عبر الأدلة الشرعية المرسومة إلا ما أطلعه الإمام عليه السلام

وهذا الموقف مما يدل على محدودية صلاحيات النائب والسفير، فإنه في استخراج الأحكام شأنه شأن بقية الفقهاء في كيفية التوصل إليها عبر الأدلة الشرعية

من بيانات خاصة.

٣ - تلقي المعصوم وتلقي غير المعصوم:

إن هناك فارقاً بين قدرة المعصوم في ما يتلقاه عن الغيب وبين غير المعصوم، فإن الأنبياء والأوصياء رؤياهم حجة شرعية، وتعدّ رؤياهم وحياً إلهياً أو علماً لدنياً، كما في رؤيا النبي إبراهيم عليه السلام أو رؤيا سيد الأنبياء صلى الله عليه وآله أو رؤيا سيد الشهداء لجده المصطفى وأمره له بالنهضة ضد بني أمية، وأما تلقي واتصال غير المعصوم بالغيب فلا يعوّل عليه ولا يكون مداراً للحجية ولا ميزاناً شرعياً، وإن رأى غير المعصوم في الرؤية الإمام المعصوم عليه السلام أو النبي صلى الله عليه وآله، وذلك لأن رؤيا غير المعصوم ليست وحياً ولا علماً لدنياً، ومن ثم لا يستغني - غير المعصوم مهما كانت درجته في التقوى واليقين والإيمان - عن الكتاب والسنة المطهرة لأنه لا يتمكن من الإرتباط بالغيب كما تمكن رسول الله صلى الله عليه وآله أو تمكن الأئمة من أهل البيت عليهم السلام.

بل إن تلقي غير المعصوم في اليقظة من الامام المعصوم عليه السلام يكون في معرض الخطأ فكيف حال ما يتلقاه غير المعصوم في المنام وإن كانت هي رؤيا رأى فيها المعصوم عليه السلام،

لو كان غير المعصوم في ما يتلقاه عن الغيب مأموناً عن الخطأ لاستغنى الكثير عن النبي صلى الله عليه وآله ورسالته والإمام المعصوم عليه السلام وهدايته

كما روى صاحب بصائر الدرجات بسنده عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أهل بيتي اثنا عشر محدثاً (أي إماماً ذا علم لدني)... فقال أبو جعفر عليه السلام : هي التي هلك فيها أبو الخطاب لم يدر تأويل المحدّث والنبي).[٤] وفي هذه الرواية يبين الباقر عليه السلام أن أبا الخطاب وكان من خواص الباقر والصادق عليهما السلام وممن اطلع على كثير من أسرار علومهما بل هناك ما يشير إلى نيابته الخاصة عنهما ، إلا أنه رغم كل ذلك انحرف وطرد من قبلهما عليهما السلام لأنه لم يدر بفهم صحيح تأويل بعض معارف مدرسة أهل البيت عليهم السلام مما كان قد سمعها في اليقظة من الإمامين الصادقين عليهما السلام ، فإذا كان حال غير المعصوم في ما يتوصل إليه ويتلقاه في اليقظة هو في معرض الإنحراف والهلاك إذا لم يوفق لرعاية الموازين فكيف ترى حال ما يتلقاه غير المعصوم في المنام والرؤيا. ولو كان غير المعصوم في ما يتلقاه عن الغيب مأموناً عن الخطأ لاستغنى الكثير عن النبي صلى الله عليه وآله ورسالته والإمام المعصوم عليه السلام وهدايته ـ والعياذ بالله تعالى ـ .

٤ ـ هيمنة البديهة العقلية ومحكمات الكتاب والسنة :

إن من أصول قواعد المعرفة في مدرسة القرآن وأهل البيت عليهم السلام مدرسة الثقلين هي مدارية المعرفة والإيمان على أحكام العقل البديهية الفطرية لا النظرية المبهمة ، وعلى بديهيات أحكام الكتاب والسنة المطهرة ، قال تعالى : ﴿كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآياتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾[٥] وقال ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ ما خَلَقَ اللَّهُ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ وَما بَيْنَهُما إِلاَّ بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى﴾[٦] وقال ﴿كَذلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتى وَيُرِيكُمْ آياتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[٧] وقال ﴿كَذلِكَ نُفَصِّلُ الْآياتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.[٨]

وقال تعالى ﴿أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ وَأُخَرُ مُتَشابِهاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾[٩] فتبين الآية أن اللازم إتباع المحكم وترك متابعة المتشابه أي اتباع ما وضح من معالم الدين والتمسك به والحذر مما يستراب في معناه ويتردد فيه من الأمور المنسوبة إلى الدين ، فالزائغ عن الطريق هو الذي يتشبث بما هو مرتاب وفيه التردد ويترك ما هو بيّن ظاهر من معالم الدين ، وهذا ميزان به يقام عمود المعرفة بالدين والهداية.

٥ ـ صحة المعرفة أشد الإمتحانات :

إن الافتتان في البصيرة والمعرفة هي أشد الامتحانات الإلهية ولقد جرت السنة الإلهية على وقوع الفتنة في المعرفة والإمتحان والابتلاء في نفوذ البصائر وسباق شهب الأنوار في الفطنة كل ذلك حكمة منه تعالى لأجل تعالي المعرفة وتكاملها وعدم جمودها عند القشور والسطوح دون الغور في أعماق الحقائق والأعيان. ولقد قصّ لنا القرآن أمثلة في ذلك في وقوع هذا النمط من الإبتلاء في الأمم السابقة كما في قوله تعالى ﴿ما كانَ

اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلى ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾.[١٠]

ففي أمة موسى عليه السلام فتنة السامري كما في قوله تعالى ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوارٌ فَقالُوا هذا إِلهُكُمْ وَإِلهُ مُوسى فَنَسِيَ﴾[١١] ومنشأ الصوت في العجل هو ما أشارت إليه الآية ﴿قالَ فَما خَطْبُكَ يا سامِرِيُّ ❖ قالَ بَصُرْتُ بما لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُها وَكَذلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾[١٢] أي أن السامري أخذ قبضة من تراب أثر الفرس الذي من عالم ملكوت النور الذي كان جبرئيل عليه السلام يعتليه عندما سار بموسى وببني إسرائيل البحر لينجيهم من فرعون، حيث كان لذلك التراب خاصية بعث الحياة في الجماد، فافتتن بنو اسرائيل بذلك الأثر ووظفه السامري في سبيل الغواية.

وكذلك بنو إسرائيل وأمة عيسى عليه السلام حيث افتتنوا بقتل عيسى عليه السلام كما في قوله تعالى ﴿وَما قَتَلُوهُ وَما صَلَبُوهُ وَلكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ ما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّباعَ الظَّنِّ وَما قَتَلُوهُ يَقِيناً ❖ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾[١٣] فإنه ألقى الله تعالى شبه عيسى على رجل آخر فأبصر بنو اسرائيل في حسهم أن الذي قتل وصلب هو عيسى واعتمدوا على حسهم البصري وهو أحد مصادر اليقين والمعرفة ولكنهم تركوا في مقابل ذلك ما هو أشد يقينا وبرهاناً وهو قول النبي عيسى عليه السلام لهم قبل ذلك أنه لن يقتل ولن يموت حتى ينتشر العدل والدين الإلهي في أرجاء الأرض كافة.

وغيرها من الامتحانات الصعبة الشائكة التي يستعرضها القرآن الكريم في بصائر وفطنة الأمم السابقة كل ذلك لإبلاغ المؤمنين الحذر والإنذار على الاستعداد واليقظة لخوض الفتن في المعرفة الدينية ولزوم التثبت والتحري واتباع ما هو أبلغ في الحجية وأبين في البرهان والدلالة الأوضح، وأن في الأدلة والدلائل مراتب ورتب ودرجات يجب ويلزم مراعاة الأعلى منها فالأعلى لا الإتكاء على الأدون منها فالأدون والأبين منها فالأبين لا المتشابه منها فالمتشابه والأشد إحكاماً منها فالأحكم لا المريب فالمريب.

الهوامش

(١) البقرة/ ٣٠.

(٢) البراءة/ ١٢٢.

(٣) المائدة/ ٤٤.

(٤) بحار الأنوار ٢٦/ ٦٨.

(٥) البقرة/ ٢١٩.

(٦) الروم/ ٨.

(٧) البقرة/ ٧٣.

(٨) الروم/ ٢٨.

(٩) آل عمران/ ٧.

(١٠) آل عمران/ ٧٩.

(١١) طه/ ٨٨.

(١٢) طه/ ٩٥ ـ ٩٦.

(١٣) النساء: ١٥٨.

الخطاب المهدوي في زمن الظهور*

السيد علاء الموسوي
أستاذ في الحوزة العلمية

روى علي بن إبراهيم القمي بإسناده عن أبي خالد الكابلي قال: قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: والله لكأني انظر إلى القائم عليه السلام وقد أسند ظهره إلى الحجر، ثم ينشد الله حقه، ثم يقول:

يا أيها الناس.. من يحاجني في الله فأنا أولى بالله..

أيها الناس من يحاجني في آدم فأنا أولى الناس بآدم..

يا أيها الناس من يحاجني في نوح فانا أولى الناس بنوح..

أيها الناس من يحاجني في إبراهيم فأنا أولى الناس بإبراهيم..

يا أيها الناس من يحاجني في موسى فانا أولى الناس بموسى..

أيها الناس من يحاجني في عيسى فأنا أولى الناس بعيسى..

أيها الناس من يحاجني في رسول الله محمد صلى الله عليه وآله فانا أولى الناس برسول الله محمد صلى الله عليه وآله

أيها الناس من يحاجني في كتاب الله فانا أولى الناس بكتاب الله.

ثم ينتهي إلى المقام فيصلي ركعتين وينشد الله حقه.

ثم قال أبو جعفر عليه السلام: هو والله المضطر في كتاب الله في قوله: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذا دَعاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفاءَ الْأَرْضِ﴾.

فيكون أول من يبايعه جبرائيل ثم الثلاثمائة والثلاثة عشر رجلا.

* بحث مشارك في المؤتمر العلمي الأول في الإمام المهدي الذي عقده مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام في مدينة النجف الاشرف في ٢٢/ تموز/ ٢٠٠٧م.

لـذا فـإن هـذا الخطـاب الأول الـذي سيسـمعه النـاس بكافـة أعراقهـم ولغاتهم فـي مشـارق الأرض ومغاربها.. يعـد (الهويـة العقائديـة والسياسـية) لهـذا المصلـح..

هكـذا سـيخطب الإمام علـى مسـامع أهل العالـم، ويبدأ بتعريف نفسـه، فـي أول ظهور علني له بعد غيبة طويلة امتدت دهورا ودهورا، ليتعرف الناس بكافة أعراقهم ودياناتهم ولغاتهم على هذا المصلح الأعظـم، وعلى برنامجه في الإصلاح، وطريقته في سياسـية الأمور، وعلى ما يتبناه من تجارب البشر، وما يرفضه منها، و علـى موقفه مـن الأنبيـاء والمصلحين، ومن دياناتهم وكتبهم الإلهية، وما أتوا به من تعاليم ومبادئ.

إن اللقـاء الأول، و ما يتركه من انطباع في النفوس، لهـو أمر في غاية الخطورة في شـأن البشـر، ولـذا فـان هـذا الخطـاب الأول الذي سيسـمعه النـاس بكافـة أعراقهـم ولغاتهم في مشارق الأرض ومغاربها.. يعد (الهوية العقائدية والسياسية) لهذا المصلح..

ان التعريـف في مثـل هذه الحـالات.. يجب أن يطـرد مع خطـورة الدعوى وعظـم المهمة، فبقـدر ما تكون المهمة خطيرة، وبقدر ما تكون الدعـاوى كبيـرة، لابد أن يكـون التعريف أكثر دقة ووضوحا. لأن الناس لا تسـلم مقاليدها في الأمـور الخطيـرة إلى من لا تعرفـه، ولا تعرف جذوره وأهدافه، وتجهل مواقفه إزاء مسلماتها الفكرية والفطرية.خصوصـا إذا كانت الدعاوى كبيرة كالتي ستسـمعها من هذا القادم من وراء الغيب.

إن دعوى إصلاح العالم أجمع..

وإقامة الدولة الموحدة في بقاع الأرض..

وتطبيق العدل الإلهي في كل زوايا الحياة..

ودعـوى تمثيـل مشـاهير الأنبيـاء الذيـن آمن بهم البشـر، واتبعهم الكثيـر منهم والتزم تعاليمهم، بل تمثيل جميع الأنبياء والمرسـلين منـذ بعـث الله آدم إلـى النبوة الخاتمـة، لهي دعاوى خطيرة تحتاج إلى الكثير من التوضيح، والكثيـر مـن البيـان، لاسـتيعاب حقيقـة هذا القادم من أعماق التاريخ.

الغائب الحاضر:

المخضـرم الذي عاصر الأمـم المتعاقبة.. والدول المتوالية، وعايشـها كيـف تتكون وتنمو وتتسـع، وكيف تضمـر وتنهاروتتلاشـى.. ليحل محلها غيرها في دورة طبيعية سـنها الخالق في مجتمع البشـر.. سنة الخالق في تداول السلطة وتبادل الأيام:

﴿وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُداوِلُها بَيْنَ النَّاسِ﴾.

﴿سُـنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً﴾.

القادم الجديد الذي عاش دهورا يتقلب على فراش الهموم وهو يرى مظالم البشـر، ويعيش نكبات الإنسـانية، وتملأ أسـماعه آهات الألم التـي تنطلق من حناجـر ملايين الأيتام على مر التاريخ، وصيحـات الرعب التي يخنقها صخب القتل والنهب والاعتداء.

إن لحظة التعريف هذه.. ستكون من أخطر وأهم اللحظات في حركة الإمام عليه السلام، لأنها ستعطي (الانطباع الأول) لجميع البشر، وستوضح حقيقة هوية المصلح الأعظم

هـذا القادم الـذي يعدنا العـدل، ويمنينا الرخـاء، ويدعونا إلى أن ننظر إلى وجه رسـول الله في وجهه، ونستشـرف غرة أمير المؤمنين عليه السـلام في محياه. ويحتج على البشـر بما نزل على كافة أنبياء الله من كتب وألواح وحكمة. بزبور داود وتوراة موسـى وأنجيل عيسى وفرقان محمد صلوات الله عليهم أجمعين. يقرأ كل تلك الكتب بلسـان أهلهـا، وكما أنزلت من السـماء صحيحة نقية بلا شـائبة. ففـي رواية أبي جعفر الباقر عليه السلام:

(ويحكم بين أهل التوراة بالتوراة، وبين أهل الانجيـل بالانجيل، وبين أهـل الزبور بالزبور، وبين أهـل القـرآن بالقـرآن.) غيبـة النعماني ٢٤٣.

إن لحظة التعريف هذه.. سـتكون من أخطر وأهم اللحظات في حركة الإمام عليه السـلام، لأنها سـتعطي (الانطباع الأول) لجميع البشـر، وسـتوضح حقيقـة هويـة المصلـح الأعظـم، وسـتربط بينه وبين تاريخ الأنبياء والمقدسـات التي يعتقد بها جميع البشـر بلا استثناء، حتى اللادينيين منهم. وسـتثبت للنـاس أجمعين بما لا يقبل الشـك.. أن هذا القادم ما هو إلا امتداد شرعي لجميع الأنبياء الذين آمنت بهم البشرية على طـول تاريخها. وما هو إلا الـوارث لعلومهم وتعاليمهم.

وهـو المثـال الحقيقـي للإنسـان الكامـل والحجـة على مـن لا يتصـل بالأديـان ولا يؤمن بهـا، هكذا سـتقوم الحجـة على النـاس ﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾.

وبـدون هـذا الاسـتيعاب والشـمول فـي تمثيـل الأنبيـاء وتمثيل المبادئ التـي يعتقد بها البشـر، لن تتم الحجة عليهم وستكون منقوصة مخدوشـة، ولئن أقنعت فئة ستضيع فئات.هذه هي الحجة البالغة التي لا يتمكن أحد من التهرب من لزومها ووضوحها.

تفاصيل الخطاب والاحتجاج:

هكـذا يبـدأ الخطاب الأول الـذي يعرف به الإمام نفسـه أمام العالـم ويدعوهم الى نصرته ومؤازرته لإقامة حكومـة العدل الإلهي على هذه الأرض المنكوبـة منـذ قابيل. يبدأ بـالله تعالى الواحد الخالق الواهب.

الله.. الخالق الواهب:

من يحاجني في الله فأنا أولى بالله.

هذه بدايـة لفتح باب النقـاش والاحتجاج، وهي فـي الواقع النهايـة والنتيجـة أيضا، فان الإمـام عليـه السـلام بعـد أن سـيثبت للناس أولويته بجميع الأنبياء والمرسـلين، سيكون من الطبيعـي أنه هـو الأولى بالله تعالـى.ولا يخفى أن البـدء بهـذه الدعـوى الكبيـرة، والتي تعني أن هـذا المتكلـم يدعي انه هـو الأقرب إلى الله تعالـى، دون بقيـة الناس، هو تحفيـز للحوار وإثارة للاحتجاج ..الأمر الذي يدعو إليه القادم الجديد ويحرص على تحقيقه.

لكن.. ما هو معنى هذه الأولوية ؟

ما معنى أن يكون أحد البشر أولى من بقيتهم

باللّه تعالى في زمن ما ؟

إن لكل من البشر تصوره الخاص عن اللّه تعالى وعمن هو الأقرب من الناس اليه ، فاليهودي مثلا له تصوراته في هذا المجال ، التي قد تصيب وقد تخطىء ، وللمسيحي تصوراته كذلك ، لكنهم جميعا يتفقون على مبادئ وأساسيات في شخصية الإنسان الأقرب إلى اللّه تعالى ، والقدر المتيقن من تلك المبادئ : أنه هو الشخص القادر على الحديث في خصوصيات الأديان وتفاصيلها بأدق مما يتحدث بها أهلها ومعتنقيها ، وهو الشخص الذي سيخبر أرباب الديانات بتاريخ ديانتهم وما جرى عليها وعلى كبرائها على مر التاريخ. بما لا يدع مجالا للشك أن هذا المتحدث متصل بالغيب ، وهو أعرف بديانتهم وبنبيهم من أنفسهم. وهو الشخص القادر على الإتيان بالخوارق للعادات والمعاجز التي يكل عن الإتيان بها كافة أهل الاختصاص من البشر.

أن هذا الاحتجاج يعني فيما يعني عدة أمور :

أولا : أنه إذا كان للّه حجة في الأرض فهو هذا الشخص لا غيره.

ثانيا : انه إذا كان للبشر اتصال بعالم الغيب فهو منحصر في هذا الشخص بشكله الأتم.

ثالثا : أنه إن كان شخص ما مخول في بيان أحكام اللّه تعالى وبيان أرادته ، فهو هذا الشخص لا غير.

رابعا : أنه أقرب الخلق وأرضاهم للخالق عز وجل وأحبهم إليه وأكرمهم عليه.بالشكل الذي سيمكنه من إظهار الكرامات والمعجزات التي يعجز كافة البشر عن مجاراتها.

وإذا أثبت الإمام عليه السلام أنه أقرب الخلق إلى اللّه تعالى ، فان أول ما سيثبته بعد ذلك هو ارتباطه بخط الأنبياء وأنه ليس بدعاً من الأولياء ، بل ما هو استمرار لخطهم وإحياء لأمرهم.

آدم.. بديع الفطرة :

(أيها الناس من يحاجني في آدم فأنا أولى بآدم).

آدم عليه السلام هو أول بديع للفطرة وأول خلق للّه تعالى على هذه السجية ، وهو بذلك يمثل الرمز للفطرة الأولى ، والمسحة الإنسانية البريئة من كل ريبة ، والطاهرة النقية من كل شائبة.

فمن أراد أن يختبر إنسانية هذا المدعي فليتقدم ليرى إن هذا الإنسان الذي جاء بعد آلاف الأجيال من ذرية آدم يحمل آدم بين جنبتيه ، ويحمل فطرته الصافية النقية في قلبه.

وليس المراد من هذا الاحتجاج افتراض أن لآدم ديانة باقية وأتباع يحملونها ويحتجون بها على الأمام المهدي عليه السلام ، إنما المقصود واللّه العالم هو ما تبقى من آدم في البشر من فطرة سليمة وثوابت إنسانية تصلح للاحتجاج ، حينذاك سيجد كل انسان يفتخر بانسانية آدم وفطرته النقية أن هذا الامام هو آدم بعينه ، بفطرته الكاملة.. وسجاياه الجميلة.

نوح.. شيخ الأنبياء :

(يا أيها الناس من يحاجني في نوح فأنا أولى بنوح)

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى

نـرى من يحتج على البشـر بأنه أولى بنـوح.. لأنه الحامل لهموم نـوح ولآلامه، والمحيي لدعوتـه والشـارح لمبادئـه، الداعـي إلـى التوحيـد والى الفطرة المتجسـدة بالإسـلام..

اللَّه تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكاءَكُمْ ثُمَّ لا يَكُنْ أَمْرُكُـمْ عَلَيْكُمْ غُمَّـةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَـيَّ وَلا تُنْظِرُونِ ❖ فَـإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَما سَـأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْـرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَـى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْـلِمِينَ ❖ فَكَذَّبُـوهُ فَنَجَّيْناهُ وَمَنْ مَعَهُ فِـي الْفُلْكِ وَجَعَلْناهُمْ خَلائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ﴾. يونس ٧١ -٧٢-٧٣

المعاناة.. هي عنـوان الحديث عن نوح عليه السلام، فمن طول المدة التي قضاها في دعوة قومه وهي تسـعمائة وخمسـون سنة، إلى شدة عنادهم وكثرة استهزائهم به وبالمؤمنين به.إلى صعوبـة المهمـة الإلهيـة الموكلـة إليه فـي بناء السـفينة من جـذوع نخل زرعه بيـده، وانتظر حتـى كبر ونما ليعود جذوعـا طويلة تصلح لبناء أكبر سـفينة في تاريخ البشـر إلـى ذلك اليوم، ولتحمل أصنـاف المخلوقات وتنجـو بها إلى ما بعـد الطوفان العظيم، لتكـون جيلا جديدا من الخلق على وجه الأرض.

إلـى فقدانـه لبعـض أهلـه وهـو ولـده فـي الطوفـان، بـل خروجه من أهله لأنـه عمل غير صالح. إلى ما عاناه في رحلة النجاة في السفينة وتقلب الأنـواء وتلاطم الأمـواج العاتية، والتي لم ينج منها إلا بالتوسـل والدعاء إلى الله تعالى بنبي آخر الزمان وبأهل بيته.

لقد كانت دعوة نوح من أوضح الدعوات يسرا وسهولة، فهو لم يطلب من قومه إلا أمرا فطريا كامنا في دواخل البشر، ولا يحتاج الأمر إلا إلى الإقرار به والسـير على طبقـه، وهو توحيد الله تعالى ونبذ الآلهة سواه.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَـلْنا نُوحاً إِلى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِيـنٌ ❖ أَنْ لا تَعْبُـدُوا إِلاَّ اللَّهَ إِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ عَذابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾. ٢٥-٢٦ هود.

ومع ذلـك.. طالت دعوته لقومه حدود الألف سـنة، لم يحصل فيها إلا علـى عدة قليلة منهم آمنت به وصدقته وصبـرت معه، وغربلها طول البلاء حتى لم يبق منهم إلا الأقل.

وها نحـن بعد آلاف من السـنين.. نرى من يحتج على البشـر بأنه أولى بنـوح.. لأنه الحامل لهمـوم نوح ولآلامه، والمحيي لدعوته والشـارح لمبادئـه، الداعـي إلـى التوحيد والـى الفطرة المتجسدة بالإسلام..

فإذا كان نوح عليه السـلام قد صبر المئات من السـنين داعيا قومه إلـى الأيمان بالخالق، وجاهـد لإقناع قومـه بكلمة التوحيـد، فها هو الصابـر مـا لا يحصى من السـنين ليعيـد كلمة التوحيـد بحقهـا إلى حيـاة البشـر، والمرابط الـذي لا تعييـه الليالـي والأيام علـى طولها عن التربص لأمـر الله وانتظار أذنه. الغائب الوحيد الشـريد الذي لا يؤوي إلى جبل، ولا يستكن في واد، ينتقل مـن دار إلى أخرى، ومن بقعة إلى ثانية، مستوحشا خائفا حزينا، يطلب ما طلبه نوح، ويسـعى إلى ما جاهد من أجله ومات عليه هو وجميع الأنبياء.

إبراهيم شيخ الأنبياء:

أيهـا النـاس مـن يحاجني فـي إبراهيم فأنا

أولى الناس بإبراهيم..

﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾.

﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾.

إبراهيم هو النبي الذي لم تنسخ ملته وبقيت حجة على البشر حتى ضمن رسالة الإسلام، ومن يرغب عن ملته فهو ممن سفه نفسه وأضاع حظه.وقد أكد نبي الإسلام هذه الحقيقة مرارا وهو يكرر: جئتكم بالحنيفة السهلة السمحة، وهي ملة إبراهيم.

وقد أمر الله نبيه بالتمسك بملة ابراهيم:

﴿وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً﴾ النساء ١٢٥

﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً﴾ النحل ١٢٣

إن لإبراهيم صلوات الله عليه دورا تأسيسيا في الأديان التالية له.

فلقد حطم الأصنام التي كانت تعبد من دون الله بيديه، في خطوة فريدة جريئة لم تسبق بمثلها من قبل الدعاة إلى الله تعالى من أنبياء وأوصياء، وواجه نتيجة لذلك عقوبة فريدة من نوعها أيضا أعدها له نمرود طاغية زمانه، إذ قذفه بالمنجنيق في الهواء إلى قلب النار التي سجرها أياما وليال حتى عادت حارقة للوجوه على بعد، وإذا بإبراهيم الذي دعا إلى التوحيد وجاهد في سبيل إيضاحه وتثبيته للناس بلسانه وبيانه، إذا به اليوم يوضح التوحيد ويثبته بفعله وبجوارحه، إذ أذهل باطمئنانه وبوثوقه واستقامته على دعوته وعدم تراجعه عنها قيد شعرة، وهو يرى النار الحارقة الحاطمة أمامه وقد هيأت له فقط لا لغيره.. أذهل نمرود وعموم من حضر ذلك اليوم، وكل من سمع بذلك إلى آخر الدهر.

لقد جسد إبراهيم عليه السلام التوحيد العملي الذي يكون به العبد عبدا خالصا لربه لا يخاف سواه ولا يرجو غيره، حينما جاءه جبرائيل عليه السلام في تلك اللحظة الحرجة وهو في الهواء قبل أن يبلغ إلى النار بلحظة.. وعرض عليه خدماته.. قائلا: هل من حاجة؟ فأجابه جواب الواثق بربه: أما أليك فلا.وأما إلى الله فنعم.

وأخرج بعدها من وطنه لأن نمرود لا يتحمل وجوده وقد أصبح حديث الناس بعد نجاته من النار.. فخرج غريبا وحيدا خائفا.. حتى انتهى به المسير إلى بلد قفر.. فأمر بالوقوف فيه وبناء الكعبة المشرفة.

لقد أسس إبراهيم عليه السلام البيت الحرام وبناه بيده بمعونة ولده إسماعيل، ليكون مهوى لأفئدة الناس وقبلة لأهل الإسلام ومحجا يحج إليه جميع أبناء إسماعيل. وليكون الشاخص الاكبر من شواخص التوحيد والإخلاص في العبودية لله تعالى إلى منتهى حياة البشر.

كما جاء بالسنن الحنيفية التي لا زالت من السنن المؤكدة في ديانة الإسلام، وهي آداب في الجسم خمسة منها في الرأس وخمسة في البدن. وهو في جميع ذلك أمة قائمة بنفسها.. لأنه كان مدة من حياة دعوته وحيدا بلا أتباع.. ولقد مرت فترة على الأرض لا يعبد الله فيها إلا إبراهيم صلوات الله عليه.

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ❖ شَاكِراً لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾. النحل ١٢٠-١٢١.

ولقد قدر الله تعالى أن تكون الإمامة مستمرة في عقب إبراهيم إلى يوم القيامة ، بعد أن جعله للناس إماما عقب اختبارات عسيرة وكلمات ثقيلة أتمهن إبراهيم وخرج منها ناجحا موفقا : ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾. البقرة: ١٢٤.

فكانت الإمامة العظمى في نبينا صلى الله عليه وآله ثم في الأئمة الأثني عشر من بعده وآخرهم الإمام المهدي عليه السلام ، الذي هو أولى الناس بإبراهيم ، فهو الإمام من ذريته ، وهو المنادي بمبادئه والمحيي لسننه الحنيفية ، وهو مسند ظهره إلى الكعبة التي بناها أبواه إبراهيم وإسماعيل.

فيما قد يعد إشارة واضحة إلى الاستناد إلى مبدأ إبراهيم وعمله وسيرته في هذه الدعوة العالمية إلى الإصلاح.

أيها الناس من يحاجني في موسى فانا أولى الناس بموسى..

أيها الناس من يحاجني في عيسى فأنا أولى الناس بعيسى..

أيها الناس من يحاجني في رسول الله محمد صلى الله عليه وآله فانا أولى الناس برسول الله محمد صلى الله عليه وآله.

إن التأكيد على وحدة الخط ووحدة الأهداف بين الإمام المهدي ودعوته من جهة.. وبين دعوات الأنبياء جميعا من جهة أخرى .. هو المحور الأساسي الذي نلحظه في هذا البيان الأول الذي يعلن به الإمام حركته وظهوره. خصوصا سادة الأنبياء ومشايخهم الذين حملوا راية التوحيد كإبراهيم صلوات الله عليه.

إن نظرة متمعنة في الروايات التي وردت عن علاقة الأنبياء بمحمد وآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين.. توضح مدى عمق الارتباط بين الأنبياء والأولياء والأوصياء على مدى التاريخ.. وبين نبينا والأئمة من بعده صلوات الله عليهم أجمعين. فآدم إنما تاب الله عليه بعد أن توسل إليه بمحمد وآل محمد ﷺ.. ونوح إنما نجا من الطوفان بعد توسله بأسمائهم صلوات الله عليهم.. وهكذا إبراهيم نجا من النار ببركة التوسل بهم والاعتراف بحقهم.وأصبح خليلا لله تعالى ببركة كثرة صلاته على محمد وآل محمد. وهكذا بقية الأنبياء الذين أخذ الله عليهم أن يقروا بنبوة محمد وإمامة أهل بيته شرطا لتبوئهم المنصب الإلهي من إمامة أو نبوة.

المهدي وكتاب الله:

أيها الناس من يحاجني في كتاب الله فانا أولى الناس بكتاب الله.

الكتاب الكريم.. كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون.. فيه تبيان كل شيء.. هدى ورحمة للمؤمنين.. فيه هدى ونور..يحكم به النبيون..

لا ريب فيه.. هدى للمتقين..

منه آيات بينات.. بل هو آيات بينات في قلوب الذين أوتوا العلم..

تبيانا لكل شيء.. كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير.... تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين ..

كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور بأذن ربهم الى صراط العزيز

فكانت الإمامة العظمى في نبينا صلى الله عليه وآله ثم في الأئمة الأثني عشر من بعده وآخرهم الإمام المهدي عليه السلام، الذي هو أولى الناس بإبراهيم، فهو الإمام من ذريته، وهو المنادي بمبادئه

الحميد..

قرآنا عجبا يهدي الى الرشد

تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا.

لم يشأ الله تعالى أن يدع هذا الكتاب العجيب وحيدا في ساحة الهدى والحجج.. بل شفعه بحجة ناطقة تبين آياته وتفسر غوامضه وتثبت محكماته.. بشرا ناطقا مبينا فصيحا معصوما من الخطأ مصونا من الزلل.. جعل أحكام الكتاب مرهونة بتفسيره وبيانه ، وهداه وبيناته دائرة مدار فعله وحركته وسكونه ، وأودعه أسرار الكتاب الذي هو تبيان لكل شيء.. وجعله آيات بينات في قلبه.. وما ذلك البشر الا الامام المعصوم المفترض الطاعة.

الامام المهدي عليه السلام هو الوارث لهذه الخصال والمجسد لها بعد آبائه الطاهرين.. فهو الاولى بكتاب الله تعالى.. ليست دعوى بلا دليل.. بل دعوى مدعومة بالبرهان العملي والحجة الفورية .. اذ سيدعو كل من يريد الاحتجاج بالكتاب الكريم الى ذلك بلا حاجز ولا مانع.. وسيجيب على كل ما يسأل عنه من الكتاب وتفسيره وبيانه على لسان جده النبي الكريم ﷺ. في موقفه ذاك عند الكعبة المشرفة وامام أنظار وأسماع العالم الذي سيتمكن في تلك اللحظة من سماع ومشاهدة كل التفاصيل.

الكتاب الذي جاء تبيانا لكل شيء.. سيقف أمام الناس ناطقا بالحقائق التي انتظرها البشر وتشوق لها العلماء على مدى أزمنة الاحتجاب ، متجسدا في هذا الرجل الذي يدعوهم الى الصدق..والى الحوار الصريح.. والى كشف الحقائق وعدم تأجيل أي قضية دون أن تتضح بكل جوانبها وأسرارها..

هذا ابن رسول الله ﷺ الذي جاء بالصدق ، وابن أمير المؤمنين عليه السلام الذي صدق به.. الذي كان يصرخ في أصحابه يوم رفع المصاحف: ويلكم هذا كتاب الله الصامت وأنا كتاب الله الناطق ..

هذا هو المعصوم المؤيد بالآيات والبينات.. الذي لن يترك مبهمة في أذهان البشر الا وأوضحها ، ولا عويصة من عويصات العلوم الا وبينها.. ولا حقيقة من حقائق القرآن العظيم الا وأحياها حتى تعود في حياة البشر واقعا يلمسه الناس . ويحسه ويتلمسه كما يتلمس الاشياء من حوله.

هذا الامام الذي سيمر بيده الكريمة على رؤوس الخلائق فتعود كاملة مهيئة لقبول حقائق الاسلام..تلك الحقائق التي كانت قبل ذلك مدعاة لاشمئزاز القلوب ونفور الاسماع.. وما ذلك الا لأن القلوب مدخولة والعقول عليلة. وعلاجها فقط هو ما سيجيء به هذا الإمام من الصدق والوضوح ..وما سيفيض به على الناس من تأثيره الروحي المعصوم ، المنطلق من ثقافة القرآن وهدي النبي الكريم صلى الله عليه وآله.

حقيقة الإمام المهدي عليه السلام في روايات ومصادر العامة

من وسائل التقريب ونبذ الطائفية*

د. حسين سامي شير علي
كلية الفقه/ جامعة الكوفة

هناك حقيقة عالمية اعترفت بها جميع الأديان السماوية، وهي ضرورة ظهور المصلح المنقذ والمخلص في آخر الزمان لإشاعة العدل والسلام بين شعوب الأرض، مع اختلافٍ في شخصية وماهية ومصداق ذلك المصلح.

وحقيقة إسلامية أخرى اعترفت بها جميع مذاهب الإسلام الفقهية والعقائدية، وهي: القول بظهور الإمام المهدي الذي سوف يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً، وحفلت بالحديث عنها جميع كتب الفرقاء المسلمين، ولكنها شأنها شأن الكثير من العقائد التي صوّرت على انها خاصة بالشيعة الإمامية على وجه الاحتكار رغم كونها عقيدة إسلامية عامة يقول ويعتقد بها الجميع أمثال مبدأ التقية والبداء، ومنها القضية المهدوية التي احتسبت قضية شيعية صرفة رغم اعتقاد الجميع بها سواء عن طريق العقل أو النقل.

وما أحوجنا إلى العناية بنشر هذا الجانب والالتفات إلى ما يتضمن من مفردات ومفاهيم ومصاديق من شأنها أن تساعد في إلغاء الفجوة الطائفية التي ينوء بحملها الجميع، ومحاولة التقريب بين المذاهب الإسلامية.

لقد زخرت كتب الحديث والسيرة والفضائل بمزيد من الأحاديث التي أخبر رسول الله فيها أمته، فوقعت طبقاً لأحاديثه صلى الله عليه وآله، وكان من الأمور المستقبلية التي أخبر عنها الرسول صلى الله عليه وآله، ولم تقع لحد الآن، ظهور الإمام المهدي عليه السلام وقيام دولته دولة العدل والحق.

وقد روى أحاديث المهدي عليه السلام جميع مصنفي

* بحث مشارك في المؤتمر العلمي الأول في الإمام المهدي الذي عقده مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام في مدينة النجف الاشرف في ٢٢/ تموز/ ٢٠٠٧م.

وكان من الأمور المستقبلية التي أخبر عنها الرسول ﷺ، ولم تقع لحد الآن، ظهور الإمام المهدي عليه السلام وقيام دولته دولة العدل والحق.

الشيعة، ولا حاجة بنا إلى الإشارة لمصادرهم كونها من الشهرة بحيث يكون التنبيه إليها ضرب من التكرار والإطالة التي لا طائل وراءها.

ومن ثم فقد روى أحاديث المهدي عليه السلام جماعة من محدثي السنة في صحاحهم ومسانيدهم كالترمذي وأبي داود السجستاني والحاكم النيسابوري وابن ماجة، وأسندوها إلى جماعة من الصحابة كأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وابن عباس، وعبد الله بن عمر وعبد الله بن مسعود، وطلحة بن عبد الله، وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري وأم سلمة وغيرهم ممن سمعوا رسول الله ﷺ يردد حديث مهدي أهل البيت ويبشر بظهوره.

قال الشيخ عبد المحسن العباد[1] في محاضرة له بعنوان (عقيدة اهل السنة والأثر في المهدي المنتظر): (ان من بين الأمور المستقبلية التي تجري في آخر الزمان، عند نزول عيسى بن مريم عليه السلام من السماء، هو خروج رجل من أهل بيت النبوة، من ولد علي بن أبي طالب عليه السلام يوافق اسمه اسم الرسول ﷺ ويقال له المهدي، يتولى إمرة المسلمين ويصلي عيسى بن مريم عليه السلام خلفه وذلك لدلالة الأحاديث المستفيضة عن رسول الله ﷺ التي تلقتها الأمة بالقبول، واعتقدت بموجبها إلاّ من شذّ منها).[2]

فالإيمان بوجود الإمام المهدي عليه السلام عقيدة إسلامية يؤمن بها المسلمون جميعا وليست فكرة شيعية ولدتها ظروف الكبت والإرهاب والبؤس. للتخفيف عن النفوس التي أرهقها الظلم والتسلط. كما يحلو للبعض التجني على العقائد الإسلامية والتنكر لسنة الرسول ﷺ.

وذكر د. احمد صبحي في كتابه (نظرية الامامة) إنه قد شاع الاعتقاد في انتظار المهدي عليه السلام عند جماعة من أهل السنة، وان لم يتقرر كأصل من أصول عقيدتهم كما هو الحال لدى الشيعة بعد أن تحدث فيه بعض علمائهم كالكنجي الشافعي في كتابه (البيان في أخبار صاحب الزمان) والسيوطي في كتابه (العرف الوردي) وابن حجر الهيثمي في كتابه (القول المختصر في علامات المهدي المنتظر) ويوسف بن يحيى المقدسي في (عقد الدرر في أخبار الإمام المنتظر).[3]

ومضى يقول: وشارك في الاعتقاد بالمهدي المنتظر فريق آخر من علماء السنة بالرغم من عدائهم التقليدي للشيعة وإنكارهم لأكثر عقائدهم، فيعتقد ابن تيمية بصحة الحديث الذي رواه ابن عمر عن النبي ﷺ وجاء فيه:

فالإيمان بوجود الإمام المهدي عليه السلام عقيدة إسلامية يؤمن بها المسلمون جميعا وليست فكرة شيعية ولدتها ظروف الكبت والإرهاب والبؤس.

يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي اسمه كاسمي وكنيته كنيتي، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وذلك هو المهدي، وفي حديث آخر له: المهدي من عترتي ومن ولد فاطمة، كما يرى ان ما رواه أحمد والترمذي وأبو داود حول المهدي من الصحاح.(٤)

قال السيد عبد الله شبر: إعلم انه قد ورد في روايات متواترة وأحاديث متظافرة البشارة بالمهدي عليه السلام وبأنه تكون له غيبة من طرق العامة والخاصة، وقد روى ذلك من العامة البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي ومؤلف جامع الأصول وغيرهم.

وقد ورد في كتب العامة المعتبرة والأصول المقررة من الروايات في القائم عليه السلام ما يزيد على ألف حديث، وفي الصواعق المحرقة لابن حجر في أحوال العسكري ما لفظه: ولم يخلف غير ولده أبي القاسم محمد الحجة عليه السلام وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين لكن آتاه الله فيها الحكمة وسمي القائم المنتظر، قيل لأنه عليه السلام ستر بالمدينة وغاب، ولم يعرف أين ذهب. وذكر نحو ذلك غيره من العامة كابن خلكان وصاحب الفصول المهمة، ومطالب السؤول وشاهد النبوة.(٥)

انّ ما تتضمنه هذه الدراسة من استعراض وإحصاء روائي ونصوصي هو ليس جديدا في بابه كما لا يخفى، ولكن عملية توظيف هذه المادة باتجاه المقاربة العقائدية موضوعياً، ومحاولة التعميم الفكري نحو وحدة إسلامية في الرؤى والمبادئ العامة، وهو ما يمكن أن يمثّل حاجة عصرية ملحة للوقوف أمام رياح التيارات الفكرية الجديدة بقسميها الإسلامية المتشددة التي تستخدم سيف التكفير لتحارب به الإسلام فكراً وعقيدة، والغربية المادية الجديدة التي تحرص على استخدام جميع الوسائل التي من شأنها التشكيك بالإسلام من جميع نواحيه الأخلاقية والعقائدية، ولغرض إثبات الوحدة الإسلامية من الناحية العقائدية من خلال الإجماع على القول بظهور الإمام المهدي عليه السلام، سوف نتناول البحث في روايات ومصادر العامة التي أشيع عنهم بعدم الاعتقاد بهذه القضية، لندفع باتجاه وحدة العقيدة بعد أن أثبت كثير من العلماء وحدة التشريع ومبادئ الأخلاق والسلوك.

ولذلك سوف ينتظم هذا البحث ضمن مطالب وهي:

المطلب الأول: الصحابة الرواة لأحاديث المهدي عليه السلام.

المطلب الثاني: موقف الصحيحين من روايات المهدي عليه السلام.

المطلب الثالث: القول بصحة أحاديث المهدي عليه السلام.

المطلب الرابع: القول بتواتر أحاديث المهدي عليه السلام.

المطلب الخامس: تخريج المصنفين لأحاديث المهدي عليه السلام من العامة.

المطلب السادس: التصنيف في قضية الإمام المهدي عليه السلام.

المطلب السابع: الاحتجاج بأحاديث المهدي من قبل العامة.

المطلب الأول: الصحابة الرواة لأحاديث

المهدي:

روى حديث الإمام المهدي عليه السلام جمع من الصحابة على ما جاءت به الروايات في كتب العامة، ذكر منهم بعض المصنفين: علي بن أبي طالب عليه السلام، عثمان بن عفان، طلحة بن عبد الله، عبد الرحمن بن عوف، الحسين بن علي عليه السلام، أم سلمة، أم حبيبة بنت أبي سفيان، عبد الله بن عباس، عبد الله بن مسعود، عبد الله بن عمر، عبد الله بن عمرو بن العاص،

روايات المهدي عليه السلام:

١ـ روى البخاري في باب نزول عيسى بن مريم عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كيف انتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم؟[٨]

٢ـ روى مسلم في صحيحه عن جابر، انه سمع النبي يقول: لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون عن الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، قال: فينزل عيسى بن مريم عليه السلام فيقول أميرهم:

روى حديث الإمام المهدي عليه السلام جمع من الصحابة على ما جاءت به الروايات في كتب العامة

أبا سعيد الخدري، جابر بن عبد الله، أبا هريرة، انس بن مالك، عمار بن ياسر، عوف بن مالك، ثوبان مولى الرسول صلى الله عليه وآله، قرة بن إياس، علي الهلالي، حذيفة بن اليمان، عبد بن الحارث بن جزء، عوف بن مالك، عمران بن حصين، أبا الطفيل، جابر الصدفي[٦] وغيرهم.

وأورد الاستاذ علي محمد علي دخيل ثبتا بأسماء خمسين صحابيا من رواة حديث النبي صلى الله عليه وآله في الإمام المهدي عليه السلام، وبين المصادر التي وردت فيها أحاديثهم[٧] وبغض النظر عن الانتماء الطائفي لهؤلاء الصحابة ومواقفهم من أهل البيت عليهم السلام فإنهم قد رووا أحاديث المهدي ووصلت إلينا من طرقهم ومن طرق الإماميّة على حد سواء، وفي ذلك اعترافٌ من قبلهم ودليل حاكم على ان مسألة الإمام المهدي عليه السلام لم تكن خافية عن التفكير الإسلامي منذ فجر الرسالة التي عاصرها أكثر هؤلاء الصحابة.

المطلب الثاني: موقف الصحيحين من

تعال صلّ بنا فيقول: لا، ان بعضكم على بعض أمراء تكرمةً لهذه الأمة.[٩]

هذان الحديثان في الصحيحين، وان لم يكن فيهما التصريح بلفظ المهدي تدل على صفات رجل صالح يؤم المسلمين في ذلك الوقت، وقد جاءت الأحاديث في السنن والمسانيد وغيرها مفسرة لهذين الحديثين اللذين في الصحيحين، ودالة على ان ذلك الرجل الصالح اسمه محمد ويقال له المهدي، والسنة يفسر بعضها بعضاً[١٠] فضلاً عن إن أصحاب الصحيحين لم يذكرا في كتابيهما كل الأحاديث الشريفة الواردة عن الرسول صلى الله عليه وآله وإنما ذكرا ما ثبت لديهما صحته على شروطهما، وهذه الشروط ملزمة لهما ولكنها غير ملزمة للآخرين، فما يرونه صحيحاً قد يراه غيرهما من العلماء ما ليس كذلك وبالعكس، ولذلك استدرك عليهما الحاكم النيسابوري في كتابه (المستدرك على الصحيحين).

ومن الأحاديث المفسرة لما ورد في

الصحيحين دالاً على ذكر الإمام المهدي عليه السلام ما رواه ابن أبي شيبة عن ابن سيرين قال: (المهدي من هذه الأمة، وهو الذي يؤم عيسى بن مريم).[١١]

وما أخرجه أبو نعيم عن أبي عمرو الداني في سننه بسنده عن حذيفة، انه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله -في حديث- يلتفت المهدي وقد نزل عيسى بن مريم كأنما يقطر من شعره الماء، فيقول المهدي: تقدم صلّ بالناس، فيقول عيسى عليه السلام: إنما أقيمت الصلاة لك، فيصلّي خلف رجلٍ من ولدي.[١٢]

على ان شروح الصحيحين توضح بصراحة المراد بلفظ (وإمامكم منكم) فقد صرّح في إرشاد الساري بشرح صحيح البخاري بكون المراد به المهدي عليه السلام وإن عيسى عليه السلام يقتدي به في الصلاة[١٣] ومثله في عمدة القاري بشرح صحيح البخاري.[١٤]

وأورد في فيض الباري عن صحيح البخاري حديثا عن ابن ماجة يفسر حديث البخاري ثم قال: فهذا صريح في ان مصداق الإمام في الأحاديث هو المهدي[١٥].

٣- وأخرج مسلم في الصحيح بسنده عن جابر بن عبد الله، انه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يكون في آخر أمتي خليفة يحثي المال حثياً، لا يعدّه عدّاً.

ولفظ الخليفة الوارد في صحيح مسلم، مفسر بالإمام المهدي عليه السلام في كتب العامة ومسانيدهم المعتبرة، فقد أخرج الترمذي بسنده عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: انّ في أمتي المهدي -الى ان قال- فيجيء إليه الرجل فيقول: يا مهدي أعطني أعطني، فيحثي المال له في ثوبه ما استطاع أن يحمله.[١٦]

المطلب الثالث: القول بصحة أحاديث المهدي عليه السلام:

أخرج العديد من محدثي العامة أحاديث المهدي عليه السلام وقالوا بصحتها على شروطهم، ومنهم:

١- الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ) صاحب المستدرك، أخرج عدة أحاديث في الإمام المهدي عليه السلام وصححها على شروط الشيخين.[١٧]

٢- البغوي، صاحب مصابيح السنة، ذكر عدداً من احاديث المهدي عليه السلام وجعلها في فضل الصحاح[١٨] من كتابه، وعدداً آخر منها في فضل الحسان.[١٩]

٣- الترمذي (ت ٢٧٠) صاحب السنن، أخرج عدة أحاديث في المهدي عليه السلام وصححها.[٢٠]

٤- الذهبي (ت ٧٤٨هـ) صرح بصحة بعض الاحاديث التي أخرجها الحاكم في المستدرك[٢١] ساكتا عن جميع الاحاديث التي صححها الحاكم موافقا اياه على ذلك.

٥- ابن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) أخرج حديث ابن ماجة في المهدي عليه السلام (فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج فإنه خليفة الله المهدي).

وقال: وهذا إسناد قوي صحيح.[٢٢]

٦- التفتازاني، قال في شرح المقاصد: (مما يلحق بباب الامامة بحث خروج المهدي

صرّح جمع من العامة بتواتر الاحاديث الواردة في ظهور الإمام المهدي عليه السلام

ونزول عيسى عليه السلام وهما من اشراط الساعة، وقد ورد في هذا الباب أخبار صحاح وان كانت أحادا).[٢٣]

٧ـ نور الدين الهيتمي صاحب مجمع الزوائد، أخرج عدة أحاديث في المهدي عليه السلام وصرّح بصحتها وثقة رجالها.[٢٤]

٨ـ جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) أخرج في الجامع الصغير عدة أحاديث في المهدي عليه السلام مصرّحاً بصحتها.[٢٥]

المطلب الرابع: قول العامة بتواتر أحاديث المهدي عليه السلام:

صرّح جمع من العامة بتواتر الاحاديث الواردة في ظهور الإمام المهدي عليه السلام:

١ـ الحافظ أبو الحسن محمد بن الحسين الأبري السجزي صاحب كتاب مناقب الشافعي، المتوفى سنة ٣٦٣هـ.

قال (قد تواترت الاخبار واستفاضت عن رسول الله صلى الله عليه وآله بذكر المهدي عليه السلام وأنه من أهل بيته وانه يملك سبع سنين وانه يملأ الارض عدلا...) نقل ذلك عنه ابن القيم في كتابه المنار وسكت عليه، ونقله عنه أيضا الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب وسكت عليه، ونقل عنه ذلك وسكت عليه أيضا في فتح الباري في باب نزول عيسى بن مريم عليه السلام.

ونقل ذلك عنه أيضا السيوطي في آخر جزء العرف الوردي في أخبار المهدي وسكت عليه.[٢٦]

٢ـ محمد البرزنجي المتوفى سنة ١١٠٣ هـ في كتابه الاشاعة لأشراط الساعة قال: ... قد علمت ان أحاديث وجود المهدي وخروجه آخر الزمان وانه من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله من ولد فاطمة بلغت حد التواتر المعنوي فلا معنى لإنكارها.[٢٧]

٣ـ الشيخ محمد السناريني المتوفى ١١٨٨هـ في كتابه لوامع الانوار البهية، قال: وقد كثرت بخروجه ـ يعني المهدي ـ الروايات حتى بلغت حد التواتر المعنوي وأورد الاحاديث بخروج المهدي وأسماء بعض الصحابة الذين رووها.[٢٨]

٤ـ القاضي محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) وهو صاحب التفسير المشهور ومؤلف نيل الاوطار، قال في كتابه: التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر والدجال والمسيح فالاحاديث الواردة في المهدي التي أمكن الوقوف عليها منها خمسون حديثا فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر وهي متواترة بلا شك ولا شبهة، بل يصدق وصف التواتر على ما هو دونها في جميع الاصطلاحات المحررة في الاصول.[٢٩]

٥ـ الشيخ محمد صديق حسن القنوجي (ت ١٣٠٧هـ) قال في كتابه الاذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة: والاحاديث الواردة في المهدي على اختلاف رواياتها كثيرة جدا تبلغ حد التواتر المعنوي وهي في السنن وغيرها

من دواوين الاسلام من المعاجم والمسانيد ... إلى ان قال: لا شك ان المهدي يخرج في آخر الزمان في غير تعيين شهر ولا عام، لما تواتر من الاخبار في الباب، واتفق عليه جمهور الامة خلفا عن سلف إلاّ من لا يعتد بخلافه.[٣٠]

٦ـ الشيخ محمد بن جعفر الكتاني (ت ١٣٤٥هـ)، قال في كتابه نظم المتناثر في الحديث المتواتر: وقد ذكروا ان نزول سيدنا عيسى عليه السلام ثابت بالكتاب والسنة والاجماع، ثم قال: والحاصل ان الاحاديث الواردة في المهدي المنتظر متواترة، وكذا الواردة في الدجال وفي نزول سيدنا عيسى بن مريم عليه السلام.[٣١]

٧ـ وذكر ابو الفيض الغماري ان السيوطي قد نص على تواتر احاديث المهدي في (الفوائد المتكاثرة في الاحاديث المتواترة) وفي اختصاره المسمى (الازهار المتناثرة) وغيرها من كتبه.[٣٢]

٨ـ ذكر المغربي في (إبراز الوهم المكنون) تواتر أحاديث الإمام المهدي عليه السلام عند محمد بن عبد الباقي الزرقاني المتوفى سنة ١١١٣هـ وانه صرح بهذا التواتر في (شرح المواهب اللدنية).[٣٣]

٩ـ ذكر الشبلنجي في (نور الابصار) تواتر الاخبار عن النبي صلى الله عليه وآله ان المهدي عليه السلام من اهل بيته وانه يملأ الارض عدلا، وذكر أيضا تواتر الاخبار على ان المهدي عليه السلام يعاون عيسى عليه السلام على قتل الدجال بباب لدّ بأرض فلسطين بالشام.[٣٤]

١٠ـ وقال أحمد زيني دحلان المتوفى سنة ١٣٠٤هـ: الاحاديث التي جاء فيها ظهور المهدي عليه السلام كثيرة متواترة، فيها ما هو الصحيح، وفيها ما هو حسن وفيها ما هو ضعيف وهو الاكثر، لكنها لكثرتها وكثرة مخرجيها يقوي بعضها بعضا حتى صارت تفيد القطع، لكن المقطوع به إنه لابد من ظهوره وانه من ولد فاطمة عليها السلام وانه يملأ الارض عدلا.[٣٥]

١١ـ وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) في تهذيب التهذيب:

وقد تواترت الاخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى صلى الله عليه وآله في المهدي وانه من اهل بيته صلى الله عليه وآله وانه يملك سبع سنين ويملأ الارض عدلا...[٣٦]

١٢ـ وقال ابو الحسين الآجري على ما نقله ابن حجر الهيثمي في الصواعق: قد تواترت الاخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى صلى الله عليه وآله بخروج المهدي وانه من أهل بيته وانه يملأ الارض عدلا...[٣٧]

١٣ـ وقال الشيخ محمد الحنفي المصري في (أتحاف أهل الاسلام): قد تواترت الاخبار عن النبي صلى الله عليه وآله بخروج المهدي، وانه من اهل بيته وانه يملأ الارض عدلاً.[٣٨]

١٤ـ وقال محمد بن الحسن الأسفوي في كتاب مناقب الشافعي: قد تواترت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وآله بذكر المهدي وانه من أهل بيته.[٣٩]

١٥ـ وقال الشيخ محمد الصبان: قد تواترت الاخبار عن النبي صلى الله عليه وآله بخروج المهدي وانه من اهل بيته وانه يملأ الارض عدلا وانه يساعد عيسى عن قتل الدجال...[٤٠]

١٦ـ وأخيراً فقد أوضح عبد العزيز بن باز

خـرّج أحاديـث المهـدي عليه السلام جماعـة كثيـرة مـن أئمـة أهـل السـنة فـي الصحاح والسـنن والمعاجـم والمسـانيد وغيرهم

رئيس الجامعة الاسـلامية في المدينة المنورة ضمن مقـال له في مجلة الجامعة الإسـلامية: إن ظهـور المهـدي عليه السلام حقيقة، لا شـك فيها، وأن أحاديثـه متواتـرة، جـاء ذلـك بقوله: إن أمـر المهـدي أمـر معلـوم، والاحاديـث فيـه مسـتفيضة، بل متواترة متعاضدة، وقد حكى غير واحد من أهل العلم تواترها، وهي متواترة تواترا معنويا لكثرة طرقها واختلاف مخارجها وصحابتهـا ورواتها وألفاظهـا، فهي بحق تدل علـى ان هذا الشـخص الموعود بـه أمره ثابت وخروجه حق.(٤١)

المطلـب الخامـس: تخريـج المصنفيـن لأحاديث المهدي عليه السلام من العامة:

خرّج أحاديث المهدي عليه السلام جماعة كثيرة من أئمة أهل السنة في الصحاح والسنن والمعاجم والمسانيد وغيرهم منهم:

أبو داود السجستاني في السنن، والترمذي فـي الجامع، وابن ماجة القزويني في السـنن والنسـائي فـي السـنن وأحمـد بـن حنبـل في المسـند وابـن حبـان البسـتي فـي الصحيـح والحاكم النيسـابوري في المستدرك والحافظ أبو نعيم الاصبهاني في حلية الأوليّات والمهدي والطبرانـي فـي المعجـم الكبيـر والأوسـط والصغيـر، والبـارودي في معرفـة الصحابة، وأبـو يعلى الموصلـي في المسـند والحارث بن أبي أسـامة في المسـند، والخطيب البغدادي في تلخيـص المتشـابه وفي المتفـق والمفترق وابن عسـاكر في تأريخ دمشق، وابن منده في تاريـخ اصبهان وتمام الرازي فـي الفوائد وابن جرير فـي تهذيب الآثـار وأبو عمـر الداني في السنن ونعيم بن حماد المروزي في كتاب الفتن والديلمي في مسند الفردوس وأبو بكر الإسكاف فـي فوائـد الأخبار وأبو الحسـين بـن المناوي في كتـاب الملاحم والبيهقي فـي دلائل النبوة وأبـو عمر المقري في السـنن وابن الجوزي في المنتظم والروياني في المسـند وابن سـعد في الطبقات الكبرى.

وابن خزيمة، وعمرو بن شـمر، والحسـن بـن سـفيان وأبو عوانـة، وهـؤلاء الأربعة ذكر السـيوطي في العرف الوردي كونهم ممن خرّج أحاديـث المهـدي عليه السلام دون عـزو التخريـج إلى كتاب معين.(٤٢)

وعـدّ الاسـتاذ علـي محمد علـي دخيل ٣٢ مصنفـاً مـن العامة عقـدوا فصلاً فـي كتبهم لإخـراج أحاديـث المهـدي عليه السلام وأثبـت قائمـة مـن العامة عقـدوا فصـلاً في كتبهـم لإخراج أحاديـث المهدي عليه السلام واثبت قائمة ذكر فها ١٤٤ كتابـاً من كتـب العامـة تعرضت لذكـر الإمام المهدي عليه السلام.(٤٣)

وأحصى الاسـتاذ الشـيخ أبو طالب التجليل التبريزي (١٤٥) مصنفاً من حفاظ اهل السـنة ممـن أخـرج احاديث الإمـام المهـدي عليه السلام في كتبهم في الحديث والتفسير والكلام والعرفان والتراجم واللغة والتأريخ.(٤٤)

ومن ذلك يتضح مدى الاتفاق على رواية أحاديث المهدي والاحتجاج بها من قبل أعلام العامة من المحدثين والمؤرخين وسائر المصنفين.

المطلب السادس: التصنيف في موضوع الإمام المهدي عليه السلام:

اعتنى علماء العامة بجمع الاحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله في شأن الإمام المهدي عليه السلام ضمن مؤلفات خاصة بهذا الموضوع، وهي تشكّل قسطاً وافراً من مصنفاتهم، فمنهم من أدرجها ضمن المؤلفات العامة كما في السنن والمسانيد وغيرهما، ومنهم من أفردها بالتأليف، فمن الذين أفردوها بالتأليف:

١ـ ابوبكر بن ابي خيثمة زهير بن حرب، قال ابن خلدون في مقدمة تاريخه: ولقد توغّل أبو بكر ابي خيثمة على ما نقل السهيلي عنه في جمعه للأحاديث الواردة في المهدي عليه السلام.[٤٥]

٢ـ الحافظ أبو نعيم، ذكره السيوطي في الجامع الصغير، وذكره في العرف الوردي، بل لقد لخص السيوطي الاحاديث التي جمعها ابو نعيم في المهدي، وجعلها ضمن كتاب العرف الوردي، وزاد عليها فيه أحاديثاً وآثاراً كثيرة جداً.[٤٦]

٣ـ السيوطي: فقد جمع فيه جزءً سماه (العرف الوردي في اخبار المهدي) وهو مطبوع ضمن كتابه الحاوي للفتاوي في الجزء الثاني منه، قال في أوله: الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، هذا جزء جمعت فيه الأحاديث والآثار الواردة في المهدي لخصت فيه الاربعين التي جمعها الحافظ ابو نعيم وزدت عليه ما فات ورمزت عليه صورة (ك).[٤٧]

٤ـ الحافظ عماد الدين بن كثير، قال في كتابه الفتن والملاحم: وقد افردت في ذكر المهدي جزءً على حدة، ولله الحمد والمنة.

٥ـ الفقيه ابن حجر المكي وقد سمى مؤلفه (المختصر في علامات المهدي المنتظر) ذكر ذلك البرزنجي في الاشاعة، ونقل منه، وكذلك السفاريني في لوامع الانوار البهية وغيرها والكتاب مطبوع متداول.

٦ـ علي المتقي الهندي صاحب كنز العمال فقد ألف في شأن المهدي رسالة ذكرها البرزنجي في الاشاعة وذكر ذلك قبله أيضاً ملا علي القاري الحنفي في المرقاة في شرح المشكاة.

٧ـ ملا علي القاري، وسمى كتابه (المشرب الوردي في مذهب المهدي) ذكره في الاشاعة ونقل جملة كبيرة منه.

٨ـ مرعي بن يوسف الحنبلي (ت ١٠٣٣هـ)، وسمى مؤلفه فوائد الفكر في ظهور المهدي المنتظر: ذكره السفاريني في لوامع الانوار البهية وذكره الشيخ صديق القنوجي في كتابه الإذاعة وغيرها.

٩ـ القاضي محمد بن علي الشوكاني، وسمى كتابه (التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر والدجال والمسيح، ذكر ذلك صديق حسن في الاذاعة ونقل جملة منه، والشوكاني هذا ممن ألف بشأنه وحكر تواتر الاحاديث الواردة فيه.

١٠ـ الأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني صاحب (سبل السلام) المتوفى سنة ١١٨٢هـ

قال صديق حسن في الاذاعة: وقد جمع السيد العلامة بدر الملة المنير محمد بن اسماعيل الأمير اليماني، الأحاديث القاضية بخروج المهدي وإنه من آل محمد ﷺ وانه يظهر في آخر الزمان، ثم قال: ولم يأت تعيين زمنه إلاّ انه يخرج قبل خروج الدجال.[٤٨]

١١ـ أبو الفيض احمد بن صديق الغماري الشافعي وكتابه (ابراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون) المطبوع بمطبعة الترقي في دمشق سنة ١٣٤٧هـ.

١٢ـ سعد الدين الحموي وكتابه (احوال صاحب الزمان عليه السلام).

١٣ـ حماد بن يعقوب الرواجين وكتابه (أخبار المهدي عليه السلام).

١٤ـ الحافظ أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد النوفلي القرشي الكنجي الشافعي وكتابه (البيان في اخبار صاحب الزمان) وقد طبع مراراً منها طبعة النجف الاشرف في سنة ١٣٨٢هـ وقدم له السيد محمد مهدي الخرسان.

١٥ـ البرهان في علامات مهدي آخر الزمان، لعلي بن حسام الدين المتقي الهندي صاحب كنز العمال وهو مطبوع.

١٦ـ محمد بن عبد العزيز بن مانع وهو من علماء نجد في القرن الرابع عشر له كتاب (تحديق النظر في أخبار المهدي المنتظر).

١٧ـ كمال باشا الحنفي (ت ٩٤٠هـ) له كتاب (تلخيص البيان في علامات مهدي آخر الزمان) ومنه نسخة في مكتبة عاشر افندي في استانبول.

١٨ـ أبو العلاء الهمداني له كتاب (اربعون حديثاً في المهدي) نقل عنه الحب الطبري.

١٩ـ علي بن حسام الدين المتقي الهندي (ت ٩٧٥هـ) كتابه (تلخيص البيان في أخبار مهدي آخر الزمان).

٢٠ـ محمد بن محمد بن احمد الحسيني البلبيسي له كتاب (العطر الوردي في شرح القطر الشهدي في اوصاف المهدي) شرحه سنة ١٢٠٨هـ.

٢١ـ يوسف بن يحيى بن علي المقدسي الشافعي (ت ٦٨٥هـ) له كتاب (عقد الدرر في اخبار المهدي المنتظر) وهو مطبوع متداول.

٢٢ـ جلال الدين السيوطي الشافعي (ت ٩١١هـ) له كتاب (علامات المهدي).

٢٣ـ شهاب الدين احمد بن اسماعيل الحلواني الشافعي (ت ١٣٠٨هـ) له كتاب منظومة سماه: (القطر الشهدي في أوصاف المهدي) مطبوع في مصر.

٢٤ـ شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) له كتاب (المهدي).

وقد أحصى العلامة ذبيح الله المحلاتي أربعين كتاباً مصنفاً في المهدي عليه السلام من قبل أعلام وذكر قائمة أخرى للكتب المؤلفة في الإمام المهدي عليه السلام من قبل الشيعة فأوصلها إلى مائة وعشرة كتب.

٢٥ ـ شمس الدين محمد بن طولون له كتاب (المُهدي إلى ما ورد في المهدي).

٢٦ ـ القاضي ابي العنبس محمد بن اسحاق بن إبراهيم الكوفي قاضي صيمره (ت ٢٧٥هـ) له كتاب (صاحب الزمان) ذكره ابن النديم في الفهرست، ولعله أقدم كتاب ألف في المهدي عليه السلام وقد ترجم ياقوت الحموي للمؤلف في معجم الأدباء وذكر انه ادرك المعتمد.

وقد أحصى العلامة ذبيح الله المحلاتي أربعين كتاباً مصنفاً في المهدي عليه السلام من قبل أعلام وذكر قائمة أخرى للكتب المؤلفة في الإمام المهدي عليه السلام من قبل الشيعة فأوصلها إلى مائة وعشرة كتب.(٤٩)

وأحصى الأستاذ علي محمد علي دخيل في كتابه الإمام المهدي عليه السلام ثلاثين كتابا من كتب أهل السنة مصنفة في الإمام المهدي خاصة.(٥٠)

ومن خلال ما تقدم يتبين لنا أن عقيدة الإمام المهدي لم تكن غائبة عن الفكر السني، ولم يناقش في ذلك إلاّ من لا شأن له عندهم في علم الحديث.

يقول الباحث السعودي الشيخ جاسم بن محمد الياسمين في تعريفه لكتاب البرهان في علامات مهدي آخر الزمان الذي قام بدراسته وتحقيقه قال: تتأكد قضية المهدي باعتبارها قضية عقيدية من عقائد أهل السنة والجماعة كما أشار إلى ذلك السفاريني في لوامع الانوار، ولثبوت الأحاديث واستفاضتها حتى بلغت حد التواتر المعنوي المفيد للقطع واليقين بمجيء الموعود.(٥١)

ومن خلال ما مر بنا يمكن أن ندرك حقيقة هامة هي أن التقريب ليس ظاهرة مرتبطة بعصرنا ولا هي وليدة ظروف سياسية خاصة كما يحلو للبعض أن يسميها ولا هي بعيدة المنال كما يسعى البعض إلى تصويرها، بل هي حركة انطلقت من روح الإسلام وأهدافه وتشريعاته وتبلورت عبر ما لا حصر له من المشاهد والمواقف على يد المستوعبين لأهداف الرسالة والساعين إلى حملها على مستوى متطلبات زمانهم ومستقبلهم.

ونخلص إلى القول ان التقريب بين المذاهب الإسلامية ونبذ الطائفية كان نهج كل المخلصين لدينهم وأمتهم، وما شهده التأريخ في العهود الإسلامية الغابرة والعصر الحديث من اختلاف وتفرّق وتمزّق إنما كان بسبب مصالح الحكم والسياسة وبسبب انحراف الحاكمين عن النهج الاسلامي.

إن عصر الصحوة الإسلامية يحمل بطبيعته بشائر وحدة الأمة بجميع مذاهبها في إطار رسالي تتطلع إلى مستقبل إسلامي أفضل لأمتنا ولبلدنا وما ذلك على الله بعزيز.

الهوامش

(١) استاذ العقائد في الجامعة الاسلامية في المدينة المنورة.

(٢) مجلة رسالة الثقلين: العدد/ ٢٥ السنة/ ٧: ص ١٦٨.

(٣) نظرية الامامة: ١٢٣.

(٤) سيرة الأئمة الاثني عشر ـ القسم الثاني: ٥٢٢.

(٥) عبد الله شبر، حق اليقين: ١/ ٢٢٢.

(٦) عبد المحسن العباد، عقيدة أهل السنة والأثر، مجلة رسالة الثقلين: ص ١٧١، العدد/ ٢٥.

(٧) ينظر: علي محمد علي دخيل، الإمام المهدي عليه السلام: ١٠١ـ ١٠٣.

(٨) صحيح البخاري: ٤/ ٢٠٥ باب ما ذكر عن بني إسرائيل.

(٩) صحيح مسلم: ١/ ١٣٦ باب نزول عيسى عليه السلام.

(١٠) عبد المحسن العباد، المصدر السابق: ١٧٨.

(١١) المصنف، ابن أبي شيبة: ١٥/ ١٩٨.

(١٢) السيوطي، الحاوي للفتاوي: ٢/ ٨١.

(١٣) ارشاد الساري: ٥/ ٤١٩.

(١٤) عمدة القاري: ١٦/ ٣٩.

(١٥) فيض الباري: ٤/ ٤٤ـ ٤٧.

(١٦) ظ: سنن الترمذي: ٤/ ٥٠٦ رقم ٢٢٣٢.

(١٧) ظ: المستدرك على الصحيحين: ٤/ ٤٤٢ و ٤٥٧ و ٤٦٥ و ٥٥٣ و ٥٥٨.

(١٨) ظ: مصابيح السنة: ٣/ ٤٨٨ كتاب الفتن/ باب اشراط الساعة.

(١٩) ظ: نفسه: ٣/ ٤٩٢ ـ ٤٩٣.

(٢٠) ظ: سنن الترمذي: ٤/ ٥٠٥ ـ ٥٠٦.

(٢١) تلخيص المستدرك.

(٢٢) النهاية في الملاحم والفتن: ١/ ٥٥.

(٢٣) شرح المقاصد: ٥/ ٣١٢.

(٢٤) ظ: مجمع الزوائد: ٧/ ١١٥ و ١١٦.

(٢٥) ظ: السيوطي، الجامع الصغير: ٢/ ٦٧٢.

(٢٦) حسين الشاكري، المهدي المنتظر. ق ١: ٣٢٨.

(٢٧) نفسه: ٣٢٩.

(٢٨) نفسه: ٣٢٩.

(٢٩) نفسه: ٣٣٠.

(٣٠) نفسه: ٣٣٠.

(٣١) عبد المحسن العباد، عقيدة اهل السنة والاثر: ١٧٥ ـ ١٧٦.

(٣٢) المغربي: ابراز الوهم المكنون: ٤٣٤.

(٣٣) المصدر السابق: ٤٣٤.

(٣٤) الشبلبخي، نور الابصار: ١٨٧ ـ ١٨٩.

(٣٥) الفتوحات الاسلامية: ٢/ ٢١١.

(٣٦) تهذيب التهذيب: ٩/ ١٤٤.

(٣٧) الصواعق المحرقة: ١٦٥.

(٣٨) التبريزي، من هو المهدي: ٦٢.

(٣٩) محمد بن رسول البرزنجي، الاشاعة لاشراط الساعة: ٨٧.

(٤٠) اسعاف الراغبين: ١٤٠.

(٤١) مجلة الجامعة الاسلامية: ١٦١ ـ ١٦٢ العدد/ ٣ ـ السنة الأولى.

(٤٢) عبد المحسن العباد، المصدر السابق: ١٧٢ ـ ١٧٣.

(٤٣) الإمام المهدي عليه السلام: ٢٦٧ ـ ٢٧٥.

(٤٤) من هو المهدي: ٦٢ ـ ٦٨.

(٤٥) مقدمة ابن خلدون: ٢٣٠.

(٤٦) ظ: السيوطي، العرف الوردي: ١٧٣.

(٤٧) نفسه.

(٤٨) الشيخ عبد المحسن العباد، عقيدة اهل السنة والأثر: ١٧٤ ـ ١٧٥.

(٤٩) في كتاب مهدي أهل البيت: ١٨ ـ ٢١.

(٥٠) الإمام المهدي عليه السلام: ٢٥٩ ـ ٢٦٥.

(٥١) المتقي الهندي، البرهان ـ تحقيق الباحث المذكور أعلاه م ٢ ص ٤٧٣.

إني أحبك سيدي

الشاعر:
السيد حسين كاظم الزاملي

خذنـي إليـكَ فمـا قصدتُ سـواكا ... رغـم السـنينَ وجورِهـا أهـواكا

رغـمَ الضيـاعِ ورغـمَ كلِ رزيـةٍ ... أبقـى أنقّـبُ مَـن عسـاهُ رآكا

رغـمَ المسـافاتِ البعيدةِ والأسـى ... والشـوكِ والأصفـادِ رغـمَ عِـداكا

أبقى أسـبّحُ باسـمك المشـفي ولا ... أبغـي سـوى أن أهتـدي لرضـاكا

حَنّـت لـك الأيتـامُ وهـي كثيـرةٌ ... تشـكو وتصـرخُ سـيدي رَحمـاكا

إنـي أحبـكَ سـيدي ومخلّصـي ... روحـي وكلُ العالميـن فـداكا

أنـا فـي شـتاتٍ أسـتغيثُ فدُلَّنـي ... وامـددْ يديـكَ وضمَّنـي بـرداكا

إنـي انتظرتُـك والزمـانُ يهُدنـي ... جـورٌ هنـا يـا سـيدي وهنـاكا

مازلـتُ أحتضـنُ الـدروبَ مناطراً ... أصغـي.. لعلـي أرتـوي بنـداكا

ومشـيتُ أسـتبقُ الخيـالَ مضرجاً ... بدمـي.. ولكـنْ مـن يحيـطُ مداكا

دَعني أسـافر فـي هـواكَ. فمنيتي ... هـي أنـتَ لا شـيئاً لـديَّ سـواكا

أنتَ الصبـاحُ إذا تنفّسَ عسعسـتْ ... كلُ الليالـي وانجلَـتْ بضيـاكا

أنـتَ الحيـاةُ وأنـتَ كلُ سـعادةٍ ... أنـتَ الجنـانُ وعطرُهـن شـذاكا

أنـتَ الـذي ذَبـحَ القنـوطَ مجدِدا ... فـي الـروحِ عزمـاً يسـتظلُ عُلاكا

أنـتَ المعَـدُّ لقطـعِ دابـرِ ظالـمٍ ... ومـلاذُ كلِ المتقيـنَ لـواكا

يـا مالـئَ الدنيـا بنـورِكَ بعدمـا ... سـادَ الظـلامُ وأُتخِمَـت أشـواكا

يا هادمـاً مـدنَ الضلالـةِ والردى ... ومعـزَ كل المدقعيـن عَطـاكا

يـا ناشـراً للفتـحِ أعظَـمَ رايـةٍ ... وموحـدَ الدنيـا بفيـضِ رؤاكا

لا تنتهـي الدنيـا ويُختَـمُ سـفرُها ... حتـى تعـودَ لترتقـي بهـداكا

يـا ابنَ البتولِ ويا ابنَ أكرمَ مرسـلٍ ... ضاقـتْ ولا أمـلٌ يلـوحُ سـواكا

المنقـذونَ وقـد تشـتتَ أمرُهـم ... كلٌّ وفيمـا يدْعيـهِ يـراكا

يا ابنَ الحسينِ. أتيتُ شخصَك مذنباً ... رحمـاكَ. إني قـد قَصـدتُ حِماكا

فقه الحوار.. ونبذ العنف في حركة الإمام المهدي عليه السلام*

السيد محمد علي الحلو

لم أجد فيما أحسب تعريفاً واضحاً للحركة المهدوية سوى تعريفات العنف والقتل والانتقام، ويبدو أن هذا الاتجاه قد أخذ مساحاته من الذهنية العامة المتلقية لهذه الحركة المباركة، بل وجد هذا الاتجاه زحفه لدى الأوساط الثقافية التي تعثرت في قراءتها المنصفة ما لم تجد من حركة الإمام حركة البطش والتنكيل، حتى سار الاتجاه العام بأن تعصف لغة العنف بكل مبتنيات الحركة المهدوية من خلال التركيز على لغة العنف التي تضبب هذه المفاهيم المهدوية، أو ان الهواجس تحيط بهذه الحركة ليصفها البعض بحركة الانتقام دون التركيز على الطابع العام الذي سيسود هذه الحركة الإلهية.

(حركة السلام) هو التعريف الأكثر واقعية لحركة الإمام المهدي عليه السلام، ونبذ العنف والانتقام هو المحور الأساس الذي ستسير على أساسه هذه الثورة المباركة، ولعل وصفها بالثورة يتناقض مع تعريفنا بحركة السلام، إلاّ أن التأمل في تفاصيل هذه الحركة الإصلاحية يلمس أن الحوار هو الأسلوب السائد لهذه النهضة المهدوية، وسيكون الحوار هو التعاطي

(حركة السلام) هو التعريف الأكثر واقعية لحركة الإمام المهدي عليه السلام، ونبذ العنف والانتقام هو المحور الأساس الذي ستسير على أساسه هذه الثورة المباركة

* بحث مشارك في المؤتمر العلمي الأول في الإمام المهدي الذي عقده مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام في مدينة النجف الاشرف في ٢٢/ تموز/ ٢٠٠٧م.

الأمثل مع الجميع وطابع العنف هو الأسلوب المرفوض من قبل الإمام عليه السلام.

إن حركته المباركة ستشهد فتحاً عظيماً في تغيير جميع المباني الثورية في هذا الشأن، فالإنسان سيكون الشعار الأكمل حينئذٍ والعنف ليس هو الأصل في هذه الحركة بل هو الطارئ والاستثناء، وعلى أساس ذلك قد يتساءل البعض ما الذي دعا الذهنية العامة لكي تحيل حركة السلام هذه إلى حركة عنف وانتقام؟!

التقسيم الموضوعي:

لغرض الوقوف على حركة الإمام عليه السلام وما يصاحبها من عنف أو حوار وإمكانية وصفها بأحد الوصفين ينبغي أن نقسّم الروايات الواردة في هذا الشأن إلى مجموعتين:

المجموعة الأولى:

روايات العنف والانتقام:

ولغرض الوقوف على واقع هذا الاتجاه لابدَّ من استعراض هذه الروايات ومناقشتها دلالةً وسنداً.

أولاً: الإمام لا يستتيب أحداً:

علي بن الحسين عن محمد العطار بن الحسن الرازي عن محمد بن علي الكوفي عن البزنطي عن ابن بكير عن أبيه عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال:

قلت له: صالح من الصالحين سمه لي ـ أُريد القائم عليه السلام ـ[1] فقال اسمه اسمي، قلت: أيسير بسيرة محمد صلى الله عليه وآله؟ قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله سار في أمته بالليين كان يتألف الناس، والقائم عليه السلام يسير بالقتل، بذلك أمر في الكتاب الذي معه: أن يسير بالقتل ولا يستتيب أحداً، ويل لمن ناواه.[2]

مناقشة السند:

محمد بن الحسن الرازي: مشترك بين الممدوح ـ دون الموثق ـ وبين المجهول.

ومحمد بن علي الكوفي: وهو ابن أخت خلاد بن عيسى وكان يلقب محمد بن علي أبا سمينة، ضعيف جدا، فاسد الاعتقاد، لا يعتمد في شيء، وكان ورد قم، وقد اشتهر بالكذب في الكوفة ونزل على أحمد بن محمد بن عيسى مدة ثم اشتهر بالغلو فجفي وأخرجه أحمد بن محمد بن عيسى عن قم.. هذا ما ذهب إليه القهبائي في مجمع الرجال، إلاّ ان السيد الخوئي في معجمه استبعد ان يكون محمد بن علي الكوفي هو أبا سمينة نفسه واحتمل أن يكون متحدا مع محمد بن علي القرشي الثقة الذي روى في تفسير القمي، إلاّ ان اتحاده مع الثقة غير معلوم، ورجوع السيد الخوئي عن مبنى توثيقاته لبعض الرواة الذين وردوا في تفسير القمي يحتمل احتمالاً قويا أن يكون توثيق القرشي هذا في غير محله، وقد ضعفه الفضل بن شاذان ووصفه من الكاذبين كما في رجال الكشي، وكاد أن يقنت عليه كما في خلاصة العلامة الحلي، ومهما يكن من شيء فإن محمد بن علي الكوفي إن ثبت تضعيفه ـ وهو المشار إليه في قول الفضل بن شاذان ـ أو ظهر غيره فإنه مهمل ليس بشيء فلا يعتمد على روايته.

وبذلك فإن الرواية ساقطة عن الاعتبار سنداً.

وأما دلالةً: فإن الرواية لعلها حاكية عن ظرف طارئ سيمر به الإمام الحجة عليه السلام، يلجؤه إلى القتل واستعمال القوة مع مناوئيه الذي لا يكون لهم هم إلاّ قتله وإفشال أطروحته الاصلاحية،

الروايات تشير إلى أن حركته عليه السلام لا تخلو من مواجهة حركات رافضة متصدية له بعنف

وهو أمر طبيعي في ظل مقتضيات معارضة عنيفة تُلجئ الإمام عليه السلام إلى استخدام أمثل السبل في إنجاح حركته، والا ما الذي ينتظره الإمام عليه السلام وهو يواجه حالة التمرد غير المبرر بعد أن يستنفد مع هؤلاء كل سبل الحوار؟!

والروايات تشير إلى أن حركته عليه السلام لا تخلو من مواجهة حركات رافضة متصدية له بعنف، وليس للإمام إلاّ مواجهة هذه الحركات بنفس القوة والتحدي، والا لا يمكن لأن تكتب لحركته المباركة نجاحها المرجو.

والرواية التالية تشير إلى ما نذهب إليه من ضرورة وجود القوة واستخدام السطوة على كل الحركات المسلحة التي من شأنها اسقاط أو افشال هذه الحركة الإلهية.

قلت: انهم يقولون لو قد كان ذلك كنا ونحن وأنتم في العدل سواء، فقال: من تاب تاب الله عليه، ومن أسر نفاقا فلا يبعد الله غيره، ومن أظهر شيئا يريق الله دمه.

ثم قال: يذبحهم والذي نفسي بيده كما يذبح القصاب شاته ـ وأومأ بيده إلى حلقه ـ قلت: انهم يقولون: انه إذا كان ذلك استقامت له الأمور، فلا يريق محجمة دم، فقال: كلا والذي نفسي بيده حتى نمسح وأنتم العرق والعلق، وأومأ بيده إلى جبهته.[٣]

وبسند آخر عن بشير ـ وهو بشير النبال ـ مثله إلاّ انه قال: لما قلت لأبي جعفر عليه السلام: انهم يقولون ان المهدي لو قام لاستقامت له الأمور عفوا ولا يريق محجمة دم، فقال: كلا والذي

ان هناك قوى متصدية لحركة الإمام عليه السلام تلجؤه إلى أن يستخدم القوة والسيف وهو أمر معقول في ظل الظروف السياسية المعارضة للإمام عليه السلام

فعن صفوان عن بشير قال: لما قدمت المدينة انتهيت إلى منزل أبي جعفر عليه السلام فإذا انا ببغلته مسرجة بالباب فجلست حيال الدار فخرج فسلمت عليه فنزل عن البغلة وأقبل نحوي فقال لي: ممن الرجل؟ قلت: من أهل العراق. قال: من أيها؟ قلت: من الكوفة، قال: من صحبك في هذا الطريق؟ قلت: قوم من المحدثة، قال: وما المحدثة؟ قلت: المرجئة، فقال: ويح هذه المرجئة، إلى من يلجأون غدا إذا قام قائمنا؟

نفسي بيده لو استقامت لأحد عفوا لاستقامت لرسول الله صلى الله عليه وآله حين أدميت رباعيته، وشُجَّ في وجهه، كلا والذي نفسي بيده حتى نمسح نحن وأنتم العرق والعلق، ثم مسح جبهته.[٤]

وعن المفضل قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام وقد ذكر القائم عليه السلام فقلت: اني لأرجو ان يكون أمره في سهولة فقال: لا يكون ذلك حتى تمسحوا العرق والعلق.[٥]

ومن هنا نعلم ان هناك قوى متصدية لحركة

الإمام عليه السلام تلجوه إلى أن يستخدم القوة والسيف وهو أمر معقول في ظل الظروف السياسية المعارضة للامام عليه السلام.

إذن كان من المفروض ان تكون حركة الإمام السلمية مسددة بحالة التصدي لأية محاولة من شأنها أن تربك حركته المباركة، وسيأتي بعض الكلام في ذلك لاحقا.

ثانيا: الإمام عليه السلام لا يسير بسيرة علي عليه السلام في الحرب:

محمد بن علي الكوفي عن عبد الرحمن بن أبي هاشم عن أبي خديجة عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: ان عليا عليه السلام قال: كان لي أن أقتل المولي وأجهز على الجريح، ولكن تركت ذلك للعاقبة من أصحابي ان جرحوا لم يقتلوا، والقائم له ان يقتل المولي ويجهز على الجريح.(٦)

السند:

محمد بن علي الكوفي: وقد مر الكلام فيه.

وعبد الرحمن بن أبي هاشم المتحد بين الثقة وغيره.

فالرواية غير معتبرة.

الدلالة:

فالرواية عللت بأن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إنما ترك الاجهاز على الجريح وعدم قتل المولي حفاظا على أصحابه حينما يقعون بأيدي أعدائهم جرحى، وتعليل الإمام حقيقي وواقعي وليس من باب لعل المفيدة للتمني، فإن بناء الحكم الواقعي عند المعصوم لا يخضع لأدنى احتمال بل هو الواقع بعينه ويستثنى من ذلك ما لا تدرك مقاصد المعصوم. والمعروف ان اعداء علي لم يكونوا بمستوى الوفاء والخلق الكريم إذ انهم انتزعوا كل القيم والمبادئ التي يجب أن يتحلى بها الغيور، وما يوم كربلاء ببعيد فإنهم أسوأ من حفظ الذمار والأعراف، فضلا عن أن أصحاب أهل البيت عليهم السلام لم يولوا الأدبار، فهذه معارك صفين وتحشدات الإمام الحسن عليه السلام قبال معاوية، وهذه معركة الطف لم يبلغنا عن أحد انه ولى دبره نعم «إلاّ متحرفاً لقتال» ومع ذلك حتى هذا الاستثناء لم يمارسه أصحاب علي والحسين، وعلي أعلم بأصحابه فلا معنى لأن يجعل لأعدائه مندوحة العفو عن أصحابه عند ذاك.

ولربما لعذر آخر دفع علياً عليه السلام أن يعفو عن الجريح والمولي، أو هي من مختصاته عليه السلام. والرواية ساكتة عن سبب قتل الإمام الحجة عليه السلام للمولي والجريح مع انها أعذرت الإمام علي عليه السلام عمله ولم تبرر إجراءات القتل للإمام عليه السلام سيما يجهز أن على الجريح والمولي.

نعم؛ ربما توجه الرواية بأن الإمام عليه السلام سيرى من المصلحة تصفية هؤلاء الخصوم الذين سيحملون بذور الفتنة والشقاق في مجتمع ينبغي أن يكون سليما ومعافى من فتنة وخلاف.

ثالثا: ليس هذا من آل محمد:

علي بن الحسين عن محمد العطار عن محمد بن الحسن عن محمد بن علي الكوفي عن البزنطي عن العلا عن محمد قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج لأحب أكثرهم أن لا يروه مما يقتل من الناس أما انه لا يبدأ إلاّ بقريش فلا يأخذ منها إلاّ السيف ولا يعطيها إلاّ السيف حتى يقول كثير من الناس: ليس هذا من آل محمد، لو كان من آل محمد لرحم.(٧)

مناقشة السند:

محمد العطار: لعله محمد بن يزيد العطار الكوفي من أصحاب الصادق عليه السلام مجهول.

محمد بن الحسن: مشترك؛ والتمييز إنما هو بالراوي والمروي عنه، كما عن السيد الخوئي في معجمه. هو مشترك بين الثقة وغيره.

ومحمد بن علي الكوفي حاله معروف كما تقدم.

فالرواية غير معتبرة.

ودلالة الرواية تشير إلى أن الإمام عليه السلام سيكون اعتماده على السيف في تعامله مع قريش، وقريش مصطلح يشير إلى المخالفين لأهل البيت عليهم السلام ولعل هؤلاء سيقفون موقفهم العدائي مع حركة الإمام عليه السلام الاصلاحية وسيقطعون الطريق على تقدم هذه الحركة المباركة ومن المناسب جداً أن يتخذ الإمام عليه السلام اجراء القوة والتنكيل بهم حفاظا على اطروحته الإلهية.

إلاّ ان الرواية تشعر بأن اسلوب القتل والبطش هو السائد في حركته الاصلاحية وهو أمرٌ غير مقبول، إذ أشرنا إلى ان الإمام عليه السلام سيدعو إلى فتح حوار يكلل حركة السلام هذه، والعنف لم يكن هو الاصل في حركته إذن، ومن غير الصحيح أن يواجه الإمام عليه السلام في تعامله هذا نقداً من قبل الناس ليرفضوا هذا التحرك بقولهم «ليس هذا من آل محمد، ولو كان من آل محمد لرحم» وهذا الموقف يصدر من اناس يعرفون آل محمد بالرحمة والتسامح، وأعداؤهم لم يرتكز لديهم هذا التصور، فلذا نتحفظ مما ورد في الرواية المشعرة ان الإمام سيكون أسلوبه فقط القتل، حتى ان الناس يشكون في انتسابه لآل البيت عليهم السلام بسبب ما يمارسه من عنف وقتل. من هنا فإن الرواية بعيدة عن حركة الإمام السليمة وطابع الحلم والعفو.

رابعا: لا يستتيب أحداً:

بنفس الاسناد المتقدم عن البزنطي عن عاصم بن حميد الحناط عن أبي بصير قال:

قال أبو جعفر عليه السلام: يقوم القائم بأمر جديد، وكتاب جديد، وقضاء جديد على العرب شديد، ليس شأن إلاّ السيف، لا يستتيب أحدا ولا تأخذه في الله لومة لائم.[٨]

وسندها: كسابقتها لا يمكن الاعتماد عليه لوجود محمد بن علي الكوفي الضعيف ومحمد بن الحسن المشترك وبذلك تسقط عن الاعتبار.

ودلالتها: غير تامة إذ ورود عبارة «لا يستتيب أحدا» مشعر بأنه عليه السلام لا يوجد للحوار وإلقاء الحجة مكانا في حركته وشأناً في أطروحته وإلا ما معنى ان الروايات تشير إلى ان الإمام عليه السلام يبذل جهده في إلقاء الحجة قبل مقاتلتهم فإن أمل منهم الرشد استتابهم وأفاؤا إلى الحق وهو مبتغاه صلوات الله عليه، وإن يئسَ من صلاحهم وخشي فتنتهم وضع فيهم السيف كما كان عليه آباؤه الطاهرون من قبل. وما ورد في الرواية ان أمره جديد وكتابه جديد وقضاءه جديد في محله إذ سيأتي بكل ما لم يألفه الناس نتيجة لإعراضهم عن الحق بتركه أحكام الله وكتابه.

خامسا: ما هو إلاّ السيف:

وبنفس الاسناد عن محمد بن علي الكوفي عن ابن محبوب عن البطائني عن أبي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال: ما تستعجلون بخروج القائم؟ فو الله ما لباسه إلاّ الغليظ، ولا طعامه إلاّ الجشب، وما هو إلاّ السيف، والموت تحت

ظل السيف.[٩]

والسند: فضلا عن سابقته ففيه البطائني وهو علي بن ابي حمزة البطائني كذاب متهم كما قاله ابن فضال وهو أحد أعمدة الواقفة بل أصلهم، لم يعترف بإمامة الرضا عليه السلام، والتفصيل في معجم رجال الحديث للسيد الخوئي قدس سره.

ودلالتها: توحي بأن لا هم للإمام عليه السلام إلاّ السيف نافية بذلك الحوار الذي يسعى إليه الإمام عليه السلام لإلقاء الحجة على الناس، والرواية فيها من التشاؤم ما لا ينبغي له في حركةٍ هي للسلام أقرب منها إلى القتل، وللعفو أقرب منها إلى عدم الاستتابة، وللسعادة أقرب منه إلى الحرمان، كما ان إخراج الأرض بركاتها كما في نصوص بعض الروايات لا يستقيم أمرها مع ما ورد هنا من أن الحرمان والفاقة تسيطران على الوضع الاقتصادي لعصره الشريف، ولعل ذلك قد دفع به الحكام الأمويون والعباسيون الذين يصورون حركة الإمام عليه السلام إلى اليأس والقنوط، ويضمرون طابع الحرمان والعوز والفقر مع ان الروايات التي تشير بأنه عليه السلام يحثو المال حثواً لا يستقيم مع ما أوردته هذه الرواية، نعم إلاّ ان يقال ان الزهد هو الأنسب في سلوكية الإمام عليه السلام وأصحابه الميامين ولمصلحة تقتضي إضمار الأصلح وهو الزهد، لكن يبقى التساؤل وهو هل ان الزهد هو الاوفق في حركة الاصلاح العالمية التي يرنو اليها الملايين من محرومي القوت وكل متطلبات العيش الكريمة أم أن الحرمان هو ما يصبو إليه الحكام لإفشال حركة الإمام عليه السلام واحباط أمل المستضعفين المحرومين؟!!

سادساً: قتل بعض أصحابه:

ابن عقدة عن علي بن الحسن التيملي عن أبيه عن الحسن بن علي بن يوسف ومحمد بن علي عن سعران بن مسلم عن بعض رجاله عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: بينا الرجل على رأس القائم عليه السلام يأمره وينهاه إذ قال أديروه فيديرونه إلى قدامه فيأمر بضرب عنقه فلا يبقى في الخافقين شيء إلاّ خافه.[١٠]

السند: علي بن يوسف: مجهول، ومحمد بن علي مشترك بين الثقة وغيره، فضلا عن ارسالها ببعض رجال سعدان بن مسلم الثقة. وبذلك لا يمكن الاعتماد على الرواية سنداً.

الجبهات الرافضة:

لا يعني قولنا ان الإمام عليه السلام حركته حركة السلام والحوار بأن هناك حالة من الترحيب تنتظر الإمام عليه السلام من لدن الجميع دون استثناء، بل ان هناك رفض لهذه الاطروحة المهدوية من البعض خصوصا إذا عرفنا ان حالة الرفض هذه ستنطلق من تلك الحركات المناوئة في فكرها لآل البيت عليهم السلام، واذا عرفنا ان العالم ستعمه هذه الحركات بكل صراعاتها الفكرية والسياسية المخالفة لأهل البيت عليهم السلام، ومن غير المتصور أن تقبل هذه الحركات بأية أطروحة اصلاحية خصوصاً وأن أطروحة الإمام عليه السلام هي أطروحة البديل التي من شأنها ان تلغي كل هذه الحركات وتظهر زيفها بكل قوة، ولابد لهذه العملية «عملية البديل» ان تتطلب جهدا وتضحية متميزين يقدمه أصحاب أطروحة الاصلاح فضلا عن التضحيات الجسام التي يتكبدها جيش الإمام عليه السلام إثر تلك المعارضات السياسية المناوئة، والتغيير الاصلاحي سوف لا يكون مقبولاً في ظل الحملات الاعلامية المزيفة

والكاذبة التي من شأنها التمويه على الحقائق وستقوم الانظمة السياسية المناوئة للإمام بهذا الجهد الإعلامي الذي يحمل معه الأكاذيب المعادية لأطروحة أهل البيت عليهم السلام والتي من شأنها تزييف الحقائق وقلبها بما يضمن التعتيم غير المبرر على كثير من الناس ، وهو الداعي الذي يدفع البعض للوقوف ضد حركة الإمام عليه السلام ، فضلا عن عدم تقبل الاطروحة المهدوية في ظل هذه الظروف الفكرية المتهرئة التي تسيطر على أكثر المجتمعات البعيدة حقيقة عن أهل البيت. والروايات تشير إلى هذا الاتجاه.

روى ابن عقدة بسنده عن الفضيل قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ان قائمنا إذا قام استقبل من جهلة الناس اشد مما استقبله رسول الله صلى الله عليه وآله من جهال الجاهلية فقلت: وكيف ذلك؟ قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله أتى الناس وهم يعبدون الحجارة والصخور والعيدان والخشب المنحوتة ، وان قائمنا إذا قام أتى الناس وكلهم يتأول عليه كتاب الله ، ويحتج عليه به ، ثم قال: أما والله ليدخلن عليهم عدله جوف بيوتهم كما يدخل الحر والقر.[11]

ومعنى ذلك ان المعارضة التي يواجهها الإمام عليه السلام هي المعارضة التي واجهها جده رسول الله صلى الله عليه وآله من قبل جهال قومه ، بل المعارضة التي تنتظر الإمام عليه السلام هي أشد من تلك المعارضة التي عاناها النبي صلى الله عليه وآله ، ذلك لأن معارضة الجاهلية إبان عهد البعثة المباركة كانت معارضة بدائية ساذجة لا تجد غير الرفض المبرر وان دين محمد هو تحول عن دين الآباء وإصباءٌ عن اعتقاد أجدادهم وهو شيء يرونه غير صحيح على أساس الفهم القبلي والتعصب الذي يحمله الشخص الجاهلي إزاء عقيدة آبائه ، كون ذلك يُعد تجاوزا لعقيدة أكابر القوم وأسلافهم وهو أمر غير أخلاقي حين يخالف الولد أباه في عقيدته ، وكون العدول إلى عقيدة غير عقيدة الآباء يعد تخطئة لآبائهم ، إذن النفس القبلي والعصبة الأسرية تدعو هؤلاء الجهال إلى عدم قبول أطروحة النبي صلى الله عليه وآله السماوية وسيكون رد هذه المعارضات «القبائلية» أيسر من المعارضات الفلسفية والفكرية التي يلتزمها معارضو الإمام الحجة عليه السلام ، إذ ان الحركة التأويلية هي حركة متمردة في واقعها غير يسيرة في الخضوع إلى الغير ، أو قل: ان المعارضات التي يواجهها الإمام عليه السلام هي معارضات تنظيمية غير خاضعة لإرادة المبادئ والقيم بل خاضعة لإرادة السياسة والمنصب فقط ، والتأويل هو أحد الأطر التي تؤطر هذه المعارضات ، علما ان هذه الحركات أطروحات تنظيرية وضعت من أول الامر للتصدي لحركة الإمام عليه السلام وعملت منذ عقود طوال على احباط المشروع المهدوي وبذلك فستكون ناضجة بشكل كبير من حيث التنظيم والمعارضة وستعمل على كافة الجبهات خصوصاً وهي تعمل على المستوى الاعلامي لتهيئة النفوس للوقوف أمام حركة الإمام المهدي عليه السلام ، في حين لم تعهد الجهود الرافضة لدعوة النبي صلى الله عليه وآله الثقافة التنظيمية المعارضة ، بل هي حركات وأفكار بدائية ساذجة لا تتعدى عن التساؤلات والرفض القبلي غير المبرر كما قلنا ، ولذلك في تعبير الإمام الصادق عليه السلام وردت

كلمة «أشد» إشارة إلى قوة الجهد المضاد الذي سيواجهه الإمام عليه السلام في حركته، ولعل ذلك يبرره الإمام عليه السلام بقوله إنه «ليدخلن عليهم عدله جوف بيوتهم» إشارة إلى عنف التغيير الذي سيلاحق هؤلاء ليقتص منهم بالعدل كل مظلمة وحق.

وفي رواية ابن حمزة نفس اللفظ إلاّ انه بدل قوله «أشد» ان القائم يلقى في حربه ما يلقى رسول الله صلى الله عليه وآله، والرواية تنفي أساليب المعارضة التي عاناها رسول الله صلى الله عليه وآله مما سيعانيه ولده القائم لنفس السبب وهو مشكلة التأويل والاصرار على رفض التغيير.

بل رواية أبان أصرح من سابقتها إذ لم يكتف هؤلاء الرافضون للإمام عليه السلام بالوقوف أمامها وعدم قبولها بل ستكون هنا حالة التكفير والبراءة التي توجب اللعن بعد ذلك من هؤلاء الرافضين لحركة الإمام عليه السلام وإشاعته بين أوساط الناس تماما كما يفعل هؤلاء الرافضون لأطروحة أهل البيت عليهم السلام والذين يكفرون ويلعنون أتباعهم بحجة انحرافهم وخروجهم عن الاسلام، بل يستحلون دماءهم وأموالهم وأعراضهم، وإليك نص هذه الرواية.

روى علي بن أحمد بسنده عن أبان بن تغلب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا ظهرت راية الحق لعنها أهل الشرق والغرب، أتدري لم ذلك؟ قلت: لا، قال: للذي يلقى الناس من أهل بيته قبل خروجه.[١٢]

وعلة اللعن هنا لا تعني أنها مشروعة يقرها الإمام ويعطي تبريراً لهذا الرفض، بل أن الإمام عليه السلام اراد ان يشير إلى أن حالات خرق فكري لبعض الحركات المنتسبة لآل البيت عليهم السلام تعطي انعكاسا سيئاً للذهنية العامة حتى أنها لا تود استقبال الإمام عليه السلام بحركته الاصلاحية هذه، وهو أمرٌ مرفوض إذ من غير الصحيح ان تلقى لائمة الانحراف السلوكي لبعض التيارات والاتجاهات على الحركات الاصلاحية التي يتزعمها الإمام عليه السلام والتبرأ بسبب ذلك غير مبرر وان كان السبب يرجع إلى أولئك المنتسبين لآل البيت عليهم السلام في فكرهم وأطروحاتهم إلاّ ان انحرافهم السلوكي سيكبد الناس حالة إحباط شديد يرفضون بسببه حركة الإمام عليه السلام.

ورواية منصور بن حازم عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال: إذا رفعت راية الحق لعنها أهل الشرق والغرب، قلت له: مم ذلك؟ قال: مما يلقون من بني هاشم.[١٣]

ويمكن تعليل الرفض المعبر عنه باللعن لأن بني هاشم أو المنتسبين في أطروحتهم لبني هاشم (أي أتباع أهل البيت عليهم السلام) ـ لشدة ما يمارسونه من العدل والانصاف فإن كثيرا من أهل الشرق والغرب يرفضون هذا الاتجاه إذا ما عرفنا أن أهل الشرق والغرب هم أولئك الرافضون لأطروحة آل البيت عليهم السلام.

ولعل رواية يعقوب السراج ستكون اكثر وضوحا إذا ما عرفنا أنها تعتمد إلى تسمية هذه الجبهات الرافضة وسيزيدنا ذلك قناعة بأن هذه التوجهات الرافضة هي توجهات تقليدية رافضة لأطروحة أهل البيت عليهم السلام بل توجهات معادية في ثقافاتها الخلافية.

روى علي بن أحمد بسنده إلى يعقوب السراج قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

ثلاث عشرة مدينة وطائفة يحارب القائم أهلها ويحاربونه: أهل مكة، وأهل المدينة، وأهل الشام، وبنو أمية، وأهل البصرة،

وأهل دميسان، والاكراد، والاعراب، وضبة، وغنى، وباهلة، وأزد، وأهل الري.[١٤]

ومعلوم أن أهل مكة يرفضون الإمام وحركته وهو ما صرحت به روايات النفس الزكية بقوله عليه السلام: ان اهل مكة لا يقبلونني.. فيرسل إليهم الغلام الذي سيحاورهم إلاّ ان مصيره سيكون القتل، وأما أهل المدينة فهم نفس الوسط الثقافي الذي ترتضع من ثقافات موحدة هي في طبيعتها معادية لأهل البيت عليهم السلام ولأتباعهم، والواقع العملي الحالي شاهد على ذلك وهو ما يؤسفنا حقا، كما أن أهل الشام يتميزون في عدائهم لآل البيت ولأتباعهم والحركات الشامية التي استباحت أتباع آل البيت عليهم السلام ـ خصوصا في العراق ـ وممارساتهم العدائية شاهدة على ذلك، كما أن ضبة وغنى وباهلة هي قبائل موالية للحركات المناوئة للامام أمير المؤمنين عليه السلام، ففي حرب الجمل كان لهذه القبائل حضورها في الجانب المعادي للإمام علي عليه السلام ومن غير المستعبد ان تبقى هذه الثقافة أو تترعرع في أوساط الاجيال القادمة.

ولعل سؤالاً يطرحه البعض عن شأن المدن التي عرفت بولائها لأهل البيت عليهم السلام كالبصرة والري ـ وميسان وهي الاقرب من لفظ دميسان ولعل دميسان تصحيف ميسان ـ وبالرغم من مشهورية هذه المناطق في فكرها وثقافتها الموالية لآل البيت عليهم السلام إلاّ ان تحولا لعله سيحصل فيما بعد يواجه فيه الإمام عليه السلام بالرفض وهذا التحول ناتج عن الفراغ الفكري الذي ستعانيه هذه الأوساط وحالة الجهل والاصرار على رفض قبول الأطروحات الإصلاحية فتنشأ من أوساط هذه المدن ثقافات رافضة للإمام ولعله لجهل وليس لوعي وتكامل في الرؤية وان الاصرار الذي سيستشري بين هؤلاء يدفعهم إلى العناد والرفض والانصياع إلى دعوات حرب الإمام عليه السلام، وبالرغم من أن الإمام عليه السلام يرفض البدء بالقتال ويحرص على حوارهم واقناعهم أملاً منه برجوعهم إلاّ أن جهلهم يودي بهم بعدم القبول والمواجهة غير المشروعة للإمام عليه السلام.

الحوار في حركة الإمام عليه السلام:

يحتل الحوار في حركة الإمام المهدي عليه السلام مساحة واسعة من الاهتمام الكبير ضمن أطروحته المباركة، ويعمل الحوار في هذه الحركة على تمتين الثقة بهذه الأطروحة لدى الاوساط من الناس الذين يعيشون هواجس الخوف والقلق من حلول هذه الحركة بين ظهرانيهم، وهم لا يزالون يعيشون حالة الخزين الاعلامي المعاكس الذي تحتفظ بها أذهانهم المشبعة بتلك الرؤية المتشائمة حيال الإمام، وسيلعب الاعلام المضاد دور المحرض كذلك وليس المثبط فقط ضد هذه الاطروحة ولذا فإن تحركات الإمام عليه السلام ستتوج بحالة من التعريف يقدمه الإمام لبيان مبررات الثورة ومقتضيات الاصلاح.

ففي بيانه الأول يقدم الإمام عليه السلام رؤية متكاملة إزاء ثورته ودواعي حركته، وسيتمكن من حوار يميط من خلاله كل هواجس المحذور التي تأخذ بهؤلاء إلى مدياتٍ واسعة من التحرك غير المبرر ضد الإمام، وسيبين الإمام عليه السلام علاقته بالانبياء عليهم السلام وأن ثورته هذه تنتسب إلى حركتهم كما ينتسب هو اليهم فكرا ومنهاجا.

ان لغة الحوار التي دأب الإمام عليه السلام على تعاطيها في خطابه تثبت حرصه على ثقافة الحوار وإشاعتها في حركته

أولا: فعن ابن أبي عمير عن منصور بن يونس عن أبي خالد الكابلي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: والله لكأني أنظر إلى القائم عليه السلام وقد أسند ظهره إلى الحجر ثم ينشد الله حقه ثم يقول: يا أيها الناس من يحاجني في الله فأنا أولى بالله، أيها الناس من يحاجني في آدم فأنا أولى بآدم، أيها الناس من يحاجني في نوح فأنا أولى الناس بنوح، أيها الناس من يحاجني في إبراهيم فأنا أولى بإبراهيم أيها الناس من يحاجني في موسى فأنا اولى بموسى، أيها الناس من يحاجني في عيسى فأنا أولى بعيسى، أيها الناس من يحاجني في محمد صلى الله عليه وآله فأنا أولى بمحمد، أيها الناس من يحاجني في كتاب الله فأنا أولى بكتاب الله ثم ينتهي إلى المقام فيصلي ركعتين وينشد الله حقه.

ثم قال أبو جعفر عليه السلام: هو والله المضطر في كتاب الله في قوله: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذا دَعاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفاءَ الْأَرْضِ أَ إِلهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلاً ما تَذَكَّرُونَ﴾.

فيكون أول من يبايعه جبرئيل ثم الثلاثمائة والثلاثة عشر، فمن كان ابتلي بالمسير وافى، ومن لم يبتل بالمسير فقد عن فراشه، وهو قول أمير المؤمنين صلوات الله عليه: هم المفقودون عن فرشهم، وذلك قول الله: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْراتِ أَيْنَ ما تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. قال: الخيرات الولاية.

والرواية تشير إلى ان الإمام عليه السلام يسعى لبيان أطروحته ودواعي نهضته هذه، وأنه عليه السلام يبين للملأ الذين اجتمعوا هناك بأن ثورته هذه هي خلاصة جهود الانبياء الاصلاحية، وأن كل ما طرحه الانبياء من دعاوى الاصلاح سعوا فيها إلى انتشال الانسانية من كل أسباب الذل والبطش والحرمان.

ان انتساب الإمام عليه السلام للأنبياء هو انتساب لخطهم وأطروحتهم، فالعلاقة بينه عليه السلام وبين الانبياء علاقة منهج وفكر وأطروحة، وكونه أولى بالناس من الناس وبجميع الانبياء كونه عليه السلام يطمح لإتمام كل جهودهم التي مُنعت بسبب التصدي والمعارضة من جهال قومهم، وما عانوه من الصدود والمقاطعة مما أدى إلى ان لا تأخذ هذه القيم والمبادئ الإلهية طريقها في المجتمع، والامام عليه السلام عازم على إعادة هذا الطموح وإنجاحه بثورته الاصلاحية.

ان لغة الحوار التي دأب الإمام عليه السلام على تعاطيها في خطابه تثبت حرصه على ثقافة الحوار وإشاعتها في حركته، فقد أعطى في بادئ الامر مبررات هذه الحركة وانتسابها إلى الانبياء عليهم السلام، وإذا كانت هذه الحركة تنتسب في أصولها إلى الانبياء فإنها حركة سماوية صرفة وإذا كانت كذلك فهي حركة لا تهدف إلاّ إلى انتشال المجتمع الانساني من محنته وتصبو إلى ان ينعم في أمن وسلام ورخاء.

وبهذا لم نجد في خطاب الإمام عليه السلام أية إشارة

إلى الانتقام والقتل والتنكيل، ولم يكن خطابه سوى حالة اطمئنان للجميع الذين يتوجسون من هذه الحركة وتوجهاتها.

ثانيا: روى المفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا أذن الله عز وجل للقائم في الخروج، صعد المنبر، ودعا الناس إلى نفسه وناشدهم بالله ودعاهم إلى حقه، وان يسير فيهم بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله ويعمل فيهم بعمله، فيبعث الله جل جلاله جبرئيل عليه السلام حتى يأتيه فينزل على الحطيم ثم يقول له: إلى أي شيء تدعو؟ فيخبره القائم عليه السلام فيقول جبرائيل عليه السلام انا أول من يبايعك ابسط يدك، فيمسح على يده، وقد وافاه ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا فيبايعونه ويقيم بمكة حتى يتم أصحابه عشرة آلاف أنفس ثم يسير منها إلى المدينة.[١٥]

والرواية لسانها ظاهر في أن الدعوة التي يوجهها الإمام عليه السلام إلى الناس تحمل في ثناياها حوارا معرفيا يعمل على إزالة هذه الحواجز النفسية التي خلقتها وسائل الاعلام المضاد من أجل إرعاب المجتمع الإنساني واضطراب رؤيته حيال الإمام عليه السلام، فوسائل الاعلام ستقدم قراءة غير صحيحة عن حركة الإمام وكونها حركة سفك دماء وثأر وانتقام لذا فإن موقف البعض سيكون سلبيا معارضا لهواجس الخوف التي تهيمن على المرتكز العام الإنساني، لذا فالخطاب يدعو في حواره إلى السلام وتأصيل المعرفة التي من أجلها انطلقت حركة الإمام.

ثالثا: عن ابن بكير قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قوله ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ قال نزلت في القائم عليه السلام إذا خرج باليهود والنصارى والصابئين والزنادقة وأهل الردة والكفار في شرق الارض وغربها، عرض عليهم الإسلام فمن أسلم طوعاً أمره بالصلاة والزكاة وما يؤمر به المسلم ويوجبه الله عليه ومن لم يسلم ضرب عنقه حتى لا يبقى في المشارق والمغارب أحد إلاّ وحّد الله.

قلت له: جعلت فداك ان الخلق أكثر من ذلك؟ فقال: ان الله إذا أراد أمراً قلل الكثير، وكثّر القليل.[١٦]

ومن الواضح أن عبارة «عرض عليهم الإسلام» مشعرة بأن عرضا معرفيا سيوجده الإمام عليه السلام من خلال آليات حواره مع هؤلاء، إذ سيفتح باب الحوار والاستعلام والمعرفة الجديدة عن الدين الجديد بالنسبة إلى هؤلاء المدعوين وسيتم تلقي المعرفة الجديدة هذه بواسطة آلية الحوار المختارة وكل بحسبه، ومعنى هذا أن الإمام لم يفرض عليهم دعوته هكذا دون حوار يتضمن من خلاله الوقوف على معالم الدين الجديد وليس من شأنه ان يقتل من عرض عليهم دون دعوة معرفية ـ حوارية.

وفي بيانه الأول لأهل مكة يفتح الإمام عليه السلام معهم آفاق الحوار والتفاهم المعرفي ويوصيهم بقراءة جديدة أخرى للمواقف ويطالبهم باتخاذ الموقف الشجاع الذي من شانه أن يستنقذهم من هذا التخبط وعدم الوضوح في الرؤية وسيتعهد الإمام عليه السلام بنصيحتهم وإزالة الغموض عن حركته هذه.

فقد روى نعيم بن حماد قال: حدثنا سعيد أبو عثمان عن جابر عن أبي جعفر قال: ثم

يظهر المهدي بمكة عند العشاء ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وآله وقميصه وسيفه وعلامات ونور وبيان، فإذا صلى العشاء نادى بأعلى صوته يقول: أذكركم الله أيها الناس ومقامكم بين يدي ربكم، فقد اتخذ الحجة وبعث الانبياء وأنزل الكتاب، وأمركم ان لا تشركوا به شيئا، وان تحافظوا على طاعة رسوله، وأن تحيوا ما أحيا القرآن وتميتوا ما أمات وتكونوا أعوانا على الهدى ووزرا على التقوى، فإن الدنيا قد دنا فناؤها وزوالها وآذنت بالوداع.

فإني أدعوكم إلى الله عز وجل والى رسوله والعمل بكتابه وامانة الباطل و... الخبر.[١٧]

فالامام عليه السلام حاججهم بمقامهم بين يدي الله كونهم سدنة بيته والقائمين بشأنه، فينبغي لهم ان يكونوا في مقام القدوة في الهداية إلى سبل الله ودعوة الحق والهدى وذكرهم بالقرآن الذي يقرؤه صباحَ مساءَ، فقراءته لا تكفي بقدر التعامل مع معانيه وحقائقه، وليس قراءته وترتيله بصوت حسن لكسب إعلامي مبرمج معروف، ثم عرض عليهم النصرة والعمل بكتاب الله تعالى.

والظاهر ان للإمام عليه السلام بيانات في بدء دعوته المباركة أحدهما يستنهض فيه أهل مكة والآخر يوجه بخطابه العالمي إلى الناس ليكون منه انطلاقة حركته وثورته.

فقه الحوار:

والمقصود منه الدعوة إلى الإسلام قبل القتال كما هو الاجماع عليه، بل ظهر منهم الوجوب كما في خبر مسمع بن عبد الملك عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال أمير المؤمنين عليه السلام: «بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله إلى اليمن فقال: يا علي لا تقاتلن أحدا حتى تدعوه، وأيم الله لأن يهدي الله على يديك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت، ولك ولاؤه يا علي».[١٨]

ورواه الكليني بأسناده عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام مثله.

وان كان ظاهره الندب والارشاد إلى فعل الأَوْلى، فهو يرشد إلى ان الدعوة قبل القتال لمن سمع ووعى، نعم القتال من غير دعوة أصلاً خلاف الداعي وهو نشر الإسلام وتأكيد الحجة.

وعن الجواهر: وكيف كان فلا يبدأون أي الكفار الحربيون بالقتال مع عدم بلوغ الدعوة اليهم إلاّ بعد الدعاء إلى محاسن الإسلام وهي الشهادتان وما يتبعهما من أصول الدين وامتناعهم عن ذلك وعن إعطاء الجزية ان كانوا من أهلها بلا خلاف أجده بل ولا إشكال...

وفي تعليقه على خبر مسمع السابق قال بعد إيراده النص: ونحوه غيره من النصوص، مضافا إلى الاصل وغيره بعد ظهور الادلة في الامر بجهادهم وقتلهم كي يسلموا، فلابد من اعلامهم ان المراد ذلك لا طلب المال والملك ونحوهما مما يستعمله الملوك، ولكن لو بدر أحد من المسلمين إلى أحد من الكفار وقتله قبل الدعوة أثم ولا ضمان، خلافا للشافعي فحكم بالضمان للقياس على الذمي الذي هو مع بطلانه في نفسه عندنا مع الفارق، بل ربما حكي عن الشيخ نفس الأَمرين معا، ولكن فيه أنه مناف لما عرفت من عدم جواز قتالهم قبل الدعوة إلى الإسلام.[١٩]

ولعل النهي عن الجهاد من غير امر الإمام

أو معه هو أحد أسباب الحث على الدعوة قبل القتال فإن بعض علة الجهاد هو الدعوة إلى الإسلام وهو ما يطلق عليه بعضهم بالجهاد الابتدائي، فإن الإمام أولى بحفظ هذا الداعي وعدم العبث في تجاوزه وتخطيه -فضلا عن تشخيص المصلحة من قبل الإمام والظفر بمقتضيها الناجم عن علم الإمام دون الركون إلى جهل غير العادل وإيكال الامر إليه.

فعن علي بن إبراهيم عن أبيه عن بن أبي عمير عن الحكم بن مسكين عن عبد الملك بن عمرو قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا عبد الملك ما لي لا أراك تخرج إلى هذه المواضع التي يخرج اليها أهل بلادك؟ قال: قلت وأين؟ قال: جدة وعبادان والمصيصة وقزوين، فقلت: انتظارا لأمركم والاقتداء بكم فقال: أي والله لو كان خيرا ما سبقونا إليه، قال: قلت له: فإن الزيدية يقولون ليس بيننا وبين جعفر خلاف إلاّ انه لا يرى الجهاد فقال: انا لا اراه؟! بلى والله اني لأراه ولكن أكره ان ادع علمي إلى جهلهم.[٢٠]

وظاهره الحذر من الوقوع في محذور الجهل ومغبة القتال دون الدعوة وإلقاء الحجة، وما ذهب إليه صاحب الجواهر من بيان الموجب لقتال الكفار هو اعلامهم ان المراد ليس طلب الدنيا والملك والمال، بل القتال لأجل نشر كلمة لا إله إلاّ الله وهو ما أكدته رواية الزهري عن علي بن الحسين عليه السلام فسألوه كيف الدعوة إلى الدين؟ فقال: تقول: بسم الله الرحمن الرحيم: ادعوك إلى الله عز وجل والى دينه وجماعه أمران: أحدهما معرفة الله عز وجل والآخر العمل برضوانه، وان معرفة الله عز وجل؛ ان يعرف بالوحدانية والرأفة والرحمة والعزة والعلم والقدرة والعلو على كل شيء، وأنه النافع الضار القاهر لكل شيء، الذي لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير، وان محمّداً عبده رسوله وان ما جاء به هو الحق من عند الله عز وجل، وما سواه هو الباطل، فإذا أجابوا إلى ذلك فلهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين.

وعلق الحر العاملي بقوله: الظاهر ان هذه افضل الكيفيات.[٢١] ومن ظاهر الحر وغيره ان الدعوة غير مقيدة بلفظ مخصوص أو بتعبير منصوص بل هو الاكمل والافضل كما ورد، فللإمام ان يدعو ما يشاء بما يشاء، نعم الدعوة ليس على عمومها تجب على الإمام عند بدء القتال، فقد تسقط في حق من عرفها سابقا إلاّ فيما يكون تأكيداً للحجة وتذكيراً للدعوة فيستحب وليس الوجوب على إطلاقه كما يظهر من الجواهر وما حكاه عن النهاية والسرائر والتبصرة.

وفي استحباب الدعاء بالمأثور تظهر الرغبة في استجلاب النفوس للدخول إلى الإسلام ودعوتهم إليه قبل قتالهم، ففي خبر الميمون عن أبي عبد الله عليه السلام أن امير المؤمنين عليه السلام كان إذا أراد القتال قال هذه الدعوات: اللهم إنك اعلمت سبيلا من سبلك جعلت فيه رضاك، وندبت إليه أولياءك، وجعلته أشرف سبلك عندك ثوابا وأكرمها لديك مآباً وأحبها اليك مسلكا، ثم اشتريت فيه من المؤمنين انفسهم وأموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله

فيقتلـون ويقتلـون وعـدا عليك حقـا ، فاجعلني ممن يشـتري فيه منك نفسه ، ثم وفى لك ببيعه الـذي بايعك عليه غير ناكـث ولا ناقض عهدا ، ولا مبدل تبديلا بل اسـتيجابا لمحبتك ، وتقربا به اليك ، فاجعلـه خاتمة عملي ، وصير فيه فنا عمـري ، وارزقنـي فيه لـك وبه مشـهدا توجب لي به منـك الرضا ، وتحط به عنـي الخطايا ، وتجعلني فـي الاحياء المرزوقيـن بأيدي العداة والعصاة تحت لواء الحـق ، وراية الهدى ماضيا على نصرتهم قدما ، غير مولٍّ دبرا ، ولا محدث شـكا ، اللهـم وأعوذ بـك عندً ذلك مـن الجبن عند موارد الاهوال ، ومن الضعف عند مسـاورة الابطـال ، ومـن الذنـب المحبـط للأعمـال ، فاحجـم من شـك أو أمضـي بغير يقيـن فيكون سعيي في تباب وعملي غير مقبول.[٢٢]

ومنـه يظهر ان في أصل الدعاء بيان الداعي مـن القتـال والدعوة إلى الإسـلام وأن الإمام لا يسـعه القتال دون الارشـاد إلـى محبوبية الدين ومعرفة التوحيد لتكتمل الحجة وتتم الدعوة.

وبهذا ظهـر ان القتال ليس لأجله ذاتاً بل ان المصلحة هي الدعوة إلى الإسلام ودونها لم يتم الفرض ولم تتأت المصلحة.

الهوامش

(١) الراوي يحذر من ذكر اسمه الشريف للمنع من ذلك تبعـاً للروايات الواردة ، ويبدو أن مسـألة تحريم الاسـم الشـريف مرتكز عند الـراوي وغيـره وهو أمر يتسـالم عليه الجميع ، وظاهر الحكمة من المنع حذرا من تشـخيص الإمام عليه السلام في حياته وملاحقة الظالمين لـه ، وكأن أئمة أهـل البيت عليهم السلام أرادوا تثقيف شـيعتهم على عدم ذكر اسمه عليه السلام ليكون أمراً مركوزاً في الأذهان وعلى هذا قامت سنة أهل البيت عليهم السلام ، إلاّ أن البحث هل المنع من ذكر الاسـم الشريف سـارياً حتى بعد الغيبة الكبـرى وتطـاول العهـد ومعرفته لدى النـاس ، أم أن المحذور مرتفع بعد إشـاعة الاسـم ومعرفته أي هل ان حرمة ذكر الاسـم في زمن الغيبة تعبدية أم إرشادية؟ وعلـى هذا يقوم النزاع بيـن العلماء من اباحة الذكر أو حظره؟

(٢) البحار ٥٢ : ٣٥٣.

(٣) البحار ٥٢ : ٣٥٧.

(٤) نفس المصدر السابق.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) البحار ٥٢ : ٣٥٣.

(٧) المصدر السابق.

(٨) المصدر نفسه.

(٩) البحار ٥٢ : ٣٥٤.

(١٠) نفس المصدر.

(١١) البحار ٥٢ : ٣٦٢.

(١٢) البحار ٥٢ : ٣٦٣.

(١٣) نفس المصدر.

(١٤) البحار ٥٢ : ٣٦٣.

(١٥) المصدر السابق.

(١٦) المصدر نفسه.

(١٧) الفتن لابن حماد ١ : ٣٤٥.

(١٨) وسـائل الشـيعة للحر العاملـي كتاب الجهاد باب ١٠ وجوب الدعاء إلى الاسلام حديث ١.

(١٩) جواهر الكلام كتاب الجهاد ٢١ : ٥٢.

(٢٠) وسائل الشيعة كتاب الجهاد باب ١٢ اشتراط وجوب الجهاد بأمر الإمام واذنه حديث : ٢.

(٢١) نفس المصدر.

(٢٢) كتـاب الجهاد ابـواب جهاد العـدو باب ٥٥ استحباب الدعاء بالمأثور. حديث : ١.

عقيدة المهتدين بين التحريف والتحصين*

الشيخ
أحمد عزيز علك الخزعلي

نقف ـ نحن الشيعة الامامية الاثنى عشرية ـ أمام ظاهرة خطيرة تتمثل في انتهاك أهم عقيدة نؤمن بها وهي العقيدة المهدوية، ومن أبرز مصاديق هذا الانتهاك هو تقمص الارذلين الادنين لأهم وأبرز شخصيات هذه القضية محاولين قيادة الناس تجاه غاياتهم المنحرفة، مشوهين بذلك الوجه الجميل والحقيقة الناصعة لقضية الإمام المهدي عليه السلام، فتسبب ذلك في انحراف الكثير من أبناء مجتمعنا وسقوطهم في هاوية الضلال.

فنحن اذاً أمام مسؤولية كبرى ومهمة عظمى لإنقاذ هؤلاء الغرقى من جهة، ومنع الآخرين من السقوط في شراك المنتحلين والمحتالين بتحصينهم بالثقافة المهدوية الصحيحة والحقة من جهة ثانية.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من كتم علما نافعاً الجم بلجام من نار».(١)

وقال صلى الله عليه وآله: «إذا ظهرت الفتن وسكت العالم فعليه لعنة الله».(٢)

فتوجب على كل مخلص ان يشمر عن ساعد الجد لتشخيص هذا المرض الخطير الذي أخذ يستشري في مجتمعاتنا، وتحديد أسباب ظهوره ولماذا ظهر في العقيدة المهدوية خصوصا دون غيرها من العقائد، ولماذا سقط ويسقط الكثير من أبنائنا ضحايا لمثل هذه الادعاءات، ثم تحديد المنهج الاوفق لمعالجة هذه الظاهرة ومنع حدوثها من جديد.

هذا ما التفت إليه مركز الدراسات

* بحث مشارك في المؤتمر العلمي الأول في الإمام المهدي الذي عقده مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام في مدينة النجف الاشرف في ٢٢/ تموز/ ٢٠٠٧م.

التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام فأقام الدورات العديدة ومنها هذه الدورة مساهمة منه في نصرة المذهب الحق، فجزى الله العاملين فيه عن المؤمنين خير جزاء المحسنين.

وفيما يلي ملخص لما طرح في هذه الدورة:

تعيين المشكلة:

ان ظاهرة تقمص شخصية الإمام المهدي أو أحد قادته البارزين ليست وليدة الساعة بل تمتد جذورها إلى ما قبل ولادة الإمام الحجة عليه السلام وذلك لعدة عوامل منها وجود الطرف المقابل المتمثل بنموذجين من الناس الأول: من استحوذ عليه الشيطان فجعل أكبر همه اتباع شهواته الذاتية ورغباته النفسية من حب الدنيا وحب الرئاسة والسلطة وغيرها من الغايات الدنيوية وان كان ذلك على حساب تهديم الدين والمعتقدات الحقة وهذا النموذج هو الذي يتزعم قيادة هذه الحركات المنحرفة. الثاني: المتمثل بالاتباع وهم لفيف من السذج الجهال، أو المعاندين أصحاب الجدل ومحبي المخالفة، أو الطامعين بحطام الدنيا باعوا آخرتهم بدنياهم، أو الطامحين بشوق مبالغ فيه لمشاهدة الشخص الشريف للإمام عليه السلام أو للخلاص من الظلم الذي نفد صبرهم منه فيتأملون ظهوره ويتشبتون ومن دون بصيرة ولا دليل بأي شخص يعجبون به ويعتقدون انه هو المنقذ.

ان خطورة هذه الظاهرة تكمن في انحراف أبناء المجتمع المسلم عن العقيدة الحقة وهذا يعني الهلاك الحتمي لهم واستحقاقهم لسخط الله وعقوبته (سبحانه وتعالى). فإن الانحراف في المعتقدات المهدوية يعني الانحراف عن أصل الامامة وخروج المؤمن عن طاعة إمام زمانه، بل إذا أخطأ في تشخيص الإمام الحق فاتبع أئمة الظلم والجور فإنه سيكون مصداقا لقول الرسول صلى الله عليه وآله: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية».[٣]

ان المخيف والخطير في هذا الحديث هو معناه الذي بينه لنا الإمام الصادق عليه السلام فيما ورد في صحيحة الحرث بن المغيرة حيث قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية؟ قال: نعم، قلت: جاهلية[٤] جهلاء أم جاهلية من لا يعرف إمامه؟ قال: جاهلية كفر ونفاق وضلال. وهنا الإمام يصرح علانية ان من انحرف عن إمام زمانه

فنحن اذاً أمام مسؤولية كبرى ومهمة عظمى لإنقاذ هؤلاء الغرقى من جهة، ومنع الآخرين من السقوط في شراك المنتحلين والمحتالين

فهو كافر، منافق ضال، وهذا يعني ان متبع اصحاب الادعاءات الباطلة ـ أو أدعياء المهدوية ـ هو كافر ومنافق، والكافر ليس له إلاّ جهنم خالداً فيها، فيا له من مصير مخيف، لا نرضى به لأي انسان فما بالك بأبناء واخوان أصحابنا.

هذا هو حجم المصيبة النوعي فكيف بنا إذا انتشرت هذه الظاهرة وسادت في مجتمعنا وكيف سيكون حجم مصيبتنا.

أسباب نشوء هذه الظاهرة:

يمكن تلخيص أهم العوامل المؤدية إلى ظهور هذه المشكلة بما يلي:

١ـ ضبابية وغموض القضية المهدوية:

وهذه الضبابية ولدت أمرين:

الأول: إستفهامات متنوعة وعديدة عن مفردات ومفاهيم ومصاديق هذه القضية وهذه الإستفهامات قد تكون حسنة بل يمكن القول ان لا علم يحصل إلاّ بالاستفهام، وهذا هو الجانب الايجابي من هذه الاستفهامات، ولكن هذه الاستفهامات قد تأخذ منحى سلبياً يتمثل في عدم وجود حلول مقنعة لها فتبقى عالقة في الاذهان فتستمر حتى تتحول إلى شكوك وطعون في القضية المهدوية.

الثاني: استنكارات لهذه القضية بمختلف جوانبها وهذه الاستنكارات تمثل عاملا قوياً في إنكار حقائق هذه القضية وعدم التصديق بها.

ان ضبابية القضية المهدوية كانت نتيجة أسباب أهمها:

أـ تعلق القضية المهدوية بالامور الغيبية أكثر من تعلقها بالامور المشهودة المحسوسة فأكثر جوانبها لا يمكن ادراكها بالحواس فهي مرتبطة بإمام غائب لم يشاهد ولا نعرف اين هو ولماذا غاب دون باقي الأئمة؟ وبعلامات تسبق ظهوره لم نعرف زمن حصولها ولم تشخص لحد الآن، وبشخصيات غير محددة ولا معينة ولا ظاهرة المعالم.

ب ـ اشتمال الآيات والروايات المتعلقة بقضية الإمام المهدي عليه السلام على المحكم والمتشابه والمجمل والبين مما أتاح الفرصة لأصحاب الشبهات للاستناد على المتشابه والمجمل أساساً لتأكيد وتثبيت ادعاءاتهم كسلاح يهاجمون به الحق وأصحابه، فظهرت دعاوى عديدة مضللة نشرت أفكارها المنحرفة فأحاط ذلك الحقائق في قضية الإمام المهدي بالغموض وعدم الوضوح.

ج ـ عدم إحاطة هذه القضية بالبحث والتدقيق والتحقيق المناسب الذي يخرجها من حيز الغموض والحيرة إلى عالم النور والوضوح لتكون عقيدة بينة للجميع راسخة لدى كافة شرائح المجتمع.

د ـ غموض مفردات ومفاهيم القضية المهدوية كمفردة الانتظار وعدم التفريق بين الانتظار السلبي والانتظار الايجابي، ومفهوم الغيبة ومعناها والحكمة منها، ومفهوم ان الارض لا بد ان تملأ ظلما وجورا قبل ظهوره عليه السلام وغيرها من المفردات

والمفاهيم التي بقي الظلام يملؤها حتى أسيء فهمها وتسببت هي الأخرى في غموض العقيدة المهدوية.

هـ ـ تركيز المؤسسات الحوزوية على الجانب الفقهي دون الجانب العقائدي مما جعل قضية الإمام المهدي من القضايا الثانوية غير المهمة في حياة طالب العلم ولم يجد الطالب داعيا لبذل الجهد لدراسة هذه القضية بجوانبها المتفرعة فكان مخزونه الفكري لهذه العقيدة فقيرا جدا بل قد نجد من غير الطلبة من هو أكثر اطلاعا على هذه العقيدة ، وبهذا ضعف دور طالب الحوزة في نشر وبيان حقائق القضية المهدوية بل قد يحرج الطالب لأيسر سؤال ونتيجة ذلك كله غموض فكرة الإمام المهدي وما يتعلق بها عن الكثير من أصحاب الاختصاص مما يعني غموضها وضبابيتها على القاعدة الشعبية الجماهيرية العريضة.

و ـ بقاء دعاة الحق ولفترات زمنية طويلة تحت سلطان انظمة وحكومات تحارب وتمنع التثقيف والدعوة لقضية الإمام المهدي وتعرض المتصدي لها لأشد انواع العقوبات والمطاردة وهذا العامل قيد المبلغين ومنعهم بشكل كبير من إنارة الطريق تجاه هذه القضية. بل سعت هذه المؤسسات والحكومات إلى نشر عوامل الجهل وترسيخها لدى الشعب وتضليله بالأفكار والخرافات البعيدة عن حقيقة هذه التضحية وجعل أبناء المجتمع ينشغلون بأمور تافهة وبسد متطلباتهم المعاشية. وكان نتيجة كل ذلك هو بقاء هذه القضية قيد السرية والكتمان وعدم الظهور فكان ذلك عاملا قويا في إضفاء الغموض على هذه القضية.

٢ ـ تعرض قضية الإمام المهدي عليه السلام إلى التحليل والتفسير من قبل من هو ليس من أصحاب الاختصاص فخلط بين المحكم والمتشابه ـ بقصد أو بغير قصد ـ وفسر ما فيها وفقاً لهواه أو امكاناته وقدراته الناقصة فكانت النتيجة ناقصة قطعاً.

٣ ـ كما قد تصدت لهذه القضية من الطرف المعادي عقول ذات أهداف هدامة قامت بتشويه الصورة الحقانية الجميلة لها وإظهارها بمظهر بعيد كل البعد عن الحقيقة. وكان قصدهم تسفيه هذا الاعتقاد والنزول به إلى حد الانحطاط. «كما ينقل ابن بطوطة في رحلته «رحلة ابن بطوطة» مشاهداته في الحلة : انه في ذلك الزمان يخرج من أهل الحلة كل ليلة مئة رجل من المدينة وفي أيديهم سيوف فيأتون أمير المدينة بعد صلاة العصر يأخذون منه فرسا مسرجا وملجما ويضربون الطبول والأبواق امام الدابة ويتقدمها خمسون وخلفها خمسون وعن يمينها خمسون وعن شمالها خمسون ويمشون ويقولون بسم الله أخرج اخرج يا صاحب الزمان قد ظهر الفساد وكثر الظلم وهذا اوان ظهورك»[٥] أو ما ينقل عن ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان يذكر عن سرداب سامراء ما يلي: يقول «ان الشيعة ينتظرون كل يوم بجانب السرداب يقفون بالخيل ويهتفون به أن يخرج إليهم وهكذا يفعلون كل يوم».[٦]

٤ ـ عدم تولي مؤسسات التبليغ الدينية

يحتاج اليها الجمهور. مما ساعد في بقاء الجهل مسيطرا على عقول أبناء المجتمع.

٥ـ عدم وضوح الاجابة الشافية عن السؤال المطروح الذي يلح على عقول أبناء المذهب الشيعي: من هو صاحب الحق الشرعي في قيادة الامة بعد غياب الإمام الحجة عليه السلام، والى من ترجع الامة أثناء الغيبة في تحديد الحق من الباطل، وماذا ينبغي ان تفعل عند طرو الحوادث أو ظهور الفتن، فبقي صاحب الحق الشرعي في خلافه الإمام الحجة عليه السلام غامضا على الكثيرين، وكان ولا يزال الكثير من أبنائنا لا يعرفون ان المجتهد العادل، الحافظ لدينه، المخالف لهواه، المطيع لأمر مولاه هو الشخص الوحيد الذي له الحق في القطع في الامور وتحديد ما يجب وما لا يجب في غيبة الإمام فقفز إلى ساحة القيادة من هو ليس أهلا لها، وادعى الكثير من المنحرفين انهم هم الخلفاء الشرعيون للإمام الحجة، فضل وأضل معه الكثيرين.

٦ـ انكار بعض الطوائف أصل الإمامة وذلك لانكارهم حق الإمام علي بالامامة بعد النبي صلى الله عليه وآله فجرهم ذلك إلى انكار كل

نشر الروايات والافكار المهدوية الصحيحة بالكم والكيف الذي يفي بالغرض ويلائم حجم وأهمية هذه القضية، كروايات ولادته وكيفية غيبته، ومكان غيبته وأسبابها وأهم توقيعاته ووصاياه و... الخ من المسائل المتعلقة بقضيته عليه السلام والتي

الائمة بعده وإنكار إمامة الإمام المهدي عليه السلام؛ نعم قد يؤمن بعضهم بان هناك مهدياً سيظهر، ولكن لو اعترفوا بأنه هو (م ح م د) بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن... الخ لأدى بهم ذلك إلى التصديق بالامامة وبإمامة الإمام علي وهذا يعني اتهام سادتهم وأئمتهم بالظلم والكفر وهذا ما لا ترضاه نفوسهم ويأباه تعصبهم. فإنكارهم لوجود الإمام المهدي وإمامته مبني على إنكارهم لأصل الامامة ولهذا يوجهون النفي والتشكيك والشبهات لفكرة الإمام المهدي ويمارسون تسفيه هذه العقيدة، أملاً في تهديمها وبالتالي زعزعة وهدم الاعتقاد باصل الامامة.

تطور وتقدم المؤسسات والمراكز الثقافية والاعلامية المعادية والتي تثير الشبهات حول قضية الإمام المهدي عليه السلام،

هذا يحتم علينا إيكال الامر إلى أصحاب الاختصاص في هذا الجانب ومنع المتطفلين من تصديهم للقيادة الفكرية لهذه القضية

وذلك للتفوق الكبير في الامكانات الاقتصادية والفكرية وللدعم الكبير من لدن حكوماتهم وأصحاب الاموال من تجار وغيرهم، مقارنة بمؤسساتنا التي كانت ولا زالت تعاني من الفقر والعوز في جميع الجوانب، وتسلط الغير عليها.

كيف نتعامل مع هذه الظاهرة؟

لابد لنا قبل الولوج في محاولة معرفة علاج هذه الظاهرة من ان نفرق بين شريحتين في المجتمع:

الشريحة الأولى: أصحاب الاختصاص الذين يعدون المسؤولين عن حل هذه المشكلة ومحوها من الوجود.

الشريحة الثانية: القاعدة الجماهيرية الواسعة التي تمثل جانبا مهما في أسباب انتصارنا في الدفاع عن عقيدتنا في الإمام المهدي عليه السلام.

ويجب التفريق في اللغة التي نخاطب بها كلتا هاتين الشريحتين والكيفية التي نتوصل بها إلى احداث قناعة بالافكار الصحيحة لدى كل منهما، إذ لابد ان يكون الخطاب الموجة إلى الشريحة الأولى متسما بالبرهان والدليل النقلي الدقيق والعقلي الحق بعيدا عن منهج الخطابة أو الاقتناع العاطفي. على العكس تماما من أسلوب التعامل مع القاعدة الشعبية والتدقيق في البرهان فإنه مدعاة لملل وجزع المستمعين ونفورهم عن مثل هذه المحافل، فلا مناص إذاً للمبلغ حينما يخاطب القاعدة الجماهيرية من ان يتبع منهج اللغة العامة الملائمة والخطاب الجماهيري المؤثر في قلوب الجميع وان يتفحص جمهوره ومستواهم الثقافي وميولهم ورغباتهم وأهم حاجاتهم ومشاكلهم لأجل

ان يتناغم خطابه مع خصائصهم وحاجاتهم ورغباتهم فيؤثر فيهم ويصل كلامه إلى قلوبهم وعقولهم ويقودهم إلى بر الامان والنجاة.

وفيما يلي بعض ما فهمناه من مقترحات أساتذتنا (اطال الله بقاءهم) في هذه الدورة الشريفة.

١ـ تحديد النظرية المعرفية لدراسة العقيدة المهدوية، وكيفية علاج الشبهات التي تتعرض لها، فيجب ان نحدد حجم الدليل النقلي وحجم الدليل العقلي وكيفية تعارض الدليل العقلي مع الدليل النقلي أو تعارض الأدلة النقلية فيما بينها وهل يمكن الاستعانة بالوسائل العلمية الأخرى وهل يمكن بلورة افكارنا المهدوية بهذا المنهاج الفكري أو ذاك.

وهذا يحتم علينا إيكال الامر إلى أصحاب الاختصاص في هذا الجانب ومنع المتطفلين من تصديهم للقيادة الفكرية لهذه القضية الذين يفتقرون إلى المقدمات والعلوم التي تؤهلهم لفهم الافكار العقائدية لقضية الإمام المهدي بشكلها الصحيح.

والحق في هذا الامر هو اتباع منهج تفسير الروايات بالروايات وارجاع المتشابه منها إلى المحكم وتحكيم العقل على النقل فما وافق العقل اخذناه وما خالفه ضربنا به عرض الجدار وجعل القرآن هو الحاكم على كل اعتقاداتنا وأفكارنا فما لم يوافق القرآن فهو زخرف مردود.

روي في الصحيح عن أيوب بن الحر «قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كل شيء مردود إلى الكتاب والسنة، وكل حديث لا يوافق كتاب الله، فهو زخرف».(٧)

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا أتاكم عني حديث فاعرضوه على كتاب الله وحجة عقولكم فإن وافقهما فاقبلوه والا فاضربوا به عرض الجدار».(٨)

٢ـ لابد لنا من تحكيم اصالة الاشتغال في التصدي لهذه الظواهر المنحرفة وان لا نعمل اصالة التسامح، وبيان ذلك يكون بأمور:

أ ـ نحن نواجه خطرا كبيرا يتمثل بانتشار عقائد فاسدة هدامة للدين اخذت تعصف بمجتمعنا وتتخطف أبناءنا من بين أيدينا وهي مهلكة لكل من اعتقد بها إذ انها تفسد اهم عقيدة لدينا وهي عقيدتنا بالامام المهدي التي هي من ذاتيات اصل الامامة فيكون صاحب هذه المعتقدات خارجاً عن الملة بالاتفاق بل عن الاسلام ـ نستجير بالله من مضلات الفتن ـ.

ب ـ نحن مسؤولون مسؤولية كبرى عن موقفنا حيال هذه الظواهر، ونحن نشاهد سقوط العشرات والمئات من أبنائنا في مهاوي الانحراف والاعتقادات الباطلة، فلا بد لنا إذاً من التصدي لهذه الانحرافات ومحاولة منعها وعدم التفرج على ما يحل بمجتمعنا ونحن مكتوفي الايدي.

ج ـ يمتاز العدو المتصدي للترويج لهذه المعتقدات الفاسدة بالتخفي والتستر فكثيراً ما نسمع بهذه العقائد وبالافعال المنحرفة

لأصحابها ومن غير ان نعرفهم فلا يتاح لنا غالبا تمييز شخص قائدهم ولا عدد اتباعه ولا من هم بل تقتصر معرفتنا في غالب الاحيان على صفاتهم واعتقاداتهم وسلوكياتهم المنحرفة.

إذ غالبا ما يوجد لدينا علم اجمالي بوجود الفتنة من دون تشخيص قادتها والمفتونين بها.

د ـ فإذا تساهلنا مع الجميع وفعلنا اصالة التسامح كان ذلك منا تهاوناً وتركاً للساحة ونكون قد نفذنا طموح العدو وسمحنا له بأن يتصرف وبكل حرية في عقول ابنائنا وإضلالهم.

فكان لزاماً علينا ان نتبنى اصالة الاشتغال والتحقيق والتثبت لكي نكون قد ادينا الذي علينا في مواجهة المنحرفين فلابد لكل منا ان يكون فطنا ذكيا في التعامل مع الغير وان لا يخدع بالمظاهر والازياء والوجوه الجميلة، وان نعلم مجتمعنا ذلك فنجعله يحكم عقله في التعامل مع الغير وخاصة المجهولين الذين لا نعرف تأريخهم وحقيقة نواياهم ومن خلفهم.

٣ ـ لابد للمبلغ من دراسة العقائد العامة والعقيدة المهدوية بشكل جيد وجدي وشامل ليحيط بكل جوانب هذه العقيدة وبشكل دقيق، والاطلاع على الشبهات الموجهة لها والحلول الموضوعة لهذه الشبهات ليتمكن من تحمل مسؤولية بيان حقيقة هذه العقيدة وتجريدها من الاعتقادات الباطلة والتصدي للشبهات الموجهة اليها.

٤ ـ تثبيت الاعتقاد بوجود الإمام المهدي وبإمامته وولادته وبغيبته وأسبابها وكيفية انتظاره، وبكل ما يتعلق بقضيته عليه السلام في أذهان المجتمع وتثقيف الناس على فهم ومعرفة هذه المفاهيم والتصديق بها وجعلها بديهية لديهم.

٥ ـ إلقاء الضوء وبشكل مكثف ومكرر على علامات الظهور وبيانها وجعلها معروفة واضحة بحيث نكشف عن هذه العلامات الغموض كما يجب علينا ان نفرق لهم ونميز بين الحتمية منها وغير الحتمية بحيث نجعل التابع يشخص وبسرعة ودقة الدعوات الضالة المنحرفة من خلال تطبيق ما فهمه من العلامات على هذه الادعاءات.

٦ ـ تهذيب عقول الناس من الخرافات والاساطير التي تكتنف قضية الإمام المهدي ونجرد عقولهم منها إلاّ عن الحقائق القرآنية والروائية المحققة والمنقحة والصحيحة لتنجلي لهم مفاهيم القضية المهدوية بحقيقتها الناصعة النقية.

٧ ـ تشجيع المؤسسات الثقافية والاعلامية الدينية وتقديم كافة انواع الدعم والاسناد اليها والسعي لتطويرها وجعلها تواكب أو تتفوق على المؤسسات المعادية.

٨ ـ دعوة المؤمنين والمخلصين إلى تهذيب ابنائهم واخوانهم ونسائهم وجيرانهم على العقائد الحقة والافكار الصالحة ونشر اخلاق اهل البيت والسير على منهجهم، وتثقيف ابناء المجتمع على التعاون في تبادل المعارف ونقل المعتقدات الحقة والاخلاق الفاضلة إلى جميع ابناء المجتمع.

٩ ـ على كل من تصدى للتبليغ والتثقيف

والارشاد ان يبتعد عن مواطن الشبهات وان يحافظ على الاخلاق الحميدة والحرص الشديد على إعطاء صورة جميلة مقدسة عن الحوزة وعما لها وان يعلم اننا محاطون بخصوم يراقبوننا وينتظرون منا الزلة ليشنوا علينا ويلقون بالتهم الباطلة علينا لأجل تهديم هذا الصرح العظيم للحوزة لان العدو يعلم ان مؤسسة الحوزة هي الجدار المنيع الذي يحمي المجتمع من أفكارهم وضلالاتهم وليعلم كل مبلغ انه ليس مستقلا في عمله وإنما يمثل بكل افعاله وتصرفاته الحوزة بكاملها.

١٠ـ ان نشمر عن ساعد الجد والعمل الحثيث المتواصل لأجل تثقيف الناس وإبطال كل الادعاءات الباطلة، بمعنى ان يكون جهدنا موازياً لخطر هذه المشكلة وفداحتها وان لا نتساهل أو نتهاون في استئصال هذه المشكلة من جذورها لأنها مشكلة خطيرة جداً ويحتمل ظهورها في كل وقت والمحتمل وإذا كان ستزيد الخطورة فيجب العمل بكل الطاقات لمنع وقوعه وان كان احتمال وقوعه ضعيفاً جدا.

١١ـ نقل رأي علماء الحوزة في مدعي المهدوية وبيانها للناس ليتنبه الناس عن موقف الشارع المقدس من هذه الادعاءات ولقد اثبته نشر فتاوى العلماء حول اصحاب هذه الاباطيل أثر كبير في تغيير اعتقادات الناس ونظرتهم لهؤلاء وفي تحصينهم ضد المنحرفين.

١٢ـ ربط الناس بالغيب وترسيخ اعتقادهم بوجود قوة غيبية الهية مقدسة حكيمة تفعل ما تشاء ولا يوجد قانون يمنعها من تحقيق الارادة الالهية، وتذكير الناس بقصص الانبياء ونقلها من القرآن اليهم.

كاطلاع الناس مثلاً على قصة ابراهيم عليه السلام وكيف جعل الله سبحانه وتعالى بقدرته هذه النار المحرقة التي لا يشك احد في احراقها لكل من سقط فيها بردا وسلاما على ابراهيم ﴿قُلْنا يا نارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاماً عَلى إِبْراهِيمَ﴾.[٩]

أو قصة سليمان وكيف سخر الله له كل شيء الهواء والجبال والجن والانس والشياطين وكيف جلبوا له عرش بلقيس قبل ان يرتد إليه طرفه، وكيف أطال الله عمر نوح وكيف انه بقي في التبليغ فقط تسعمائة وخمسين سنة ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً إِلى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلاَّ خَمْسِينَ عاماً﴾.[١٠]

أو غيرها من القصص التي تثبت قدرة الله على كل شيء وان هناك حبلا ممدودا من السماء إلى الأرض فإن الإنسان يقتنع بما ينقل له من دقائق غيبية عن الإمام المهدي ويؤمن بإمكان طول غيبة الإمام كل هذه السنين، وبما سيفتح الله على يديه من فتوحات ومعاجز.

إن ارجاع الناس إلى القرآن وقصصه يشدهم إلى الله وقدرته ويقوي لديهم الامل بالفرج وامكان ظهور قائم آل محمد عليه السلام ويحصنهم ضد الشبهات والتشكيك بالمفاهيم الغيبية التي يؤمن بها شيعة أهل البيت حول أئمتهم وخصوصاً الإمام

الحجة عليه السلام.

١٣ـ على المبلغ ان يسعى هو بنفسه إلى مواطن الشبهات واماكن انتشارها والمجتمعات التي يتواجد فيها فيذهب اليها ويعمل على رد كل هذه الشبهات لينقذ أهلها من شراك المضلين. فلا بد للمبلغ ان يكون هو المبادر إلى حل مشاكل الناس ومساعدتهم في مواجهة التيارات المنحرفة وان لا ينتظر حتى يطرق بابه الناس طلبا للحلول.

١٤ـ لابد لنا ـ وقبل أن نبدأ بعملنا ـ ان نضع امامنا احتمال الرفض أو عدم القبول أو العداء أو أي نوع من انواع الرد القاسي ضدنا وضد توجهاتنا الاصلاحية، ولابد ان نعلم اننا مهما فعلنا واجتهدنا فإننا لا نستطيع استئصال المرض كله من جميع افراد المجتمع فهذا شبه محال، بل نسعى إلى تقليل الانحراف والمحافظة على الباقين ومعالجة المصابين. بمعنى إذا اجتهد المبلغ في عمله ولم يحصل على النتيجة المتوقعة فلا ييأس بل لابد له ان يستمر متوكلا على الله مستعداً بنصرة الله له وتأييد الإمام مؤمناً ان سيرة الانبياء تثبت انه لم يهتد لهم جميع من عاصرهم. بل قد لا تخلو سيرة نبي من الانبياء من الأذى والطعن والتشريد بل والى محاولات القتل وقد قتل فعلا بعض الانبياء في سبيل دعوتهم إلى الحق.

١٥ ـ جعل المجتمع بكافة شرائحه يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالحوزة وترسيخ الاعتقاد بان المراجع المجتهدين العدول هم ورثة الإمام ونوابه العاملون وهم الوحيدون الذين لهم الحق في اعطاء الفتاوى وتحديد ماذا ينبغي ويجب ان نفعل:

فهناك سؤال طالما طرح في أوساطنا وداهم عقول المخلصين منا وتسببت الاجابة الخاطئة عنه في انحراف الكثيرين وظهور امثال هذه الظواهر المنحرفة ومفاد هذا السؤال: اننا في عصر كثير الفتن غريب الاحداث، فكيف نعرف رأي الإمام الحجة عليه السلام وأوامره لنا، وماذا يريد منا حيال هذه الاحداث؟ وبعبارة اخرى من هو صاحب الحق الشرعي في اصدار الآراء كقائد للأُمة في عصر الغيبة؟

وجواب ذلك هو بتذكير الناس بوصايا الأئمة وخاصة الإمام الحجة بالرجوع إلى رواة الحديث والفقهاء في كل حادثة. فقد سمعنا قول الإمام الحجة عليه السلام:

«واما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا؛ فإنهم حجتي عليكم وانا حجة الله»[١١] فالإمام عليه السلام في هذا الحديث قد جعل الفقهاء هم الواسطة بيننا وبينه على جعلهم الحجة علينا وعلق طاعته بطاعتهم ورضاه برضاهم، فإن حدث حادث صغيرا كان ام كبيرا خاصاً ام عاماً فلا نعرف رأي الإمام فيه إلاّ بالرجوع إلى المجتهد العادل.

ان تنصيب الإمام الحجة لرواة الحديث راجع للإمام ومن تجاوز هؤلاء فهو عاص للامام غير متبع له وان ادعى أو اعتقد غير ذلك فلا طريق إذا للامام الحجة إلاّ مراجع الدين الذين عينهم الإمام بصفاتهم قائلا: «فأما من كان من الفقهاء صائنا لنفسه، حافظا لدينه مخالفا لهواه مطيعا لأمر

مولاه ، فللعوام ان يقلدوه».[١٢]

والخلاصة: ان القناة الوحيدة للحق وللامام الحجة هم العلماء والفقهاء العدول فلا طريق للنجاة سواهم وكل طريق مخالف لطريقهم فهو طريق هلاك وظلال.

١٦ـ التأكيد على الأحاديث المرتبطة بقضية الإمام المهدي واظهارها للناس وتكرار ذكرها حتى تتحول إلى مقولات بديهية راسخة في أذهان ابناء المجتمع فإن لهذه الاحاديث دور سحري في تحصين ابناء المجتمع ضد الظواهر المنحرفة.

كما ينبغي للمبلغ شرح هذه الاحاديث وبيانها لمنع تأويلها من قبيل المحرفين ليكون التابع ذو ثقافة مهدوية مرتبطة بالأئمة عليهم السلام وفيما يلي اهم تلك الاحاديث.

أ ـ آخر توقيف للامام المهدي (ارواحنا فداه) صدر من الناحية المقدسة: وهو توقيع من الإمام إلى السفير الرابع ابو محمد علي بن محمد السمري:

«بسم الله الرحمن الرحيم

يا علي بن محمد السمري، أعظم الله اجر اخوانك فيك، فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام، فاجمع امرك ولا توص إلى احد يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور إلاّ بعد إذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد، وقسوة القلوب وامتلاء الارض جورا، وسيأتي شيعتي من يدعي المشاهدة، ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذاب مفتر، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم».[١٣]

وما ينبغي التنبيه له هو ان الإمام اظهر معجزة بإخباره عن يوم وفاة هذا السفير. كما ان الإمام عليه السلام قطع أي صلة بالانام في الغيبة الكبرى تلك الصلة التي قد يدعيها البعض على انه باب الإمام أو احد سفرائه أو نوابه الخاصين وذلك بقوله «ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذاب مفتر».

ان الإمام لم ينكر امكان مشاهدته بل انكر امكان المشاهدة بعنوان ان المشاهد باب للامام يتلقى منه اثناء لقائه التعليمات والتوجيهات فإن ادعى احد ذلك فهو كذاب مفتر. اما لو شاهده احد من الصالحين بعد التوبة والاخلاص والعبادة فهذا مما لم ينفه احد من علماء الامامية.

وكذلك فإن الإمام تنبأ ـ بإذن الله ـ بظهور من يدعي النيابة وحذرنا منهم قبل ان يظهروا. فأدبنا على المبادرة إلى تحصين مجتمعنا من مثل هذه الادعاءات قبل ان تظهر وان لا ننتظر حتى ينتشر المرض.

ب ـ قول الإمام الحجة عليه السلام الذي ينبغي ان لا يخلو عقل امامي منه:

« واما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا؛ فإنهم حجتي عليكم وانا حجة الله»[١٤].

وفي هذا الحديث هداية ونور وثبات على الصراط المستقيم إذ ان الإمام عليه السلام بنفسه عين العلماء العدول قادة لنا ومراجع نرجع اليهم في كل حادثة تحدث صغيرة كانت ام

كبيرة عامة كانت ام خاصة. كما ان الإمام بهذا الحديث أكد ان المتبع للمجتهد الاعلم العادل ناج يوم القيامة وذلك يقوله عليه السلام: «فانهم حجتي عليكم»، ولقد بين الإمام عليه السلام بشكل صريح ان كل من سار على غير منهج المجتهين فهو ضال منحرف وان لا طريق هداية ولا نجاة من الفتن والانحرافات إلاّ باتباع رواة الحديث وهم العلماء العدول.

ج- ما ورد عن الإمام العسكري عليه السلام: «فأما من كان من الفقهاء، صائنا لنفسه، حافظا لدينه، مخالفا لهواه مطيعا لأمر مولاه فللعوام ان يقلدوه».[١٥]

وبهذا الحديث الشريف يتم ربط جميع أبناء المجتمع الشيعي بصدر واحد وقيادة حكيمة فيكون الأمر واحداً والآمر واحداً والمؤتمرون موحدين فتقوى شوكة اصحاب الحق ويتخلصون من أخبث مرض استشرى في جسدهم ألا وهو مرض تعدد الرئاسة والقيادة مما كان له الأثر الكبير في احلال الضعف والهوان في هذه الطائفة الحقة.

د- هناك أحاديث أخرى كثيرة لم نذكرها رعاية للاختصار ومنعاً للملل فلا تفوت المبلغ ويراجع الكتب المعتبرة في ذلك.[١٦]

الهوامش

(١) التحفة السنية - مخطوط ..ص: ٣٣٤ السيد عبد الله الجزائري.

(٢) نفس المصدر.

(٣) الاقتصاد، للشيخ الطوسي/ ص ٢٢٦.

(٤) مجمع الفائدة، ج: ١٢، ص: ٢٩٩ للمحقق الاردبيلي.

(٥) رحلة ابن بطوطة - لابن بطوطة.

(٦) معجم البلدان - ياقوت بن عبد الله الحموي.

(٧) الرسائل الفقهية. ص: ٢٠٣ - الرصيد البهبهاني.

(٨) شرح أصول الكافي، ج ٢، هامش ص ٣٤٣ - المولى محمد صالح المازندراني.

(٩) الأنبياء: ٦٩.

(١٠) العنكبوت: ١٤.

(١١) بحار الانوار، ج٢، ص ٩٠، كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق ص: ٤٨٤.

(١٢) وسائل الشيعة ج ٢٧، ص ١٣١، القضاء والشهادات للشيخ الانصاري ص ٢٤١ الاحتجاج، ج٢، ص ٢٦٣.

(١٣) الغيبة، ص ٣٩٥ للشيخ الطوسي (رحمه الله).

(١٤) بحار الانوار، ج ٢، ص ٩٠. كمال الدين وتمام النعمة: ص ٤٨٤، للشيخ الصدوق.

(١٥) وسائل الشيعة: ج ٢٧، ص ١٣١. القضاء والشهادات للشيخ الانصاري: ص ٢٤١. الاحتجاج: ج ٢، ص ٢٦٣.

(١٦) راجع: وسائل الشيعة والبحار والاحتجاج، وكتب الغيبات...الخ.

المذهب الحق في مواجهة الانحراف

سماحة السيد أحمد الاشكوري
باحث وأستاذ في الحوزة العلمية

١ المذهب الشيعي بمدرسته الفكرية المتطورة المتكاملة، لم يصل إلينا جزافاً ومجاناً، فدفع السموم واستئصال الخبيث واجتثاث الخرافة ليس بالأمر اليسير، فاستقامته لا بدّ لها من سبب، لاسيّما مع كثرة المخالف من السلطات الجائرة وأرباب المذاهب الفاسدة وجهالة المعاند وطلبة الملك وعشاق السلطان، فبأدنى تصفح للتاريخ نرى الهجمات وجهت إلى صدر الشريعة الحقة، إلاّ أن حماة المذهب تصدوا لهذه التوجهات الشرسة ومن خلفهم القواعد الجماهيرية الشيعية الحاضرة بماضيها، والفاعلة بحاضرها حيث كان لها الدور المشرف في تحريك العجلة بالاسناد والاصغاء والتبصر فعرفت الحق وأهله فاستحقت ثناء العترة الطاهرة عليهم السلام «رحم الله شيعتنا».

وفي بشارة المصطفى للطبري عن الصادق عليه السلام: «حقوق شيعتنا علينا أوجب من حقوقنا عليهم» قيل له: كيف ذلك يا ابن رسول الله؟ قال: «لأنهم يصابرون فينا».

واليوم يعيش شارعنا ضبابية البابية والدعاوى الباطلة وموقف (أفكارنا)❖ على طول الخط من ولادة الغيبة هو: اتفاق العلماء على تكذيب مدعي النيابة الخاصة وذلك للتوقيع الصادر من الوكيل الأخير في عصر الغيبة الصغرى حيث ورد: «بسم الله الرحمن الرحيم يا عليّ بن محمّد السمري

❖ وهي سلسلة فكرية بأقلام علماء من الحوزة العلمية تصدر عن مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي، صدرت منها ستة لحد الآن تحت عنوان (أفكارنا).

اتفـق العلماء علـى تكذيب مدعي النيابـة الخاصة وذلك للتوقيع الصادر من الوكيل الأخير في عصر الغيبة الصغرى

أعظـم الله أجر اخوانك فيك فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام فاجمع أمرك ولا توص إلـى أحـد فيقوم مقامـك بعـد وفاتك فقد وقعـت الغيبة التامة فلا ظهـور إلاّ بعد إذن الله وذلـك بعـد طول الأمد وقسـوة القلوب وامتلاء الأرض جوراً وسـيأتي شـيعتي من يدعي المشـاهدة ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خـروج السـفياني والصيحة فهو كذاب مفتـر ولا حـول ولا قـوة إلاّ بـالله العلـي العظيم».

ومما يؤكـد على انقطاع النيابة الخاصة فـي الغيبـة الثانيـة (الكبـرى) أن هـذه المسـألة الخطيرة والحساسـة المؤثرة في تغييـر المسـارعامة البلوى ومحـل للرصد والمحاسبة الدقيقة، فلو كان امكان النيابة الخاصة مفتوحاً لإنعكس إلينا على مسـتوى الأثر والفتوى، لاسـيّما مـع طول الفترة بل المنعكـس مـن المسـارات الفقهيـة النفي التـام لفتـح بـاب النيابة، وتعامل السـلف معها معاملة الانسداد الكامل والتصدي لها بروح شفافة وكلام واضح لا غموض فيه ولا غبار عليه، ففي الوقت الذي سـجل الرواة حتّى المطالب الجزئية كيف أسـقطوا هذا الأمـر فيما لو كان ممكنـاً، فلا يبقى تردد فـي الحكـم بعـدم النيابة لذي مسـكة بعد الفحص والتتبع التام في أمر تعم به البلوى لجميع الأنام وعدم الظفر بشـيء يدل على المرام لهو خير شـاهد علـى بدعة المدعي لذلك.

وكيفما كان فالنيابة الخاصة لا تثبت إلاّ بواحدة من هذه الطرق:

١ ـ نصّ الإمام عليه السلام.

٢ ـ نصّ النائب الخاص.

٣ ـ ظهـور المعجـزة علـى مـن يدعي النيابة الخاصة.

وللمعجزة شـرائط مذكورة في محلها، فـلا يصح التعويـل على السـذج من الناس الذيـن يعتمـدون علـى أبسـط الأسـاليب للاعتراف بثبوت المعجـزة. حيث يرجعون إلى الظنون والمنامات والأوهام والخرافات ومـا يشـبه ممارسـة الطقوس الهندوسـية ونحوهـا، بـل لا بدّ من التشـديد والتدقيق والتمحيـص في هـذه الطـرق، وإلاّ لادعى ذلك المقام كثير من عبدة الدنيا، لاسيّما بعدمـا كان مدعـي الوكالة الخاصـة كذّاباً مـردوداً باجمـاع المذهـب والنـص، بـل يعد ذلـك من ضروريـات الإمامية حتّى إن الذيـن حدثونا بولادة الإمـام عليه السلام وكثير من الخصوصيات في عقيدة الإمام المنتظر عليه السلام. هم الذين نفوا حصـول النيابة الخاصة في الغيبة الكبرى، فالتشـكيك بوثاقتهم يعني التشـكيك بأصل فكـرة المنقـذ الذي يملأ

كان أصحاب النفوس الدنية يستغلون الناس الطيبين لاضلالهم عن الصواب والحق كما حدثنا القرآن عن ذلك في ضمن فتنة السامري

الأرض قسطاً وعدلاً.

وإليك نص شيخ الطائفة وزعيمها: قال الشيخ في كتاب الغيبة:

(ممن ادعى النيابةأوّلهم المعروف بالشريعي وروي أنه كان من أصحاب الهادي ثمّ العسكري وهو أوّل من ادعى مقاماً لم يجعله الله فيه وكذب على الله وعلى حججه ونسب إليهم ما لا يليق بهم وهم منه براء، فلعنته الشيعة وتبرأت منه، وخرج التوقيع بلعنه والبراءة منه، ثمّ ظهر منه القول بالكفر والإلحاد.

الأمر يحضر المواسم كل سنة فيرى الناس ويعرفهم ولايعرفونه) ومدعي النيابة يدعي أنه يعرفه ويلتقي معه.

بل يظهر من قول النعماني في الأثر: (إن لصاحب هذا الأمر غيبتين أحدهما تطول حتّى يقول بعضهم مات وبعضهم يقول قتل وبعضهم يقول ذهب، فلا يبقى على أمره من أصحابه إلاّ نفر يسير لا يطلع على موضعه أحد من ولي ولا غيره) فالخبر يدل على أن أولياءه لا يطلعون على موضعه، نقلاً عن غيرهم نعم ربما يظهر

ثمّ أننا لا نعني استحالة الرؤية والتشرف بالمشاهدة وذلك لمخافة الاستغلال أو الإساءة أو الاختراق فلا نتساهل بالتصديق

ومنهم محمّد بن نصير النميري وإليه تنسب النصيرية ادعى بعد الشريعي مقام أبي جعفر محمّد بن عثمان العمري وفضحه الله بما ظهر فيه من الإلحاد والجهل...).

ومما يوضح ذلك أيضاً، ما روي في كمال الدين مسنداً إلى محمّد بن عثمان العمري (السفير الثاني):

قال سمعته يقول: (والله إن صاحب هذا

أن هناك نفر يخدمونه، ولكن هؤلاء لا يحدثون الناس بالنيابة، لأنه أساساً هي مسدودةً عنهم أيضاً.

ولما كان أصحاب النفوس الدنية يستغلون الناس الطيبين لاضلالهم عن الصواب والحق كما حدثنا القرآن عن ذلك في ضمن فتنة السامري كان لا بدّ من التفكير في إيجاد مناعة عامة وحصانة

علمية لدى الجميع، وقد حدثت الروايات عن ذلك، حيث قالت في رواية النعماني بسند صحيح عال عن عبد الله بن سنان قال: دخلت أنا وأبي على أبي عبد الله عليه السلام فقال: «كيف أنتم إذا صرتم في حال لا ترون فيها إمام هدى... إلى أن قال أبي: هذا والله البلاء فكيف نصنع جعلت فداك حينئذٍ؟ قال عليه السلام: إذا كان ذلك ولم تدركه فتمسكوا بما في أيديكم حتّى يصح لكم الأمر». قال الصدوق قدس سره: والمراد بما في أيديهم هو ما أمروا به من الأصول والفروع والسنن ومتابعة العلماء العاملين وحفظة أخبار الأئمّة الطاهرين، وأيضاً عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «يأتي على الناس زمان يغيب عنهم إمامهم» قلت له: ما يصنع الناس في ذلك الزمان؟ قال: «يتمسكون بالأمر الذي هم عليه حتّى يتبين لهم» فالنهج الذي رسمه أهل العصمة كملجأ من هذه الفتنة هو: ثبوت النيابة العامة بنصوص النبي والأئمّة عليهم السلام والاجماع والسيرة المتصلة العظيمة وديدن العقلاء أيضاً، فقد ورد في الخبر عن النبي صلى الله عليه وآله: «اللهم ارحم خلفائي... ثلاثاً» فقيل: يا رسول الله ومن خلفاؤك؟ قال صلى الله عليه وآله: «الذين يأتون بعدي ويروون حديثي وسُنّتي».

وعليه لا بدّ أيضاً من التنبيه على لزوم إعمال الفطنة في تشخيص هؤلاء المدعين للنيابة العامة ومواصفاتهم فلا مجال للتسامح والتهاون، أيضاً وهذا ما ذكره أساطين العلم في رسائلهم العملية.

ثمّ أننا لا نعني استحالة الرؤية والتشرف بالمشاهدة وذلك لمخافة الاستغلال أو الإساءة أو الاختراق فلا نتساهل بالتصديق، فإذا كان المدعي معروفاً بالوثاقة والصلاح ولا يقصد جر نفع ذاتي من دعوى المشاهدة ولا يريد أن يرتب عليها أدنى أثر سوى الحقيقة فضلاً عن كونه أن يُعرف بين أقرانه بالدقة والحيطة وقد عُرف في مرتبة سابقة مقامه العلمي أو الاجتماعي ففي هذا الحال تقبل دعواه وإلاّ فلا، هذا فضلاً عن أن مشاهدته تكون حجة عليه فقط وليس على غيره من الناس. وأن مداها لا يؤسس قضايا خطيرة مصيرية بل المستفاد من مجموع الأدلة الشرعية أن العترة الطاهرة لم يؤسسوا منهجاً آخر غير السبيل المتعارف الذي يتعامل عليه عامة الفضلاء في معرفة العلوم وتنظيم حياتهم ومعاشهم لاسيما إذا كان السبيل الآخر بديلاً غريباً وغير مألوف عند أتباعهم وبحاجة إلى مزيد بيان وتأكيد فلابد حينئذ ان تترا الخطابات وان يمضى الطريق الشاذ، فالغيبة ظاهرة ايجابية معقولة ومقبولة وليست بسلبية وهمجية وغير منظبطة.

رحيق الختام ومسكه: إن لم نضع موازين واضحة تفوّت الفرصة على الانتهازيين ودعاواهم للزم الهرج والمرج ولعمّتْ الفوضى ولضاع الحق وانطمست معالم الدين وألقيت معايير التمييز.

﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي﴾.

❖ ❖ ❖

قصائد مخطوطة

حتامَ الانتظار يا ابن العسكري*

المرحوم الشيخ
عبد الحسين الأعسم

حتامَ الانتظارُ يا ابن العسكري ... عجّل فدتْكَ النفسُ من مُنتظِرِ
تصرّمَ العمرُ ولي أمنيةٌ ... أرقبُها قبل انقضاء العُمرِ
طالت على قلبي همومي فمتى ... تكشفُها بالفرجِ المختصرِ
ياليتَ شعري هل لنا وسيلةٌ ... إليكَ تجلو ما بِنا مِن كدَرِ
أم هل نرى ذاكَ الهلالَ لائحاً ... على سريرِ دولةٍ أو منبرِ[1]
إذَنْ له اللهمَّ بالفتحِ على ... أعداك وانصرْنا به وانتصرِ
طغتْ علينا أعبدٌ ما فيهمُ ... من شيمِ الرجالِ غيرُ الصورِ
لم يزلِ المعروفُ فيهم منكراً ... ومنكرُ الأفعالِ غيرَ منكرِ
مَجّتْ ولانا لكُمُ فلم نُطِقْ ... دفعَ أذاها بعظيمِ الحَذرِ
كم جحدَتْ فَضلَكُم مُلجئَةً ... لنا إلى إلْقامِها بالحجرِ
تهوى لنا الخمول لكنّا بكم ... أوضحُ مِن شمسِ النهارِ المُسفرِ
كأنّنا صحائفٌ تضمّنَتْ ... فضلَ عليٍّ بينَ عيني عُمرِ
متى نرى خيلَكَ شُعثاً طلعَتْ ... على العِدى بالعددِ المجمهرِ[2]
تقودُها مثلَ أضاميمِ القَطا ... أو قطعِ المجلجلِ الكَنَهْوَرِ[3]
حَواملاً إلى الوغى أُسدَ شرىً ... تطربُ من صوتِ صهيلِ الضمّرِ

❖ ارسل الأستاذ الفاضل عبد الرزاق الأعسم هذه القصيدة مع سبع قصائد في الإمام المهدي عليه السلام لجدّه المرحوم الشيخ عبد الحسين الأعسم لم تنشر سابقاً ، وكان قد حققها وشرحها وأعاد كتابتها بغية إرسالها للطبع مع ديوانه الكامل.

مـن كل مفتـولِ الـذراعِ تحتَـه ... غزالـةٌ تنحـطُ بالغضنْفَـر[٤]

مَـن تَلْـقَ مِنهـم بيـن ملمومتِـه ... تَقُـلْ لقيْـتُ تُبّعـاً فـي حميـرِ[٥]

يـا حبـذا مـن الزمـانِ برهـةٌ ... أقضـي بهـا مـن الأعـادي وطـري

بغـارةٍ يَـروْنَ منهـا قبـلَ أنْ ... تَفْنيهُـم أهـوالَ يـومِ المحشـرِ

زعيمُهـا ابـنُ العسـكريّ كـم لَـه ... مِـن صولـةٍ قاصمـةٍ للأظهـرِ

تُعجِـبُ أمـلاكَ السّـما لكنّهـا ... شنشِـنَةٌ تعرفُهـا مـن حيـدر[٦]

كـم قلـتُ فيـه للعِـدى حَذارَكـم ... لـو كانَ يُجـدي فيـه عُظـم الحـذر

كيـف بهـم إن صبَّحَتْهُـم غـارةٌ ... تُلَثِّـمُ الشـمسَ بداجـي العَثيـر[٧]

لابـدّ مِـن يـومٍ أغـرٍّ ترتـوي ... ظبـاهُ فيـه بالنجيـع الأحمـر

يـا نـادبَ المهـديّ مـن شـيعته ... دونـكَ بشـرى باقتـرابِ الظفـر

دنَـا لقـاهُ فاصطبـرْ لـهُ تَفُـزْ ... بـه فـإنَّ الفـوزَ للمصطبـر

روحـي الفـدا لنـازحٍ وفضلُـه ... أدنـى مـن السـمعِ لنـا والبصـرِ

مـا هـو إلاّ العضـبُ مغمـوداً فـإن ... جُـرِّدَ أبـدى عـن صفـاء الجوهـر

فـلا تـرى عينـاك منـه غيرَمـا ... يقـرُّ عيـنَ الواجـدِ المسـتعبر

طلـقُ المحيـا لمعـتْ فـي وجهِـه ... طلاقـةُ العـامِ الرخـي الممطـر

ذو عزمـةٍ اعطَـتْ وَليَّـه المنـى ... وراحـةٍ فاضـت بخمسٍ أبحـر[٨]

ومعـوَلٍ أمضـى مـن السـيفِ وإن ... لـم يَهِـم إلا بغوالـي الـدرر[٩]

لـن أسـتطيعَ عدَّ مـا اسـتجمعَ مِن ... مناقـبٍ لـم تجتمـع فـي بشـر

الهوامش

(١) الهلال: كناية عن الإمام الحجة عليه السلام.

(٢) شعثاً: منتشرة.

(٣) الكنهور: من السحاب، قطع منه أمثال الجبال أو الأبيض العظيم منه.

(٤) الغزالة: الفرس. تنحط: تسرع.

(٥) الملمومة: الجماعة. تقلْ لقيْتُ: وردت في نسخة: (تحسب فيها). وفي أخرى (تحسبُهُ فيها).

(٦) الشنشنة: العادة الغالبة (في الخُلُق).

(٧) العثير: الغبار. التراب والعجاج.

(٨) الراحة: الكف. وهنا كناية عن الجود والكرم.

(٩) المقول: اللسان.

غيبة الإمام المهدي عليه السلام
بين الشك واليقين

بقلم الأستاذ : نجم عبد الحسين جبار
عضو اتحاد الصحافة الإسلامية في العراق

من المعلوم المسلّم لدى الجميع ان الإسلام قد جعل العقل أساس العقيدة ومرتكز الإيمان، ونهى عن التقليد الأعمى والتبعية العشواء، وفرض ضرورة استناد أصول الاعتقاد في مجملها إلى العقل معتمدة عليه ومستمدةً قوتها وصلابتها منه وحده، دونما مشاركة شيء آخر من هوى النفس واندفاع العاطفة واتباع الآخرين بلا حجة، وهكذا كان العقل هو القائد إلى الإيمان بالله تعالى وهو المرشد نحو الاعتقاد الثابت بوجوده ووحدانيته، ثم كان العقل أيضاً هو الدليل على ضرورة النبوة والإمامة والمعاد تفريعاً عن الإيمان بالله عز وجل، أما أحكام الشرع ومسائل الدين فليست بحاجة إلى دليل عقلي خاص بكل مفردة منها على حدة، وليس لازماً أن يقام عليها مثل هذا الدليل بعد أن كان الأساس قائماً عليه بل يكفي في وجوب الاقرار بها مجرد ورود النص عليها بالطرق الشرعية المقررة للتعبد بالنصوص، ومن هنا آمن المسلمون بصدق ويقين بمسألة وجود الملائكة مثلاً أو تكلم عيسى عليه السلام في المهد أو تسبيح الحصى بيد النبي صلى الله عليه وآله لورود النص على ذلك، إما في القرآن الكريم أو السنة الصحيحة المتواترة.

واننا عندما نبحث موضوع المهدي وغيبته إنما نبحثه مع المسلمين المعترفين بأصول الإسلام وأسس التشريع دون غيرهم من منكري وجود الله تعالى أو غير المقرّين بالإسلام،

وذلك لأن المسألة معتمدة في جوهرها على الاستدلال بالقرآن المجيد والسنة النبوية الشريفة فلا يصح الكلام فيها مع من لا يؤمن بالكتاب والسنة. أي اننا نبحث هذا الموضوع على أساس الاعتقاد الديني المستند إلى الأدلة الشرعية التي أجمع المسلمون على وجوب العمل بها ، أي اننا سنبحث هذه المسألة بكل جوانبها في ضوء الكتاب والسنة لأنها مصدر التشريع وباب المعرفة عند المسلمين وان انكارهما والخروج عليهما انكار للإسلام وخروج على أحكامه وتكاليفه.

وفي ضوء السنة النبوية نجد ان النصوص النبوية الشريفة التي رواها حفاظ الحديث ومنهم من اتفق المسلمون على صحة ما حدثوا به في ذلك تكرر ذكر كلمة (الغيبة) كثيراً وفي بعضها تكون له غيبة وحيرة تضل فيها الأمم[1] وفي أخرى يغيب عن أوليائه غيبة لا يثبت على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان ، [2] وفي حديث ابن عباس : يبعث المهدي بعد اياس وحتى يقول الناس لا مهدي ، [3] وفي حديث آخر وهو طويل جاء فيه نقلاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً ان الثابتين على القول بامامته في زمان غيبته لأعز من الكبريت الأحمر فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري فقال : يا رسول الله وللقائم من ولدك غيبة قال : إي وربي ليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين. ثم قال : يا جابر ، ان هذا أمر من أمر الله وسر من سر الله فإياك والشك فإن الشك في أمر

الله عز وجل كفر.[٤]

ان كلمة (الغيبة) كما وردت في الأحاديث المارة الذكر وكما يقتضيها سياق الكلام لا تعني إحياء المهدي بعد موته وإعادته إلى الدنيا بعد وفاته، وإنما هي ناظرة إلى اختفائه واحتجابه عن الناس وعدم رؤيتهم إياه ومشاهدتهم له، وهذا هو المتبادر إلى الأذهان عند قراءة تلك الروايات والوقوف على كلمة (الغيبة) المتكررة فيها، ومما يزيد المعنى تأكيداً ما ورد في الحديث النبوي الشريف الذي اتفق المسلمون على روايته عن رسول اللهﷺ: من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية، أو من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية، إذ هو صريح في ضرورة وجود إمام حي في كل عصر وحين بما يشمل حالتي الغيبة والحضور، والقول بوفاة المهديعليه السلام مع كونه مخالفاً لأحاديث الغيبة وحديث استمرار الإمامة.. لم يشتهر في مصادر التاريخ ولم يعرف خبره على ألسنة المؤلفين. متى مات... وفي أي يوم وشهر وسنة... ومتى شيع ومن حضر تشييعه... وأين دفن وفي أي بلد.. ولماذا لم تعلن الجهات الحاكمة تلك الوفاة لتتخلص من تمسك شيعته بالإيمان بوجوده؟؟ ان هذا كله يؤكد ان المهدي حي لم يمت وانه اختفى عن أعين أعدائه حفظاً لحياته ونجاة بنفسه، وكان اختفاؤه هذا على مرحلتين:

الأولى: اختفاؤه عن أعين الناس حينما هجم جيش الخليفة على دار الإمام العسكريعليه السلام إثر وفاته وكان يتصل خلال هذا الاختفاء المسمى بـ (الغيبة الصغرى) بالثقات المخصوصين من وكلائه وسفرائه وأصحابه ويتسلم منهم رسائل شيعته وأسئلتهم ويمدهم بالأجوبة والردود عليها لإيصالها للسائلين والمستفهمين.[٥]

الثانية: اختفاؤه الكامل عن كل الناس بحيث لا يتصل به أحد مطلقاً وهو الاختفاء المسمى بـ (الغيبة الكبرى) ويقوم في آخرها بالسيف ليطهر الأرض من الجور والظلم ويتحقق وعد الله تعالى بقوله في كتابه المجيد: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾. وقوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾.

وكان الشيخ الطوسيرحمه الله قد توقف لأكثر من مرة في بحثه المعني بالغيبة وشؤونها عند سبب الغيبة والاستتار وعلة ذلك، فقال في بعض ما أفاد به: مما يقطع على أنه سبب لغيبة الإمام هو خوفه على نفسه من القتل باخافة الظالمين إياه

ومنعهم إياه من التصرف فيما جعل إليه التدبير والتصرف فيه. واذا خاف على نفسه وجبت غيبته ولزم استتاره، كما استتر النبي صلى الله عليه وآله تارة في الشعب وأخرى في الغار ولا وجه لذلك إلا الخوف من المضار الواصلة إليه. فأما التفرقة بطول الغيبة وقصرها فغير صحيحة لأنه لا فرق في ذلك بين القصر المنقطع والطويل الممتد، لأنه اذا لم يكن في الاستتار لائمة على المستتر اذا أحوج إليه... جاز أن يتطاول سبب الاستتار كما جاز أن تقصر أيامه، فإن قيل: اذا كان الخوف أحوجه إلى الاستتار فقد كان آباؤه عليهم السلام عندكم على تقية وخوف من أعدائهم فكيف لم يستتروا؟ قلنا: ما كان على آبائه عليهم السلام خوف من أعدائهم مع لزوم التقية والعدول عن التظاهر بالإمامة... وامام الزمان عليه السلام كل الخوف عليه لأنه يظهر بالسيف ويدعو إلى نفسه ويجاهد من خالفه عليه... على أن آباءه عليهم السلام متى قتلوا أو ماتوا كان هناك من يقوم مقامهم ويسد مسدهم... وصاحب الأمر عليه السلام بالعكس من ذلك لأن من المعلوم أنه لا يقوم أحد مقامه ولا يسد مسده فبان الفرق بين الأمرين.[٦]

بعد ثبوت ما تقدم بيانه من وجود المهدي واختفائه واستمرار حياته إلى اليوم يقفز إلى الذهن سؤال رئيس وملح يدور حول إمكان بقاء الإنسان على قيد الحياة طوال هذه السنين وهل يقر العقل البشري بذلك؟ وقبل الإجابة على هذا السؤال نود أن نذكر القارئ بما سلف منا ذكره من أن حقائق الشرع إذا ثبتت بالنقل الصحيح فإننا بحكم كوننا مسلمين ملزمون بالتعبد بذلك وقبول ما ورد النص عليه ولو لم تهتدِ عقولنا لفهم فلسفته وادراك سره وليس يسوغ لنا انكار شيء من تكاليف الدين الأساسية بدعوى الجهل بوجه الحكمة والعلة فيه، وبحجة عدم فهم السر أو عدم الاقتناع بالأمر، أما طول العمر وامتداد الحياة مئات من السنين فليس مستحيلاً كما يتصور بعض المتصورين، فقد روى المؤرخون وقوع ذلك كثيراً في تاريخ البشرية الطويل، فآدم عليه السلام عمر ألف سنة ولقمان عمر ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة وسلمان الفارسي عمر طويلاً في الأرض وادعى بعض المؤرخين انه عاصر المسيح عليه السلام وأدرك الإسلام وتوفي في أيام عمر بن الخطاب إلى كثير وكثير ممن عمّر مئات السنين وروى خبرهم المؤرخون وبخاصة السجستاني الذي جمع أخبارهم في كتاب سماه (المعمرون) وهو مطبوع معروف. هذا من ناحية الاثبات التاريخي.

وأما القرآن الكريم وهو أصدق الكلام وأقوى الحجج فقد قال الله تعالى وقوله

الحق: إن نوحاً عليه السلام لبث في قومه يدعوهم إلى الله (٩٥٠) عاماً والله أعلم بما عاش قبل البعثة والدعوة وبعد الطوفان، وان يونس عليه السلام بقي حياً في بطن الحوت مدة من الزمن ولولا فضل الله عليه لبقي في بطنه إلى يوم القيامة: ﴿فَلَوْلا أَنَّهُ كانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ❖ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ ومعنى هذا بقاؤه حياً إلى يوم القيامة وبقاء الحوت حياً معه خلال هذه الآماد المتمادية، وان أهل الكهف ﴿لَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعاً﴾ ولا نعلم كم عاشوا قبل دخولهم في الكهف وبعد خروجهم منه، هذا كله بالاضافة إلى ما تناقله مؤلفو السير ورواة رجال الحديث وتلقوه بالإقرار والقبول من حياة العبد الصالح الخضر من قبل زمان النبي موسى عليه السلام وإلى آخر الزمان، فهل نصدق بكل ذلك الذي نطق به القرآن واستفاضت به السنة أم نكفر به؟ وهل يصح منا إنكاره ورفضه بمجرد ادعاء ان العقل البشري بمستواه الحاضر لم يدرك بعد أسرار هذه الأمور ولم يكشف خباياها المجهولة؟

إن موضوع غيبة الإمام المهدي عليه السلام قائم على هذا الأساس بالضبط ولابد لنا من القول باستمرار حياته جرياً مع تلك النصوص وتصديقها للنبي صلى الله عليه وآله الذي ﴿وَما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى ❖ إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحى﴾ وتنفيذاً لأمر الله تعالى في قوله: ﴿ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ إذ يكون الإيمان بذلك مساوقاً للإيمان بعمر نوح ولبث يونس في بطن الحوت وولادة عيسى من غير أب وبقاء الطعام والشراب مائة عام دون أن يصيبه التلف. وإلى هذا المعنى يشير الحافظ الكنجي وهو يتحدث عن المهدي عليه السلام: ولا امتناع في بقائه بدليل بقاء عيسى وإلياس والخضر من أولياء الله تعالى، وبقاء الدجال وابليس الملعونين من أعداء الله تعالى، وهؤلاء قد ثبت بقاؤهم بالكتاب والسنة وقد اتفقوا عليه ثم أنكروا جواز بقاء المهدي.[٧] ويزيد الشيخ الطوسي الموضوع بياناً فيقول: فأما ما يعرض من الهرم بامتداد الزمان وعلو السن وتناقص بنية الإنسان ليس مما لابد منه... وهو تعالى قادر أن لا يفعل ما أجرى العادة بفعله.. واذا ثبتت هذه الجملة ثبت ان تطاول العمر ممكن غير مستحيل.[٨]

واذا كان النص القرآني والحديث الشريف قد دلا على إمكان بقاء الإنسان حياً أكثر من ألف عام وعلى وقوع ذلك في الأمم السابقة فلا يصح عده شيئاً فوق العلم وفوق العقل، بل ان العلم الحديث يصرح بأنه بامكان الإنسان البقاء آلاف

السنين لو تهيأت له وسائل المحافظة على القوى البدنية ما يساعده على البقاء، وان العلماء الموثوق بعلمهم يقولون: ان كل الأنسجة الرئيسية من جسم الحيوان تقبل البقاء إلى ما لا نهاية وانه في الإمكان أن يبقى الإنسان حياً آلافاً من السنين إذا لم تعرض عليه عوارض تصرم حبل حياته.[٩] واذا صح إمكان عمر الإنسان بحسب الاستعداد والطبيعة كان ممكناً بل صحيحاً بالقطع واليقين طول عمر المهدي عليه السلام طيلة هذه القرون بحسب الطبيعة (أولاً) وبحسب ما يضاف إليها (ثانياً) في الإرادة الإلهية القائلة للشيء كن فيكون، لذلك إن الارتياب والشك بوجود المهدي أثناء غيبته ناشئ في واقعه من الانحراف والفساد الموجود في هذا العصر وأما لو خلي الفكر الإنساني المستقيم ونفسه لما رقى إليه الشك، ومن هنا نرى أن أولياء الله الصالحين الذين ليس للفتن طريق إلى قلوبهم ولا للضغط والظلم طريق إلى قوة إرادتهم لا يرقى إليهم الشك في المهدي عليه السلام لأن العوامل النفسية والموانع المنحرفة لذلك غير موجودة لديهم فيبقون على الفطرة التي فطر الله الناس عليها من الإيمان بقدرته وحكمته فيسلمون بنتيجة الدليل القطعي الدال على وجود المهدي عليه السلام.

وبعد:

فإن البشرية التي تعيش اليوم أعقد ظروفها الفكرية والاجتماعية وأخطر مراحلها الحضارية المجهولة العواقب في أمسّ الحاجة إلى هذا المصلح المنتظر الذي لا شك أنه سيطلع عليها قطعاً في يوم من الأيام نرجو أن يكون قريباً ليقود ركب الإنسانية إلى غايته المثلى ويحمله على انتهاج الصراط المستقيم وان العقل البشري المسلم منه وغير المسلم ليتطلع إلى مثل هذا المنقذ المنتظر بمنتهى الشوق واللهفة ويقر بحتميته وضرورته حتى لو لم يكن هناك نص عليه أو إشارة إليه.

الهوامش

(١) ينابيع المودة: ٤٨٨.

(٢) نفس المصدر: ٤٩٥.

(٣) الحاوي: ج٢، ١٥٢.

(٤) ينابيع المودة: ٤٤٨.

(٥) الإرشاد: ٣٧٨ - ٣٨٣.

(٦) غيبة الطوسي: ٩٠ - ٩٣.

(٧) البيان: ١٠٢.

(٨) غيبة الطوسي: ١٢٦.

(٩) مجلة المقتطف المصرية ج ٣ ألسنة ٥٩.

ملامح الدولة العالمية ❖

الأستاذة: زكية كاظم جبار
مشرفة تربوية

١ ان مهمة الإمام المهدي عليه السلام في هذه الدولة العالمية مهمة ربانية ضخمة متعددة الجوانب جليلة الاهداف.. فهي عملية تغييرية شاملة للحياة الإنسانية على وجه الأرض، وفيما يلي لمحات من بعض جوانب مهمته عليه السلام.

أولاً: تطهير الأرض من الظلم والظالمين[1]

ان للظلم على الأرض نهاية، جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾،[2] عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (الله يعرفهم، ولكن نزلت في القائم يعرفهم بسيماهم فيخبطهم بالسيف هو وأصحابه خبطاً)، وعن امير المؤمنين عليه السلام قال (فليفرجن الله بغتة برجل منا اهل البيت بأبي ابن خيرة الاماء.. لا يعطيهم الا السيف هرجاً ومرجاً (أي قتلاً قتلاً) موضوعاً على عاتقه ثمانية اشهر.

وقد يرى البعض في سياسة القتل والابادة للظالمين التي يعتمدها الإمام المهدي عليه السلام، انها قسوة واسراف في القتل. ولكنها في الواقع عملية جراحية ضرورية لتطهير مجتمع المسلمين ومجتمعات العالم من

❖ من البحوث المشاركة في المؤتمر العلمي الأول الذي عقده مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام في مدينة النجف الاشرف في ٢٢/ تموز/ ٢٠٠٧م. وقد بدأت الكاتبة بمقدمة تكلمت فيها عن الأوضاع البشرية في وقتنا الحاضر والمآسي التي تعاني منها، وتكلمت عن ضرورة ظهور المنقذ لها من حكام الجور والظلم، وتطرقت إلى مقومات الظهور، وقد ارتأت المجلة اختصار الموضوع بما يتناسب مع العنوان.

فالظالمون في مجتمعات العالم كالغصون اليابسة من الشجرة بل كالغدة السرطانية، لابد من استئصالها من اجل نجاة المريض مهما كلف الامر

الطغاة والظالمين، وبدونها لا يمكن انهاء الظلم واقامة العدل ولا القضاء على اسباب المؤامرات الجديدة التي سيقوم بها بقاياهم فيما لو استعمل الإمام معهم سياسة اللين والعفو، فالظالمون في مجتمعات العالم كالغصون اليابسة من الشجرة بل كالغدة السرطانية، لابد من استئصالها من اجل نجاة المريض مهما كلف الامر. والامر الذي يوجب الاطمئنان عند المترددين في هذه السياسة، انها بعهد معهود من النبي صلى الله عليه وآله وان الله تعالى يعطي الإمام المهدي عليه السلام العلم بالناس وشخصياتهم فهو ينظر إلى الشخص بنور الله جل وعلا فيعرف ما هو دواؤه ولا يخشى ان يقتل احداً من الذين يؤمل اهتداءهم وصلاحهم. وتدل الاحاديث على ان الخضر عليه السلام يظهر مع الإمام ويكون من اعوانه ويبدو انه يستعمل علمه اللدني ﴿آتَيْناهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنا وَعَلَّمْناهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً﴾ [٣] في تنمية بذور الخير، ودفع الشر عن المؤمنين. وقد ورد في الاحاديث الشريفة ان الإمام المهدي عليه السلام يقضي بين الناس بحكم الله الواقعي الذي يريه اياه الله تعالى فلا يطلب من احد شاهداً أو بينة وكذلك يستعمل علمه الواقعي في تقتيل الظالمين والفجار ويكون للخضر وأصحابه صلاحياتهم الخاصة[٤]. (وفيه بأسناده عن عاصم بن حميد عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام (يا علي ان قريشاً ستظهر عليك إلى ان يقول واعلم ان ابني (ينتقم) من ظالميك وظالمي اولادك وشيعتك في الدنيا ويعذبهم الله في الاخرة عذاباً شديداً. فقال: سلمان: من هو يا رسول الله؟ قال: التاسع من ولد ابني الحسين عليه السلام الذي يظهر بعد غيبته الطويلة، فيعلن امر الله ويظهر دين الله (وينتقم) من اعدائه[٥]. وستتهاوى كل حصون الجبابرة امام دعوة الله، وتتحقق احلام الإنسانية في الحياة الطيبة، ويتحقق وعد الله الذي وعد به عباده الصالحين. ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأرض يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [٦].

ثانياً: بعث الإسلام مجدداً وتعميمه على العالم

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [٧].

عن أمير المؤمنين عليه السلام: (أظهر ذلك بعد؟ كلا والذي نفسي بيده. حتى لا تبقى قرية الا وينادى فيها بشهادة ألاّ إله إلا الله وان محمداً رسول الله بكرة وعشيا) وحتى لا يبقى يهودي ولا نصراني ولا صاحب

ملة الاصار إلى الإسلام، وحتى ترفع الجزية ويكسر الصليب ويقتل الخنزير، وهو قوله تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ وذلك يكون عند قيام القائم عليه السلام. وعن النبي صلى الله عليه وآله قال: (لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لبعث الله رجلاً اسمه اسمي وخلقه خلقي يكنى ابا عبد الله، يبايع له الناس بين الركن والمقام، يرد الله به الدين، ويفتح له فتوحاً فلا يبقى على ظهر الأرض الا من يقول لا اله الا الله. فقام سلمان الفارسي وقال يا رسول الله من أي ولدك؟ قال: هو من ولد ابني هذا وضرب بيده على الحسين عليه السلام[٨]. خلال هذا التاريخ الطويل هناك كم متراكم من البدع والضلالات والافكار الخاطئة تؤثر سلباً في تفسير القرآن وفهم الاحكام الإلهية. وان المهدي في ظهوره سوف يزيل كل الشكوك ويطهر الشريعة من كل الانحرافات والبدع، وسيكون تطبيق الشريعة الإلهية كما انزلها الله لا كما يفهمها البعض بشكل ناقص او مغلوط[٩]. فو الله ليرفع عن الملل والاديان الاختلاف، ويكون الدين كله واحداً كما قال جل ذكره: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ﴾[١٠] (فالدين هو الإسلام بالفطرة أي التسليم بالوحدانية، وبالقدرة والاستطالة والازلية وقد صرح القرآن الكريم بأن دين الانبياء جميعاً هو الإسلام منذ البدء فمن قوله في القرآن الكريم: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْراهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾[١١] إلى قوله في قصة ابراهيم وإسماعيل: ﴿رَبَّنا وَاجْعَلْنا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾[١٢]. إلى قوله تعالى في قصة فرعون: ﴿حَتَّى إِذا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[١٣] إلى قصة سليمان وبلقيس: ﴿وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾.[١٤] ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ﴾[١٥] وقول عيسى عليه السلام ﴿مَنْ أَنْصارِي إِلَى اللَّهِ قالَ الْحَوارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ وقوله عز وجل: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً﴾ وقوله على لسان محمد صلى الله عليه وآله: ﴿لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[١٦] وقوله في قصة لوط عليه السلام: ﴿فَما وَجَدْنا فِيها غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.[١٧] وقوله تعالى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَداءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ﴾. إلى قوله على لسان بنية ﴿إِلهاً واحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[١٨]. هذا هو الدين عند الله: انه الإسلام أي التسليم لله والاعتراف به

وسيكون تطبيق الشريعة الإلهية كما انزلها الله لا كما يفهمها البعض بشكل ناقص او مغلوط. فو الله ليرفع عن الملل والاديان الاختلاف، ويكون الدين كله واحداً

تتطور في عصر الإمام المهدي عليه السلام وسائل الرؤية والمعرفة ووسائل الحرب، وأساليب الإقتصاد، والحكم والقضاء

مهما سميناه في اعرافنا الأرضية [١٩].

ثالثاً: تطوير الحياة المادية وتحقيق الرفاهية

من الأمور البارزة في أحاديث المهدي عليه السلام الرخاء الاقتصادي والتقدم التكنولوجي في الدولة العالمية التي يقيمها وتطور العلوم بالجهود البشرية الاعتيادية وفيما يلي بعضها.

١. يستخرج كنوز الأرض ويقسمها على الناس والاحاديث في ذلك كثيرة منها ما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله قال: (تخرج له الأرض افلاذ اكبادها ويحثو المال ولا يعده عداً)[٢٠] قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يكون في آخر الزمان

العيون، وتنبت الأرض ضعف اكلها.. وقال صلى الله عليه وآله: يحبه ساكن الأرض وساكن السماء. وترسل السماء قطرها، وتخرج الأرض نباتها لا تمسك منه شيئاً[٢٢].فحينئذ تظهر الأرض له كنوزها، وتبدي بركاتها حتى لا يجد الرجل منكم موضعاً لصدقته و لبره، لشمول الغنى جميع المؤمنين.

وقال صلى الله عليه وآله: يكون في آخر أمتي خليفة يحثي المال حثياً، لا يعده عداً وذلك حين يضرب الإسلام بجرانه (يعني انه يعطي الناس بلا حساب بعد توطيد أركان دولته، فيعم الغنى جميع الناس ويزول تكالبهم على الدينار.

إن دولة الإمام المهدي تشمل مناطق العالم، حتى لا تبقى قرية إلّا نودي فيها بالشهادتين ولا يبقى في الأرض خراب إلا عُمّر

خليفة يقسم المال ويعده وفي رواية يكون في آخر أمتي خليفة يحثو المال حثياً ولا يعده عداً). وقال فيجيء الرجل فيقول: يا مهدي اعطني قال: فيحثي له ثوبه ما استطاع ان يحمله[٢١]. وقال صلى الله عليه وآله يسقيه الله الغيث، وتخرج الأرض نباتاتها، وتكثر الماشية. وتعظم الامة ويعيش سبع سنين او ثمانياً، تنعم أمتي فيه نعمة لم ينعموا مثلها. ثم قال صلى الله عليه وآله: فعند ذلك تفرح الطيور في أوكارها، والحيتان في بحارها وتفيض

٢. يطور العلوم الطبيعية ووسائل المعيشة.

تتطور في عصر الإمام المهدي عليه السلام وسائل الرؤية والمعرفة ووسائل الحرب، واساليب الاقتصاد، والحكم والقضاء ويظهر ان بعضها يكون على شكل كرامات ومعجزات يجريها الله على يده وأيدي أصحابه عليهم السلام وتشير هذه الأحاديث إلى ان تطويره عليه السلام العلوم الطبيعية سيكون قفزة في تقدم الحياة الإنسانية على الأرض في جميع

مرافقها ، حيث قال الصادق عليه السلام : (العلم سبعة وعشرون حرفاً. فجميع ما جاءت به الرسل حرفان فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين فإذا قام قائمنا اخرج الخمسة والعشرين حرفاً فيها في الناس ، وضم إليها الحرفين حتى يبعثها سبعة وعشرون حرفاً[٢٣]. وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام انا اعطينا علم المنايا والبلايا ، والتأويل والتنزيل ، وفصل الخطاب...) (وكان الصادق عليه السلام قد قال : (ان المؤمن في زمن القائم ، وهو في المشرق ، ليرى أخاه الذي هو في المغرب وكذا الذي في المغرب يرى أخاه في المشرق.(فما أعظم هذين الإمامين اللذين تخطيا معقول زمانهما ، وبرهنا على معرفة كل ما كان وكل ما سيكون في مجال كل علم[٢٤]. وعن الإمام الصادق عليه السلام قال : (إذا تناهت الأمور إلى صاحب هذا الأمر رفع الله له تبارك وتعالى كل منخفض من الأرض ، وخفض له كل مرتفع حتى تكون الدنيا عنده بمنزلة راحته؟ فأيكم لو كانت في راحته شعرة ولم يبصرها[٢٥] وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام : (السموات والأرض عند الإمام كيده من راحته ، يعرف ظاهرها من باطنها ويعلم برها من فاجرها ثم جاء عن الإمامين الصادق والرضا عليهما السلام : ان الدنيا لتمثل للأمام مثل فلقة الجوز فلا يعزب عنه منها شيء ، وانه ليتناولها من أطرافها كما يتناول أحدكم من فوق مائدته ما يشاء[٢٦].

رابعاً : ملكه أعظم من ملك سليمان عليه السلام وذي القرنين

ان دولة الإمام المهدي تشمل مناطق العالم ، حتى لا تبقى قرية إلّا نودي فيها بالشهادتين ولا يبقى في الأرض خراب الا عمر ، وان الامكانيات التي سخرها الله للأمام تفوق التي سخرها الله لسليمان ، سواء ما كان منها على نحو الاعجاز والكرامة الربانية ، او ما كان تطويراً للعلوم واستثمار الامكانات الطبيعية ، وكذلك مدة دولة الإمام تستمر إلى اخر الدنيا وانه يحكم من بعده المهديون من اولاده. ان الله سبحانه مكن لذي القرنين وآتاه من كل شيء سببا وبلغ المشرق والمغرب ، حتى لا يبقى سهل ولا موضع من سهل ولا جبل إلّا وطأه ، ويظهر الله له أي للمهدي كل كنوز الأرض ومعادنها وينصره بالرعب ويملأ به الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً [٢٧].

خامساً : الانفتاح على عوالم السماء

ويدل على ذلك عدة أحاديث وإشارات حيث قال الإمام الباقر عليه السلام : (اما ان ذي القرنين قد خير السحابين فاختار الذلول وذخر لصاحبكم الصعب. قال سورة : قلت وما الصعب ؟ قال : ما كان فيه رعد وصاعقة او برق فصاحبكم يركبه اما انه سيركب السحاب ويرقى في الأسباب ، أسباب السموات السبع والأرضين السبع ، خمس عوامر واثنتان خرابات ويدل على ان صعوده يشمل عوالم السموات السبع والأرضين الست غير أرضنا ولا يعني ذلك انه يستعمل هذه المصاعد والمركبات بنفسه ، [٢٨] بل قد يصل الامر في عصره عليه السلام إلى ان يكون

السفر إلى كواكب السموات والى الأرضين الاخرى كالسفر في عصرنا من قارة إلى اخرى ويشير قوله عليه السلام: بأن خمساً من الأرضين اومنها من السموات معمورة إلى انه سيتم الاتصال بمجتمعاتها.. وقد ذكرت أحاديث شريفة متعددة، انه توجد في السموات كواكب كثيرة عامرة بمجتمعات من مخلوقات الله تعالى من غير نوع الانسان والملائكة والجن وقد اورد العلامة المجلسي في بحار الأنوار وقد أشارت إلى ذلك عدة آيات قرآنية كقوله تعالى: ﴿يا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطارِ السَّماواتِ وَالأَرْضِ فَانْفُذُوا لا تَنْفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطانٍ﴾ وهذا يعني ان الحياة على الأرض سوف تدخل في عصره عليه السلام مرحلة جديدة تختلف عن كل ما سبقها من مراحل[٢٩].

سادساً: الانفتاح على عالم الآخرة والجنة

من اعمق انواع الحركة التي يعيش فيها عالمنا بزمانه ومكانه واشيائه حركة عالم الشهادة نحو عالم الغيب التي يكشف عنها القرآن والإسلام ويؤكد على الاهتمام بها والانسجام معها ويسميها حركة رجوع الانسان إلى الله تعالى. ان دولة المهدي عليه السلام من اشراط الساعة الا ان المتفق عليه ان اشراط الساعة تبدأ بعدها.

الهوامش

(١) عصر الظهور ص٣١٨.

(٢) الرحمن

(٣) الكهف اية ٦٥.

(٤) عصر الظهور، ص٣١٩.

(٥) الشيعة والرجعة ص٢٢١.

(٦) الانبياء الاية (١٠٥)

(٧) التوبة الاية (٣٣).

(٨) عصر الظهور ص ٣٢١.

(٩) حوارات حول المنقذ ص ٣٠٦.

(١٠) ال عمران اية ١٩.

(١١) الحج اية ٧٨.

(١٢) البقرة اية ١٢٨.

(١٣) يونس اية ٩٠.

(١٤) النمل اية ٣١.

(١٥) النمل اية ٤٤.

(١٦) ال عمران اية ٥٢، ٨٢، ٨٤.

(١٧) الذاريات اية ٣٦.

(١٨) البقرة الاية ١٣٣.

(١٩) يوم الخلاص ص ١٣٣٩-٣٤٠.

(٢٠) عصر الظهور ص٣٢٤.

(٢١) الشيعة والرجعة ص٢٠٨.

(٢٢) يوم الخلاص ص٣٠٣-٣٠٦.

(٢٣) عصر الظهور ص٣٢٧.

(٢٤) يوم الخلاص ص ٣٢٠.

(٢٥) عصر الظهور ص٣٢٨

(٢٦) يوم الخلاص ص٣٢٣.

(٢٧) عصر الظهور ص٣٣٠.

(٢٨) نفس المصدر ص٣٣١.

(٢٩) نفس المصدر.

المهدوية في عصر الإمام الرضا عليه السلام

الباحث: علي سعد النجفي

قضية الإمام المهدي عليه السلام من القضايا التي أخذت حيزاً مهماً في تفكير المجتمع الإسلامي، وبالأخص كلما كثر الجور والظلم من الطغاة والسلاطين في فترات مختلفة من التاريخ الإسلامي، وإذا أردنا ان نقدم استقراءاً نلاحظ ان زمن الدولة العباسية من أبرز الأزمنة التي أثيرت فيها هذه القضية حيث برزت ظاهرة ادعاء المهدوية في فترات متعددة ونستطيع ان نرجع ذلك الى عدة أمور منها:

١. شدة الظلم والجور الذي لحق بالناس من طغاة بني أمية مما جعلهم يترقبون الفرج بظهور المهدي عليه السلام.

٢. استغلال بني العباس في بداية ثورتهم لكثير من الأمور المتعلقة بالفرج وعلامات آخر الزمان فأصبح لهذه القضية رواجاً واسعاً كرفعهم للرايات السود محاولة منهم لتطبيق ما ورد عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله بهذا الأمر لكسب الشرعية لثورتهم.

٣. ادعاء المنصور العباسي بأن ولده محمد هو المهدي المعني بالروايات الصادرة عن النبي صلى الله عليه وآله.

٤. جور خلفاء بني العباس جعل من المستضعفين والمظلومين يترقبون ظهور الإمام المهدي عليه السلام في كل وقت.

هذه الأمور وغيرها من الأمور جعلت قضية الإمام المهدي عليه السلام قضية بارزة، لذلك نرى كثرة من استغل هذه الظروف وادعى المهدوية أو نسبت إليه، ولعل هذه القضية قد بدت واضحة في عهد الامام الرضا عليه السلام حيث أثيرت هذه المسألة في فترة إمامته أكثر من غيره من الأئمة الذين سبقوه، ففي بداية امامته ظهرت جماعة اطلقت على نفسها الواقفة تدعي بأن الإمام موسى الكاظم عليه السلام هو الإمام الغائب وانه حي يرزق ولم يمت وهو القائم من آل محمد وان غيبته كغيبة موسى بن عمران

الواقفة تدعي بأن الإمام موسى الكاظم عليه السلام هو الإمام الغائب وانه حي يرزق ولم يمت وهو القائم من آل محمد

عن قومه وانه هو المهدي الموعود الذي ذكرته الروايات. وقد اشاع هذه الفكرة جماعة من وكلاء وأصحاب الإمام الكاظم عليه السلام ومنهم:

١ ـ علي بن أبي حمزة البطائني.

٢ ـ زياد بن مروان القندي.

٣ ـ عثمان بن عيسى الرواسي... وغيرهم.

ويعتبر هؤلاء الثلاثة من أوتاد هذا المذهب وأظهروا الاعتقاد به والدعوة له، حيث انهم كانوا وكلاء للإمام موسى بن جعفر عليه السلام وخزنة أمواله التي تجبى إليه من شيعته، فأبوا تسليمها إلى ولده الإمام الرضا عليه السلام فاخترعوا هذه القضية، وقد واجه الإمام الرضا عليه السلام هذه الفرقة مواجهة شديدة لأنه هو (الوحيد الذي افتتن الشيعة في عصره على مستويات عالية جداً من هذا التوجه المضاد لإيقاف النص وتعطيل الإمامة بمفهومها الحقيقي، فتبين انه إن لم يصدع بهذا الأمر فإن أمور الشيعة ستصل إلى ما لا تحمد عقباه وبالنتيجة تكون الخسارة كبيرة لا تعوض.[١]

وقد اتبع الإمام الرضا عليه السلام أساليب شتى في مواجهتهم منها:

١ ـ المناظرة معهم وإلقامهم الحجج الدافعة كمناظرة المكاري والبطائني وغيرهم من أوتاد الواقفة وقد سجل لنا التاريخ جميع هذه المناظرات ومن رغب في ذلك فعليه مراجعة المصادر كالاحتجاج وعيون أخبار الرضا عليه السلام.

٢ ـ النهي عن مجالستهم لكي لا يتأثر الآخرون بأفكارهم الضالة، هذا من جهة ومن جهة أخرى يعتبر هذا الاسلوب نوعاً من أنواع تضييق الخناق عليهم وجعلهم طائفة منبوذة في المجتمع.

قال الكشي[٢] في رجاله (عن محمد بن عاصم قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: يا محمد بن عاصم بلغني انك تجالس الواقفة قلت: نعم جعلت فداك أجالسهم وأنا مخالف لهم. قال: لا تجالسهم فإن الله عز وجل يقول: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِثْلُهُمْ﴾.[٣]

٣ ـ المحاربة الاقتصادية لهم فقد روى الكشي بسنده عن يونس بن يعقوب قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام اعطي هؤلاء الذين يزعمون ان أباك حي من الزكاة شيئاً؟ قال: لا تعطهم فإنهم كفار مشركون زنادقة.[٤]

والدعوة الثانية اثارها محمد بن الإمام

قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام اعطي هؤلاء الذين يزعمون ان أباك حي من الزكاة شيئاً؟ قال: لا تعطهم فإنهم كفار مشركون زنادقة.

حيث اعتقد بعضهم بعد تسلم الإمام ولاية العهد بأنه هو الذي سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً وهو المهدي الموعود

جعفر الصادق عليه السلام في سنة ٢٠٠ هـ فبعد ثورة العلويين في الكوفة بقيادة أبي السرايا سنة ١٩٩ هـ ضد المأمون العباسي واتساعها في مناطق أخرى تشمل العراق والأهواز والحجاز واليمن وبعد اخماد الثورة وقتل قادتها ثار في الحجاز محمد بن الإمام جعفر الصادق عليه السلام وادعى بأنه صاحب الأمر والقائم من آل محمد[٥] ولم يكتف بذلك حتى ادعى إمرة المؤمنين، وقد أرسل إليه المأمون العباسي جيشاً فحاصره وقضى على ثورته وقبض عليه وحمله إلى خراسان وكان موقف الإمام الرضا عليه السلام من عمه محمد على النحو التالي:

١ ـ النصيحة والتحذير: فبعد ان خرج محمد بن جعفر الصادق ودعا إلى نفسه ودعي بـ (أمير المؤمنين) وبويع له بالخلافة دخل عليه الإمام الرضا عليه السلام وقال له: يا عمّ لا تكذب أباك ولا أخاك فإن هذا الأمر لا يتم.[٦]

ولكن محمد بن الإمام جعفر الصادق لم يأخذ بنصيحة الإمام وما لبث ان جاء جيش عيسى الجلودي فحاصره وهزمه فخلع نفسه.

٢ ـ مقاطعته وعدم الاتصال به حتى لا يصدق الناس ما يدعيه فقد روى عمير بن يزيد قال: كنت عند أبي الحسن الرضا عليه السلام فذكر محمد بن جعفر فقال عليه السلام: اني جعلت على نفسي ان لا يظلني واياه سقف بيت فقلت في نفسي: هذا يأمرنا بالبر والصلة، ويقول هذا لعمه!

فنظر إليّ فقال: هذا من البر والصلة إنّه متى يأتيني ويدخل عليّ فيقول فيّ يصدقه الناس، واذا لم يدخل علي ولم ادخل عليه، لم يقبل قوله اذا قال.[٧]

واما القضية الثالثة التي أثيرت في عهده فقد أثارها بعض شيعة الإمام عليه السلام وهم من أصحابه، حيث اعتقد بعضهم بعد تسلم الإمام ولاية العهد بأنه هو الذي سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً وهو المهدي الموعود وكان موقف الإمام الرضا عليه السلام من هذه الشبهة كالتالي:

١ ـ في أكثر المواقف أشار الإمام إلى أصحابه بأن هذا الأمر لا يتم وان المأمون هو الذي سيقتله بالسم.

٢ ـ أشار إلى أصحابه بأن الإمام من بعده هو ابنه محمد الجواد عليه السلام وأوصاهم باتباعه.

٣ ـ توضيح الأمر ورفع الشبهة لمن كان يعتقد بأن الإمام الرضا عليه السلام هو المهدي الموعود كما حدث مع الريان بن الصلت وأيوب بن نوح كما جاء في الخبر، فعن الريان بن الصلت قال: قلت للرضا عليه السلام: انت صاحب هذا الأمر؟ فقال: انا صاحب هذا الأمر ولكني لست

بالـذي أملؤها عـدلاً كما ملئت جـوراً ، وكيف أكون ذلك علـى ما ترى من ضعف بدني ، وان القائم هو الذي اذا خرج كان في سـن الشيوخ ومنظر الشـبان ، قوياً في بدنه حتى لو مدّ يده إلى أعظم شـجرة علـى وجـه الأرض لقلعها. ولو صـاح بين الجبـال لتدكدكـت صخورها ، يكون معه عصا موسى ، وخاتم سليمان عليهما السلام ، ذاك الرابع من ولدي ، يغيبه الله في سـتره ما شاء ، ثم يظهره فيملأ به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.(٨)

وعـن أيوب بن نوح قال : قلت لأبي الحسـن الرضـا عليه السلام : إننـي أرجو أن تكـون صاحب هذا الأمر ، وأن يسوقه الله إليك بغير سيف ، فقد بويع لك وضربت الدراهم باسمك.

فقـال : (ما منا أحد اختلفـت إليه الكتب ، وأشـير إليـه بالأصابع ، وسـئل عن المسـائل وحملت إليـه الأموال ، الا اغتيـل أو مات على فراشـه ، حتـى يبعـث الله لهذا الأمـر غلاماً منـا خفـي الـولادة والمنشـأ ، غيـر خفي في نسبه).(٩)

نلاحـظ من خلال هـذه الأخبـار وغيرها بأن الإمام نفى أن يكون هو المهدي الموعود ، وقـد بين لأصحابه بأن الإمـام المهدي هو من ذريته ، وفـي أخبار أخرى نلاحـظ أيضاً بأن الإمام الرضا عليه السلام قد ذكر أسـماء الأئمة الذين سـيأتون من بعده لكي لا يقع بعض الشـيعة في شـبهات أخرى ، وخير دليل على ذلك ما جاء في زيارة السـيدة الفاضلة فاطمة بنت موسى بـن جعفر عليهما السلام فعن سـعد بن سـعد الاشـعري القمي قال : عن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال : يا سعد عندكم لنا قبر قلت : جعلت فداك : قبر فاطمة بنت موسـى عليها السلام ؟ قال : نعم ، من زارها عارفاً بحقها فله الجنة ، فإذا أتيت القبر فقم عند رأسها مستقبل القبلة وكبّر أربعاً وثلاثين تكبيـرة وسـبح ثلاثاً وثلاثين تسـبيحة واحمد الله ثلاثاً وثلاثين تحميدة ثم قل : السلام على آدم صفـوة الله... إلى (السـلام عليك يا علي بن موسى الرضا المرتضى ، السلام عليك يا محمد بـن علي التقي ، السـلام عليك يا علي بـن محمـد النقي الناصـح الأمين ، السـلام عليك يا حسـن بن علي ، السلام على الوصي من بعده... الخ).(١٠)

الهوامش

(١) الواقفية دراسة تحليلية / رياض محمد حبيب الناصري.

(٢) رجال الكشي ج٢ ص ٧٥٧ حديث ٨٦٤.

(٣) النساء : ١٤٠.

(٤) رجال الكشي ج ٢ ص ٧٥٦ حديث ٨٦٢.

(٥) مقاتل الطالبيين ص ٤٤٠.

(٦) عوالـم الإمـام الرضـا عليه السلام ج ٢٢ ص ٣٩١ ، عيون أخبار الرضا.

(٧) عوالـم الإمـام الرضـا عليه السلام ج ٢٢ ص ٣٩٠ ، عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٥ حديث ٣٥.

(٨) معجـم أحاديث الإمـام المهدي عليه السلام ج٣ ص ١٥٤ عـن كمـال الدين ج ٢ ص ٣٧٦ بـاب ٣٥ حديث ٧.

(٩) معجـم أحاديث الإمـام المهدي عليه السلام ج ٣ ص ١٥٥ عن الكافي ج١ ص ٣٤١ حديث ٢٥.

(١٠) اعلام النسـاء ص ٥٨٠ عـن كتاب المزار للشيخ المفيد.

محنة

ثقافات الاغتراب (الجليدي)*

بقلم: راصد

قفي مقالةٍ نشرها الأستاذ غالب الشابندر ينتقد فيها نشاط مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام الذي كُلّف من خلاله ثلاثة من أساتذة الحوزة العلمية لإلقاء محاضرات في شأن الإمام المهدي عليه السلام ، وكان الأستاذ متحاملاً كثيراً. بل لقد فقد بعض لياقته التي ينبغي أن تتوفر في أمثاله عند نقد ظاهرة معينة. وكان الأستاذ متشنجاً حتى أنه أطلق بعض التعبيرات غير المسؤولة في وصف هؤلاء الأساتذة الأجلاء بعدم إدراكهم لمعنى الدولة وشؤونها الرسمية ، وكأنها إشارة إلى المعرفة المتجذرة لمعنى الدولة ومفهومها التي كتب من خلالها الميرزا النائيني (تنبيه الأمة) في شرح وافٍ للدولة الديمقراطية ، أو تناسى فهم هؤلاء العلماء لسيادة الدولة المستباحة حين أعلنوا الجهاد ضد الاحتلال البريطاني آنذاك ، أو تغافل عمن كتب الدستور وهم نخبة من رجال الدين إضافة إلى أكاديميين فهموا الدولة غير ما يفهمه

إن قلق الأستاذ الشابندر على وحدة الوطن واحترام الدستور يفترض أن ينطلق من النزول إلى كل بقعة من بقاع الوطن المستباح

* نشر في شبكة النور بتاريخ ١٦/ ٦/ ٢٠٠٧م رداً على مقال غالب الشابندر.

وبين ثقافة التهميش للمبادئ والمتبنيات، حتى تولدت رؤية ثالثة ترتضع من ثقافات الآخر. فالتنظير الذي يطلقه هؤلاء من على قمم الجبال الجليدية يأتي بارداً ببرودة تحسسهم لمآسي وطنهم فلا يحمل دفء الحنان والحب لوطن أرهقته الرؤى غير المسؤولة، وهم ينظرون إلى الواقع العراقي على بعد آلاف الكيلومترات ومن زاويتهم الضيقة ولم يكتووا بصيف الانقطاع الكهربائي الدائم.

إن قلق الأستاذ الشابندر على وحدة الوطن واحترام الدستور يفترض أن ينطلق من النزول إلى كل بقعة من بقاع الوطن المستباح، والمشاركة في هموم هذا الشعب الممتهن، أما أن تكون التنظيرات منبعثة من ثقافة الإغتراب فلا، كما نتمنى على الأستاذ الشابندر ليلقي أولئك الذين أدركوا واجبهم الديني والوطني بالملائمة على إزاء قوات الشرطة البطلة، التي كانت متلهفة لاستماع نصائح وإرشادات العلماء، للتعريف بمسؤولية هذه القوات حيال وطنهم المستباح من فتاوى التكفيريين وأنصاف الدينيين، الذين خلطوا بين ثقافة الاغتراب

ان فهم الشابندر للتثقيف على أصالة المتبنيات الدينية ساذج جداً، فقد خلط بين الوعي الوطني والأخلاقي والفكري وبين الفتنة الطائفية

الذين عادوا إلى العراق بُعيد سقوط النظام متحدّين كل الأخطار ونقص الخدمات من أجل مشاركة شعبهم في هذه المأساة وعن قرب، في حين تنحدر تنظيرات الأستاذ الشابندر من برج عاجي على توصيات اعتاد أن يطلقها هؤلاء المنظرون لرجال الدين، والدروشة في نظر الأستاذ الشابندر هي إحدى موانع تقدم رجل الدين القابع في أزقة النجف التي لا تعرف لنهايتها إلا بداية الأخرى في دائرةٍ مغلقة من المكان والزمان.

إن خطاب الشابندر لرجال الدين لا ينطلق من فراغ بل هو وليد إحساس الفراغ المعرفي الذي تصوره الأستاذ في بعض كتاباته، وليت حديث الظاهرة السيستانية قد استذكره قبل نقده هذا والتي أول من أطلقها الأستاذ الشابندر في بعض الإصدارات تُظهر حرصه غير المشكوك فيه على تمنياته في بروز الموقف الشيعي موقفاً ناضجاً، إلا أنه وللأسف ـ لا يزال يعيش في حالة خيبة أمل ـ تصورها بسبب قبليات عاشها تحت ظروفٍ معينة ألجأته أن يتمرد على الواقع العملي لرجال الدين.

إن الأستاذ في نقده حرص على أن لا تُسيس مثل هذه المراكز الحكومية لصالح فئة دون غيرها، وقد فات الأستاذ أن ثقافة الفكرة المهدوية هي إحدى آليات الوحدة بين أطياف ومكونات الشعب العراقي، فالطوائف الإسلامية ـ خصوصاً القاطنة في العراق ـ لا تختلف على حقيقة وجود الإمام المهدي عليه السلام، وكتب الصحاح السنية تشير بقدرٍ موازٍ في أحاديثها المهدوية لكتب الحديث الشيعية بل جعلوا قضية الإمام المهدي عليه السلام من المتواترات التي لا يختلف عليها اثنان، فضلاً عن كون قضية الإمام المهدي عليه السلام مسألة أخلاقية قبل أن تكون عقائدية صرفة، فشعار الإصلاح المهدوي الذي تؤطره الثقافة المهدوية هو منطلق ناضج ورشيد للإصلاح الوطني الذي يجب أن يتحلى به رجل الشرطة، على أن الطابع الأخلاقي قد طغى على محاضرات السادة العلماء، فما الضير أن يعبّر كل مكوّن عراقي عن إرادته في الثقافة الدينية وغيرها لكن تحت مظلة العراق الواحد؟

ومما يؤسف له أن المعطيات التي أوقعت الأستاذ الشابندر تنطلق من تشاؤمه

لسلوكية رجل الدين بعد أن أطلق الظاهرة السيستانية في الوحدة الوطنية ، فهل يا ترى سيكون هؤلاء العلماء الذين تحركوا في الإطار المرجعي خارجين عن هذه الظاهرة المباركة؟

ان فهم الشابندر للتثقيف على أصالة المتبنيات الدينية ساذج جداً ، فقد خلط بين الوعي الوطني والأخلاقي والفكري وبين الفتنة الطائفية التي تغاضى عمن أطلقها وكان السبب في إيقاظها.

وفي نصائح الشابندر تجد العجيب إذ هو يرشد علماء الدين في كيفية التحرك على الساحة التبليغية وينصح بإعتماد التحرك في الجوامع والحسينيات ويتهمهم بالفشل في حركة التبليغ حتى راحوا يبحثون في مراكز التدريب ودوائر الدولة في من يسمع منهم ويعير إليهم اهتمامه ، وهي مأساة مدّعي الثقافة حين يشعرون «بالنرجسية الثقافية» ويطلقون التهم بدون وازع أخلاقي ، وإذا فات الأستاذ الكاتب حركة هؤلاء العلماء التبليغية بين محافظات العراق وأقضيته ونواحيه وكيف أن برامج التثقيف المهدوي امتدت من الجوامع والحسينيات وشملت المدارس والجامعات ووصلت مراكز الشرطة وكل منتديات الحياة.. وإذا كانت هذه الحركة التبليغية تُرعب الأستاذ الشابندر ليتوجس منها الطائفية ، فإن في محاولاته الامتهانية حيال علماء الدين ورجال الحوزة ألف تساؤل ولا زالت كراساته التسويقية شاهدة على حرصه المدعى.. وحقيقته الغائبة..

وأخيراً فليُهنأ الأستاذ الشابندر ما كتبه صعاليك النظام الصدامي وخفافيش الظلام التكفيري مرحبين بمبادرته الخاسرة. فهل من اعتذار يتلافى ما فات على الأستاذ من حقائق ، أم هي شنشنةٌ أعرفها من أخزم؟!!

قصة قصيرة

فوانيس
لا تعرف الضياع

عقيلة آل حريز ـ السعودية ـ
١٥ / شعبان / ١٤٢٨هـ

كانت أمه تلبسه ملابسه الجديدة وتعلق خراجه الذي صنعته له وزينته بأشرطة الصوف الملونة حول عنقه ، همست في أذنه بحب توصيه أن يمرح مع رفاقه وأن لا يبتعد كثيراً ... ولم تنسَ أن تطلب منه أن يتمنى من الخير أكثره ، فعلى باب الله يقف الفقراء هذه الليلة ، لأن أبواب الرزق فيها مفتحة والكائنات تحتفل لتنسج ذكرى فرح تحتفظ بطعمها ...

خرج مع رفاقه تتقافز خطواته مع سكون الليل الباكر ، وجد نفسه وسط شارع طويل يتحرك فيه بحرية مع فراشات صغيرة تبحث عن ألفة الفرح ، وبلحن هادئ كانت تتغنى بتمايل ينعكس مع إيقاع فلكلوري جميل ، تتراقص حول ضوء ممتد بعطر ينبعث من أبواب البيوت تسبقها أبواب القلوب لتتلقاها.

ناصفة حلاوة

على النبي صلاوة

تسابقوا مسرعين ينشدون أهازيج جديدة تتقافز ألحانها على ألسنتهم ببريق يشبه جدة ملابسهم الملونة بل أبهى ... كانوا يدورون حول بيوت الحي وأزقته الضيقة ، يزرعون روح العطر بأنفاسهم أينما حلوا ، يجمعون الحلوى ويتباهون بكثرتها في أكياسهم ، وكانت الأضواء تقودهم في ظلمة الليل لأهدافهم فثمة منازل تمتاز بعطاء أوسع عن غيرها يسابقون بعضهم في الحصول على النقود.

وفي غمرة جو الفرح تمازح الصغار في لحظات مشاكسة متوارية تتبعثر في سنين طفولتهم الخجلة ، فتشابكت أيديهم في أكياسهم ببراءة وادعة ، فحُل رباطه

من عنقه وهم يتداعبون فتبعثرت حلواه من كيسه، انحني ليلتقط بعض الحلوى المتناثرة على الأرض، لم ينتبه لمكوثه الطويل هكذا فاختفى رفاقه عنه .. ثمة شيء يشده للبعيد، يغريه لأن يستكشفه، تاه عنهم بعيداً .. لم يستطع تتبع أثر أصواتهم .. توقفت خطواته خارج حدود قريته فظل طريقه عنهم.

لم يبق شيء من صورهم في ذاكرته، غير أكياس مطرزة ممتلئة في انتفاخ ظاهر بقطع الحلوى واللوز والفستق، وبقايا من أسوار الحي القديمة يلتف حولها رجال يفترشون سجا جيد هم، ومسابحهم تدار في

أصابعهم بخشوع في صلاة كانت تراتيلها تعبق بالمسك.

بدا الظلام كثيفا فلم يستطع رؤية هوية المكان جيدا ، توقف الهمس فجفل مكانه و توسط الرعب قلبه ، شعر بالذعر يتسارع في نبضه وهو لا زال واقفاً على أبواب بعض الخرابات في أطراف حيهم القديم ، نادى أصدقاءه ليتداركوه ، لكن لا أحد منهم كان يسمع نداءه ...

رجه صوت الصدى ، فانزوى في مكانه باكيا يدعو أن يعود لأصحابه سالماً ، وتذكر كلمات أخرى كانت والدته قد حدثته عنها في هذه الليلة وعن حياة كان الناس يعيشونها في أكواخ فقيرة كما حدثته عن ليلة تتزين بفوانيس تكسر الجوع .. فوانيس توقد من لون الشمس يعلقها الليل بجيده فتنعكس بهجتها في وجوه الصغار ، وعن قصص وحكايات أخرى تحدث للناس ، أو حدثت فعلاً فلم يعرفها أحد ، كان يستعرضها ويتوسم منها أنس يقطع به حبل الوحشة التي تسللت إليه فجأة.

توسلت ملامحه السكون المنطفئ من حوله ، فارتسم الحزن داخل روحه المرحة ، حدثته نفسه وهو ما زال ينتظر أن يستنير طريقه بحكايات وقصص كثيرة متداولة ، فوقف بقامته المتضائلة يعيد نسج الأسئلة من حوله :

يقولون أن النور يمشي على قدمين في هذه الليلة...

يقولون أن حياة البؤس ستندثر ...

يقولون أن الحق سيظهر بوجوده ، وأن هذه الليلة تخلد ذكرى عبقة لولادته الطاهرة ...

يقولون أن ظهوره سيملأ الأرض قسطا وعدلاً بعد ما ملئت ظلما وجورا ...

ويقولون أن هاتيك البيوت الضعيفة ستمتلئ بالضحكات الرنانة ، وأن جوعها سينكسر وأنه سيخرج كنوز الأرض وخيراتها من مخابئها ، وسينتشر العدل والحب والسكينة والسلام ..

يقولون أن لا فقير ولا غني سيتمايز فجغرافية سكانها ستتغير ، ولن يبقى للظالم سلطان على رقاب المستضعفين...

عاد ينادي بعد أن بدأ صبره ينفد :

يا إلهي أعدني لرفاقي سالما..

مكث ملياً حيث هو ، حتى تراءت له شعلة ضوء من بعيد ، فسمعته أصداء الفطرة كومض البرق ، تهتف بشعاع الأمل داخل قلبه ، فاقترب منه أكثر ، كان يدير رأسه الصغير في أرجاء المكان ويلتفت يبحث عن رفاقه الذين ابتعدوا عنه.

على حافة الطريق وجده واقفاً ينتظر ، بدا له من أول وهلة رجل جليل ، خطواته تستند هيبة يعكسها وجهه الباسم كضوء القمر ، يحمل فانوسه بيده ، يوزع ابتسامته وفي يده الأخرى خراج حلوى

يمتلئ بقطع الحلوى .. جفل منه أول الأمر ، لكن الاطمئنان غزا قلبه كوميض البرق الخاطف .. مد طرفه نحوه ، تأمل نظراته الدافئة وبياض كفيه الظاهر .. استكان بهدوء حين صافح خطواته تكنس الدرب نحوه بسكينة فاستجمع شجاعته وأقدم يخاطبه مرتجفا :

يا أيها الرجل الجليل ، ارني الطريق فقد ضللته ، افعل ذلك من أجلي يا سيدي...

ثم أشار بيده نحو البعيد وتابع يقول :

أصحابي تباعدوا عني وتوزعوا خلف البيوت ، كنا نلهو معاً فتناثرت الحلوى على الأرض ووجدت نفسي هنا بعيداً ، وأريد أن أعود لهم فأمرح في هذه الليلة ففيها تبتهج القلوب.

اقترب منه الشيخ ، تفحصه ملياً وقرب منه فانوسه وطمأنه ، نثر في وجهه ابتسامة دافئة ، أسكن روعه بطمأنينة ، أعطاه بعضاً من قطع الحلوى ... وهو يشير للطريق أمامه قائلاً :

لا تخف يا بني ففي داخلك يغتسل النقاء ، واعلم أن بعض الحقائق تستظل بالحلم حتى يحين وقتها فتكون .. ذاك هو الطريق الذي جئت منه .. هل تراه جيدا ؟ هل تحسه ببصرك؟ اذهب إليه إذاً.

خطوات فقط هي التي مشاها الصبي مبتعداً يراقب اكتمال البدر في كبد السماء ، ظن أنه يعتلي تلك النجوم من حوله فكأنه يحدثها وتضاحكه ، وأخيراً التفت ليجد نفسه وسط رفاقه عاد إليهم وهو يبتسم وفي يده قطع حلوى يحسبها من حلوى الجنة ، عاد يتدفق مع أصحابه يضيئون ليل النصف من شعبان وهو يغني معهم ويشدو أهزوجة منتصف شعبان ويشكل نغماتها فوق سلم موسيقي حلو الألحان.

ناصفة حلاوة

على النبي صلاوة

ناصفة حلاوة

كريكشون

حلوا الكيس وعطونا

وعطونا وعطونا

الله يسلم وليداتكم

سالمين غانمين

ناصفة

حلاوة كريكشون

كلمات الرجل كانت تنقش نفسها بداخله في سجل احتفظت ذاكرته بمغزاه مع تقادم الأيام ، وكان إيقاعها أشهى حتى من قطع الحلوى التي حصدها فيما بعد ، اقسم أنه سمع كل ذلك منه ، وظن أن ما حدث معه ليس مجرد صدفة... مازال طيف تلك الليلة متقداً في ذاكرته يزوره كلما مر في ذاكرته نشيد طفولي ينتصف ليلة شعبان يحمل للناس فوانيس لا تعرف الضياع...

من أبجدية معارف الغيبة

مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام

١. إبراهيم بن محمّد بن فارس النيسابوري:

هو إبراهيم بن محمّد بن فارس النيسابوري ممن شاهد الإمام الحجة عليه السلام حيث قال: لما همَّ الوالي عمرو بن عوف بقتلي وهو رجل شديد النصب، وكان مولعاً بقتل الشيعة، فأخبرت بذلك، وغلب عليّ خوف عظيم، فودعت أهلي وأحبائي، وتوجهت إلى دار أبي محمّد عليه السلام لأودعه وكنت أردت الهرب، فلما دخلت عليه رأيت غلاماً جالساً إلى جنبه، وكان وجهه مضيئاً كالقمر ليلة البدر، فتحيرت من نوره وضيائه وكاد أن ينسيني ما كنت فيه من الخوف والهرب، فقال: (يا إبراهيم لا تهرب، فإن الله تبارك وتعالى سيكفيك شره) فازداد تحيري، فقلت لأبي محمّد عليه السلام: يا سيدي جعلني الله فداك من هو؟ فقد أخبرني عما كان في ضميري، فقال: (هو ابني وخليفتي من بعدي، وهو الذي يغيب غيبة طويلة، ويظهر بعد امتلاء الأرض جوراً وظلماً فيملؤها عدلاً وقسطاً)، فسألته عن اسمه قال: (هو سمي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا يحل لأحد أن يسميه باسمه ويكنيه بكنيته، إلى أن يظهر الله دولته وسلطنته، فاكتم يا إبراهيم ما رأيت وسمعت منا اليوم إلاّ عن أهله)، فصليت عليهما وآبائهما وخرجت مستظهراً بفضل الله تعالى، واثقاً بما سمعته من الصاحب عليه السلام فبشرني عليّ بن فارس بأن المعتمد قد أرسل أبا أحمد أخاه وأمره بقتل عمرو بن عوف، فأخذه أبو أحمد في ذلك اليوم وقطعه عضواً عضواً والحمد لله رب العالمين.

٢. بردة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

من مواريث النبوة التي سيرثها الإمام المهدي عليه السلام عن آبائه، وسيكون

الحسني أحد الذين يطالبون الإمام المهدي لإثبات إمامته وتشخيص هويته هو إظهار بردة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قبل الإمام عليه السلام.

٣. التميمي:

قائدٌ عسكري يكون على مقدمة جيش الإمام عليه السلام أو على مقدمة جيش الخراساني، بحسب اختلاف الروايات، كما في الرواية التالية: عن عمّار بن ياسر قال: المهدي على لوائه شعيب بن صالح. ومعنى ذلك أن شعيب بن صالح أحد القادة العسكريين في جيش الإمام عليه السلام، في حين تذكر بعض الروايات أنه من قيادات الخراساني كما في الرواية التالية: يخرج شابٌ من بني هاشم بكفه اليمنى خالٌ من خراسان برايات سود، بين يديه شعيب بن صالح يقاتل أصحاب السفياني فيهزمهم. ولا تعارض بين الروايتين إذ يمكن الجمع بينهما بأن شعيباً هذا سيكون على رأس جيش الخراساني ابّان مقاتلته للسفياني ثمّ يترقى بإخلاصه وإيمانه بحركة الإمام عليه السلام إلى قيادة جيش الإمام عليه السلام بعد ظهوره.

على أن شعيب بن صالح من الطبقات المحرومة إلاّ أنه يتميز بصلابته وتطلعاته لحركة الإمام عليه السلام ومحاولة نصرته بكل إخلاص وتفان وهو وإن كان خروجه من الري إلاّ أنه عربي الأصل تميمي النسب فعن الحسن: يخرج بالري رجلٌ ربعة أسمر من بني تميم يقال له شعيب بن صالح في أربعة آلاف ثيابهم بيض ورياتهم سود يكون على مقدمة المهدي لا يلقاه أحد إلاّ قتله.

(وثيابهم بيض) لعله إشارة إلى نقاء سرائرهم وصفاء نفوسهم، ولعله إشارةٌ إلى انتمائهم وصحته دون أن تشوبها شوائب سياسية خاصة، بل هي خالصةً في توجهاتها لنصرة الإمام عليه السلام.

ولعل تسمية شعيب بن صالح غير حقيقية بل هي رمزية لاحتمال أن اسمه واسم أبيه يشابه اسم شعيب واسم صالح.

وعلى كل حال فإن شعيباً هذا من قيادات حركة الظهور ينتصر للإمام عليه السلام ويسعى لتحقيق هدفه الإلهي.

٤. ثلاثمائة وثلاثة عشر:

هم عدد أصحاب الإمام المهدي عليه السلام من خاصة أصحابه الذين يخرجون معه مساوين لعدد أصحاب بدر.

٥. الجواري الكنس:

من ألقاب الإمام المهدي عليه السلام.

والجواري الكنس يعني النجوم التي تتوارى تحت شعاع الشمس كما تتوارى الظباء في كناسها.

وروي في كمال الدين وغيبة الشيخ الطوسي وغيبة النعماني عن الإمام الباقر عليه السلام في تفسير الآية الشريفة: (فَلا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوارِ الْكُنَّسِ) أنه قال: (إمام يخنس سنة ستين ومائتين ثمّ يظهر كالشهاب في الليلة الظلماء).

ثمّ قال الراوي:

وإذا أدركت زمانه قرت عينك.

٦. الحجاب:

من ألقاب الإمام المهدي عليه السلام.

ورد في زيارته: (السلام عليك يا حجاب

الله الأزلي القديم). (البحار: ج ٩٩).

٧. خاتمة الأئمّة:

ذكر المحدث النوري عن جنات الخلود أنه من ألقاب الإمام المهدي عليه السلام.

٨. دابة الأرض:

هي الدابة التي تحدث عنها القرآن الكريم بقوله تعالى: (وَإِذا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كانُوا بِآياتِنا لا يُوقِنُونَ) (النمل: ٢٧).

والظاهر أنها من علامات الساعة. أُختلف في ماهية هذه الدابة فقد ذهب بعضهم إلى أنها دابة لها مواصفاتها الخاصة تكلّم الناس ويمكن رد من اعتقد أن دابة الأرض هي مطلق الدابة المعروفة وأنها تحمل معها عصا موسى وخاتم سليمان وتوسم الكافر والمنافق إلى غير ذلك مما اتفق عليه الفريقان، والحقيقة إنّ إبهام هذا التفسير غير مبرر، فإن ما يروونه من مواصفات هذه الدابة ثمّ الاصرار على انها دابة كبقية الدواب لا تتناسب وواقع الأمر وذلك:

أوّلاً: ان الكلام لا يصدر إلاّ من الآدميين وليس من صفات الدواب الحيوانية.

ثانياً: ان مهمة هذه الدابة ـ كما في كثير من الروايات ـ انها لمحاجة الناس، أي أن مهمتها حوارية فمن غير المقبول أن نقنع أنفسنا بأن هذه الدابة حيوان يتصدى لمحاجة المنحرفين ويحاول القاء الحجة عليهم.

ثالثاً: ان لهذه الدابة شأنٌ إنساني ولها مقام رفيع بقرينة حملها لعصا موسى وخاتم سليمان وهي من مواريث الأنبياء ولا يتناسب لمثل هذه المواريث أن تكون لدى دابة حيوانية.

رابعاً: أن الدابة أعم من الحيوان والإنسان، فكل ما يدبُّ على وجه الأرض فهو دابة كما في قول الشاعر:

زعمتني شيخاً وليست بشيخ
إنما الشيخ من يدبُ دبيبا

أي يسير ببطئ على الأرض بسبب ضعفه.

إذن فلا مناص من القول بأن الدابة هي إنسان يخرج لمحاجة الناس والقاء الحجة عليهم وقد اتفق أكثر المفسرين ورواة الحديث أن هذا الإنسان الذي سيقوم بهذه المهمة هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

فقد روى الإمامية عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام أنه قال رجل لعمار بن ياسر: يا أبا اليقظان، آية في كتاب الله أفسدت قلبي وشككتني.

قال عمّار: وأية آية هي؟

قال قوله عز وجل: ﴿وَإِذا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ...﴾ فأي دابة هذه؟

قال عمّار: والله ما أجلس ولا آكل ولا أشرب حتّى أريكها، فجاء عمّار مع الرجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يأكل تمراً وزبداً فقال: يا أبا اليقظان اجلس فجلس عمّار وجعل يأكل معه، فتعجب الرجل منه فلما قام عمّار قال الرجل: سبحان الله يا أبا اليقظان حلفت أن لا تأكل ولا تشرب ولا تجلس حتّى ترينيها.

قال عمّار: قد أريتكها ان كنت تعقل.

أما علماء السنة فقد رووا كما في ميزان الاعتدال للذهبي أن دابة الأرض عليّ بن أبي طالب.

فقد روى الذهبي عن جابر الجعفي أنه كان يقول: دابة الأرض عليّ بن أبي طالب.

ولم يقتصر الأمر على ذلك بل بعض علماء أهل السنة اعترفوا بأن دابة الأرض هي عليّ عليه السلام كما ورد في كلام الشيخ محمود شلتوت شيخ جامع الأزهر.

٩. ذبح الله الأعظم:

تحد آذربايجان المنطقة الشمالية الشرقية من العراق ضمن حدود الجمهورية الإسلامية الإيرانية وعاصمة إقليمها تبريز، كما ان آذربايجان المستقلة هي إحدى دول الاتحاد السوفيتي سابقاً.

وللترك معارك من أجل السيطرة على آذربايجان، إلاّ أننا لا يمكن تحديد أي الأذربايجانتين، هل هي المستقلة؟ أم الاقليم الإيراني لتعد احدى تحرشات الأتراك بالإيرانيين من أجل التوسعة أو تغيير المعادلات السياسية الدولية؟ ففي الملاحم بسنده عن مكحول عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (للترك خرجتان، خرجة منها اخراب آذربايجان، وخرجة يخرجون في الجزيرة... إلى أن يقول: فينصر الله المسلمين، فيهم ذبح الله الأعظم لا ترك بعدها).

١٠. الروحي:

السفير الثالث للإمام الحجة عليه السلام إبّان الغيبة الصغرى، وقد تولاها بعد وفاة السفير الثاني محمّد بن عثمان بن سعيد سنة (٣٠٥ هـ).

كان حرياً بالسفارة في وقتٍ يتطلب فيه الظرف العام سفارةً تمثّل فيها أدق حالات الحذر والحيطة، وقد كان أبو القاسم الحسين بن روح النوبختي أو الروحي يتعاطى مع ظروف صعبة وحرجة.

فمن جهته كان النظام يدفع باتجاه كشف حقيقة الحسين بن روح وما هي علاقته بالإمام عليه السلام فيثير مسألة زعامته للطائفة وقيادته الروحية ويتحرى عن حقيقة الأمر، لذا فهو يدفع بأصحاب المذاهب الإسلاميّة إلى معرفة حقيقة أمره وذلك بالدخول عليه وسؤاله عن اعتقاده وكان رضوان الله عليه يتعاطى معهم بكل لباقة حتّى أن الأخبار تورد أن العشرة الذين يدخلون عليه، تسعة يلعنونه وواحد يشكك، فيخرجون منه وتسعة يتقربون إلى الله بمحبته وواحد متوقف لما كان عليه من اللباقة والكياسة في حُسن الحوار ومداراة الناس، حتّى عاش مدة سفارته البالغة إحدى وعشرين عاماً ولم يتعرض إليه أحد بسوء.

ومن جهة أخرى فقد كانت فترة الحسين بن روح حرجة جداً، إذ في وقته فُتحت أبواب أدعياء السفارة كالشلمغاني والعبرتائي والسريعي وغيرهم، وكان في صدد رد هذه الدعاوى الباطلة وغلق الباب على مدعيها، وبالتأكيد فان ذلك يتطلب جهداً استثنائياً يستطيع من خلاله السيطرة على حالات الانحراف والخديعة التي كانت تطال المجتمع وقتذاك.

كان الحسين بن روح رضوان الله عليه

يعملُ بين يدي السفير الثاني أبي جعفر محمّد بن عثمان بن سعيد العمري، فقد كان وكيلاً له في استلام الأموال ـ خصوصاً في السنتين الأخيرتين من حياته ـ وكان أبو جعفر يمهد له ويستقطب ثقة الناس من خلال تعاملاته الخاصة معه حتّى عُرف بين الأوساط الشيعية بالثقة الجليل، لذا فعند وصيته إليه قبيل موته تلقت الناس أمر وصيته بالرضا والقبول.

كانت رسالة الإمام المهدي عليه السلام في مدحه وثيقة مهمة تقطع الطريق على أية محاولةٍ من شأنها أن تُعرقل انتقال مهمة السفارة إليه، فقد كان الكتاب كيلاً من مدح وثناء وتأييد يصدر من الإمام عليه السلام على يد أبي جعفر السفير الثاني، وقد جاء فيه:

(عرفهُ اللّه الخير كله ورضوانه، وأسعده بالتوفيق وقفنا على كتابه، وثقتنا بما هو عليه، وإنه عندنا بالمنزلة والمحل اللذين يسرانه، زاد اللّه في إحسانه إليه، إنه ولي قدير، والحمد للّه لا شريك له، وصلى اللّه على رسوله محمّد وآله وسلم تسليماً كثيراً).

التحق بالرفيق الأعلى عام ٣٢٦ هـ في بغداد ودُفن بالنوبختية في المكان الذي كانت فيه دار عليّ بن أحمد النوبختي، وهو اليوم يعرف بسوق الشورجة يؤمه الزائرون ويتوافدون عليه تعظيماً لمقامه رضوان اللّه عليه.

١١. زمان الغيبة:

ورد في بحار الأنوار ج ٧ ص ١٤٦:

أما في زمان الغيبة فالمشهور انه يجب على الفقيه الجامع لشرائط الحكم والفتوى ارتكاب ذلك، إما عيناً وإما كفاية، فان كان غرضه من ارتكاب ذلك إطاعة إمامه والشفقة على عباد اللّه وإحقاق حقوقهم وحفظ فروجهم وأموالهم وأعراضهم عن التلف، وإن كان غرضه كسب المال الحرام وجلب قلوب الخواص والعوام وأمثال ذلك فهي الرئاسة الباطلة التي حذر عنها.

١٢. سفوان:

في معجم البلدان: ماء على قدر مرحلة من باب المِربد بالبصرة.

إحدى المدن التي تتعرض لحركة الدجال وتخضع لبطشه وتنكيله وقتذاك.

١٣. الشلمغاني:

محمّد بن عليّ المعروف بابن أبي العزاقر.

من أدعياء السفارة كذباً، كان في أوّل أمره مستقيماً صحيح العقيدة، وكانت تخرج توقيعات الإمام عليه السلام على يده عن طريق الحسين بن روح وكان له كتاب التكليف وكتاب التأديب وكتاب الغيبة وكتاب الأوصياء وكتب أخرى ذكرها النجاشي.

ادعى السفارة حسداً للحسين بن روح وأظهر مقالات منكرة وقال بالحلول والتناسخ.

كان معروفاً عند بني بسطام وكانوا يعتقدون به فلما ارتد بقوا على اعتقادهم به حتّى أخذ يدلّس عليهم ويغرر بهم. تصدى له الحسين بن روح وكتب إلى بني بسطام

بلعنه والبراءة منه ، إلاّ أن الشلمغاني أوهم بني بسطام بدجله فادعى أن لقول الحسين بن روح باطناً وظاهراً ، وهو أن اللعنة بمعنى الابعاد وهو لا يعني إلاّ الدعاء له بالابعاد عن النار ، هكذا حاول الشلمغاني تغرير بني بسطام ومخادعتهم مستغلاً طيبهم وبساطتهم واعتقادهم البريء ، إلاّ أن ذلك لم يمنع بني بسطام وغيرهم من الشيعة من الوقوف على حقيقته واكتشاف خداعه ودجله وذلك بعد أن صدر من الإمام عليه السلام توقيع يأمر بلعنه والبراءة منه وجاء في نص التوقيع الشريف:

(ان محمّد بن عليّ المعروف بالشلمغاني وهو ممن عجّل الله له النقمة ولا أمهله ، قد ارتد عن الإسلام وفارقه ، وألحد في دين الله ، وادعى ما كفر معه بالخالق جل وعلا ، وافترى كذباً وزوراً ، وقال بهتاناً وإثماً عظيماً ، كذب العادلون بالله وضلّوا ضلالاً بعيداً ، وخسروا خسراناً مبيناً.

واننا قد برئنا إلى الله تعالى وإلى رسوله وآله صلوات الله وسلامه ورحمته وبركاته عليهم منه ، لعناه عليه لعائن الله تترى من الظاهر والباطن في السر والعلن ، وفي كل وقت وعلى كل حال ، وعلى من شايعه وتابعه أو بلغه هذا القول منا ، وأقام على توليه بعده.

وأعلمهم أننا من التوقي والمحاذرة منه على ما كنا عليه ممن تقدمه من نظرائه من الشريعي والنميري والهلالي والبلالي وغيرهم ، وعادة الله عندنا جميلة ، وبه نثق وإياه نستعين وهو حسبنا في كل أمورنا ونعم الوكيل).

ينتهي بالشلمغاني الأمر إلى ادعاء الربوبية وهذا الأمر لم يحتمله حتّى الخليفة العباسي الراضي حينما رفع أمره إليه ، وكانت دوافع الراضي العباسي في القاء القبض على الشلمغاني سياسية فضلاً عن كونها عقائدية بعد ادعائه الحلول والتناسخ فضلاً عما ذُكر عنه أنه ادعى الإلوهية كما وجد ذلك موثقاً في مراسلات أصحابه إليه.

١٤. الصفاح:

وهي البيداء التي يحدث فيها الخسف بجيش السفياني المتوجه إلى مكّة لقتال الإمام المهدي عليه السلام.

١٥. حرف الضاد:

....

١٦. الطريد:

أحد ألقاب الإمام الحجة عليه السلام.

وهو إشارة إلى محنته عليه السلام حين طورد ولا يزال مخافةً من الظالمين.

١٧. ظلمة:

عن أم هاني قالت: لقيت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام فسألته عن هذه الآية ﴿فَلا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ❖ الْجَوارِ الْكُنَّسِ﴾ قال: الخنس: إمام يخنس في زمانه عند انقطاع من عالمه عند الناس سنة ستين ومئتين ثم يبدو كالشهاب الواقد في ظلمة الليل.

١٨. عبد الله:

الشخص الذي بموته ضمن الإمام الصادق عليه السلام ظهور المهدي عليه السلام يُعد عبد الله هذا أحد أهم المعادلات السياسية في المنطقة والتي لها مدخلية كبرى في علامات

الظهور، فموته سيترك فراغاً سياسياً يؤجج النزاع بين فريقين من أسرةٍ حاكمة وستختل هذه القوة مما يجعل التمهيد لحركة الإمام عليه السلام ضرورياً.

روى المجلسي بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام يقول: (من يضمن لي موت عبد الله أضمن له القائم).

ثمّ قال: إذا مات عبد الله لم يجتمع الناس بعده على أحد ولم يتناه هذا الأمر دون صاحبكم إن شاء الله ويذهب مُلك السنين ويصير مُلك الشهور والأيام).

قلت: يطول ذلك؟

قال: (كلا).

١٩. غاية الطالبين:

من ألقاب الإمام المهدي عليه السلام ذكره المحدث النوري رحمه الله.

٢٠. الفتح:

من ألقاب الإمام المهدي عليه السلام كما ورد في النجم الثاقب.

٢١. القاسم بن العلاء:

من أهل آذربايجان، ومن وكلاء الناحية المقدسة في عصر الغيبة الصغرى، يكنى بأبي محمّد، وقد ورد عليه نسخة ما كان خرج من لعن ابن هلال (أحمد بن هلال الكرخي) المدعي للوكالة زوراً. فأنكر الأصحاب بالعراق ذلك لما كانوا قد كتبوا من رواياته وما عرف عنه من الاستقامة في ظاهره حتّى حملوا القاسم بن العلاء أن يراجع في أمره عدة مرات، فخرج إليه من الإمام عليه السلام ما نصه: (قد كان أمرنا نفذ إليك في المتصنع ابن هلال ـ لا رحمه الله ـ بما قد علمت لم يزل ـ لا غفر الله له ذنبه ولا أقاله عثرته ـ يداخل في أمرنا بلا إذن منا ولا رضى، يستبد برأيه فيتحامى من ديوننا، لا يمضي من أمرنا إليه إلا بما يهواه ويريد، أرداه الله في نار جهنم، فصبرنا عليه حتّى بتر الله بدعوتنا عمره... الخ).

ويظهر من هذا جلالة قدر القاسم بن العلاء وما ارتكز عند الناس من قربه للإمام عليه السلام حتّى كلف بمعرفة أمر ابن هلال الملعون.

٢٢. كف من السماء:

إحدى علامات الظهور، وهي من المعجزات التي تسبق يوم الظهور، والظاهر أن هذه العلامة تصاحب الصيحة.

ويبدو أن الصيحة ستلبسُ بصيحة باطل، فان الأولى صيحة تشير إلى أن الحق في آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، والشيطان يحاول أن يلبس الأمر على الناس فينادي الحق مع آل فلان، أي مع أعدائهم، والظاهر أن الكف من السماء من محاولات التمييز وبعث الثقة في النفوس لتأكيد الصوت الأوّل عن سعيد بن المسيب قال: تكون فرقة واختلاف حتّى يطلع كف من السماء، وينادي منادٍ ألا ان أميركم فلان.

وعن ابن المسيب قال: تكون فتنةً بالشام كأن أوّلها لعب صبيان ثمّ لا يستقيم أمر الناس على شيء ولا يكون لهم جماعة حتّى ينادي منادٍ من السماء: عليكم بفلان وتطلع كف تشير.

وقوله: (تشير) الظاهر انها إشارة للتمييز بين الصيحتين ليتضح الأمر بعد التباسه.

وعليّ عليه السلام قال: (بعد الخسف ينادي منادٍ من السماء: ان الحق في آل محمّد في أوّل النهار، ثمّ ينادي منادٍ في آخر النهار، ان الحق في ولد عيسى، وذلك نخوة من الشيطان).

٢٣. ليلة النصف من شعبان:

هي أفضل ليلة بعد ليلة القدر فيها يمنح الله فيها العباد فضله ويغفر لهم بمنه، ولد فيها الإمام الحجة المنتظر عليه السلام، لا يرد فيها سائل ما لم يسأل الله معصية. وهي الليلة التي جعلها الله لآل البيت عليهم السلام بأزاء ما جعل ليلة القدر للنبي صلى الله عليه وآله.

٢٤. المأمول:

من ألقاب الإمام المهدي عليه السلام كما ذكره المحدث النوري رحمه الله.

٢٥. نخل خوخا:

موضع رحال الترك الملقبون ببني قنطوراء حيث ينزلون في هذا الموضع القريب من مسجد الكوفة ليتحركوا من هناك.

٢٦. هدنة الروم:

بعد استتباب الوضع للإمام المهدي عليه السلام وتأسيس دولته المهدوية ينخرط بعض الغربيين في صفوف معارضة طائشة تحاول إحباط محاولة الإمام المهدي عليه السلام في شمول بلدانهم تحت رايته الإلهية فيحاول هؤلاء ارتكاب بعض المغامرات ضد الإمام المهدي عليه السلام إلاّ أنها تنتهي بالفشل فيضطر الغرب للقبول بهدنة تتم بينهم وبين الإمام عليه السلام فيقبلها الغربيون.

عن محمّد بن الحنفية قال: ينزل خليفة من بني هاشم بيت المقدس يملأ الأرض عدلاً يبني بيت المقدس بناءً لم يبن مثله يملك أربعين سنة تكون هدنة الروم على يديه في سبع سنين بقين في خلافته ثمّ يغدرون به ثمّ يجتمعون له بالعمق فيموت فيها غماً ثمّ يلي بعده رجل من بني هاشم ثمّ تكون هزيمتهم وفتح القسطنطينية على يديه ثمّ يسير إلى رومية فيفتحها ويستخرج كنوزها ومائدة سليمان بن داود عليهما السلام ثمّ يرجع إلى بيت المقدس فينزلها ويخرج الدجال في زمانه وينزل عيسى بن مريم عليه السلام فيصلي خلفه.

٢٧. الوشا: (حاجز بن يزيد)

الملقب بالوشا، أحد وكلاء الإمام عليه السلام الممدوحين، روى الشيخ المفيد بإسناده عن الحسن بن الحميد قال: شككتُ في أمر حاجز، فجمعتُ شيئاً ثمّ صرت إلى العسكر - يعني سامراء - فخرج إليّ: (ليس فينا شك، ولا فيمن يقوم بأمرنا، تردّ ما معك إلى حاجز بن يزيد).

٢٨. اليهودية:

قرية في اصفهان يخرج منها الدجال، ولعلها لم تكن بهذا اللفظ بل كونها مجمعاً ليهود أصفهان فيخرج أهلها ليلتحقوا بالدجال. وفي الخبر: فقام إليه - أي إلى أمير المؤمنين عليه السلام - الأصبغ بن نباتة فقال: يا أمير المؤمنين من الدجال؟ فقال: (ألا إن الدجال صائد بن الصيد فالشقي من صدّقه، والسعيد من كذبه يخرج من بلدة يقال لها اصفهان من قرية تعرف باليهودية).

الذي تسألون عنه في بيت الشيخ

اختيار: السيد علي البعاج

الراوي: آية الله السيد صادق الشيرازي (حفظه الله)
التاريخ: حدود سنة ١٩٥٠
المكان: النجف الأشرف
القصة التالية كتبها آية الله السيد صادق الشيرازي (حفظه الله) لمؤلف كتاب بالفارسية «شيفتكان حضرت مهدي عليه السلام» أي عشّاق حضرة المهدي عليه السلام هذا نصّها:

نقل لي أحد المؤمنين عن السيد جعفر بحر العلوم، المضمون التالي: أنه كان يوماً في بيت السيد حسين بحر العلوم، نجل آية الله السيد علي بحر العلوم، صاحب كتاب «برهان الفقه»، وكان سماحته في ديوانه يستقبل الوفود والمراجعين، وكان من بين المراجعين الذين وفدوا عليه مروّض مسلم من الهند، وبعد أن استقرّ به المجلس وعرّف نفسه لسماحته، قال: بإمكاني أن أخبركم عن كل ما تسألون بالقلم والقرطاس.

وبالفعل كان يجيب بصواب على الأسئلة العادية التي طُرحتْ عليه من الحاضرين. وذلك وفق حسابات رياضية كان يحرّرها على الورق.

حينذاك أقبل سماحته عليه، وقال: هناك سؤال أظنك لا تقدر على الجواب عنه.

قال المروّض: وما هو؟ قال سماحته: إنه صعب وخارج عن وسعك.

قال المروّض: وليكن صعباً فإني أحاول الإجابة عنه، فما هو؟

قال سماحته: الآن وقد أصررتَ فأخبرنا عن المكان الذي يتواجد فيه سيّدنا ومولانا، ومن بوجوده استقرتْ الأرض ورُزق الخلق، الحجة بن الحسن العسكري عليه السلام.

قال المروض: نعم، وبدأ يبحث عن الجواب من خلال حساباته الرياضية المعقدة، لكنّه ولأول مرة أبطأ في الجواب مما دعا سماحته إلى أن يقول له: ألم أقل لك أنّك لا تقدر على الإجابة عن هذا السؤال.

فأجاب: اصبروا قليلاً لعلي أهتدي إلى الجواب. ثم بعد مدة قال: ليس الأمر كما تظنّ، ولكن أفكّر في أنّ الشيخ طه نجف من هو؟

أجابه سماحته: إن الشيخ محمد طه نجف، أحد مراجع التقليد المعروفين عندنا في النجف الأشرف.

قال المروّض: الذي تسألون عنه هو الآن في بيت الشيخ وعنده، وهنا أسرع سماحته بصحبة السيد جعفر ونفر آخرين متجهين نحو بيت المرجع آية الله الشيخ محمد طه نجف، وفي الطريق انتهوا إلى مفترق طرق ثلاثة، ينتهي أحدها إلى بيت الشيخ، حيث التقوا هناك بإنسان في الزي العراقي يرتدي العباءة والعقال والكوفية، وعليه الوقار والسكينة، وتطفح من جوانبه هيبة وعزّ، فاجتازوه نحو بيت الشيخ، وما إن دخلوه حتى رأوا ديوان الشيخ مصفراً من الناس، حتى الذي يستقبل المراجعين ويقدّم لهم الماء والقهوة، لكنّ الذي فاجأهم بالمرة هو جلوس الشيخ في ناحية من الحجرة، جلسة الحزين، ينبعث منه أنين وزفير، تتساقط قطرات الدموع على كريمته، وهو يتمتم قائلاً: صار في يدي، فلم أنتبه له، ولما انتبهتُ كان قد فلت من يدي.

فتعجّب الواردون كثيراً، وتساءلوا - بعد التحية والسلام - علام يبكي الشيخ؟ وكان الشيخ قد فقد كريمته أواخر أيامه، لذلك لم يلتفت لقدومهم إلا بعد التحية والسلام فقام ورحّب بهم وجلس إليهم يحدّثهم بالحادث الذي تركه حزيناً، يكفكف دموعه ويخفي لوعته قائلاً: إنكم تعلمون برجوع الناس إليّ في مسائلهم واستفتاءاتهم وخصوماتهم، وأنا أجيبهم وأفتي لهم، وأفصل بينهم، وآخذ الأموال وأعطيها وأنصب القيِّم والمتولّي ونحو ذلك. كل ذلك بتحرٍّ واجتهاد، ليوافق

الشرع الشريف، غير أنه منذ سنوات، أخذتْ تُقْرِيني فكرة: هل أنّي مصيب في كل ما أفتيت وما قضيتُ وزاولتُ وعملت، وهل أني مرضيّ عند الله ورسوله والأئمة الطاهرين عليهم السلام؟

وقبل ثلاث سنوات استشفعت إلى الله بمولاي أمير المؤمنين عليه السلام في ذلك وطلبتُ منه بإلحاح أن أجِد في نفسي صواب أو خطأ هذه الأعمال عن قصور لا تقصير.

فلما اشتد إصراري وتوسلي رأيت ذات ليلة في المنام مولاي أمير المؤمنين عليه السلام فأخبرني: إن ما أريده سيتم عند ولده المهدي صاحب العصر والزمان عليه السلام فبقيت أرقب الأيام والليالي، أنتظر قدوم الحبيب في كل آن ولحظة، ولم أحسب ان سأحصل عليه وأعرِفه وفي هذا اليوم بالذات وقبل مجيئكم بقليل خلا الديوان من المراجعين وكان خادمنا قد ذهب ليهيئ بعض لوازم البيت.

فدخل رجل كانت تدل لهجته على أنه من العشائر العراقية. فسألني بعد السلام عن مسألة فأجبتُ عنها، فأشكل عليها إشكالاً علمياً، وحاولت الإجابة عن الإشكال، غير أنه قاطعني - وهو عالم بمغزى جوابي كله - بإشكال ثانٍ وبدأت أجيب عن الإشكال الثاني فقاطعني للمرة الثانية بإشكال علمي ثالث، وهكذا كلّما بدأت في الجواب بادرني بإشكال علمي آخر، حتى خالجتني أفكار متناقضة حول الرجل وفضله، وأنه كيف يمكن التوفيق بين معرفة هذه المباحث الدقيقة، وبين ظاهر رجل عشائري، بعيد كل البعد عن هذه المباحث العلمية. لكن غفلة عميقة خيّمتْ على ذهني، وأنستني ما كنتُ بانتظاره وترقّبه من التشرّف بلقاء الحبيب.

واستمرّتْ غفلتي عن حاجتي، ولم أنتبه حتى مع ضرب الرجل يده على كتفي وقوله لي: «أنت مَرْضيٌّ عندنا» وزاد استغرابي من أن رجلاً يدلّ صوته على أنه من أهل البادية كيف يقول هذه الكلمة لمرجع تقليد؟

وفجأة بعد مغادرته الديوان، انكشفتْ غفلتي، وعاودتني فطنتي، وتذكرتُ أملي وأمنيتي فطالما كنت أفكّر بها، وأرجو التصرف في حالي وموقفي عند ربّي ونبيي وأئمتي عليهم السلام وقد أخبرني الرجل عن ذلك بقوله: «أنت مرضيٌّ عندنا» ولم أنتبه. إنه الحبيب الذي جنّدتُ نفسي

لنصرتـه وصرفـتُ عمـري لخدمته حتى دخل عندي، فيا أسفي على نفسي، صار عندي وبمرأى مني فلـم أنتبه له. لأتزوّد منه ومن نوره وبركاته، ولما انتبهتُ كان قد خرج عن وسـعي، أليس حقيقاً لمثلي أن يئن ويبكي؟

فقـال السـيد بحـر العلـوم للشـيخ: «شـيخنا لهذا جئنا» واحتملـوا أن يكون الرجـل ذو المهابـة والوقـار الـذي رأوه قريباً من بيت الشـيخ هو سـيدنا ومولانا صاحـب العصر عجـل الله فرجه وجعلنا مـن أنصـاره وأعوانـه والمرضيين عنده بمحمد وآله الطاهرين.[1]

الهوامش

(١) قصص وخواطر../ص ٢٦٠/ قصة رقم ٢١٠.

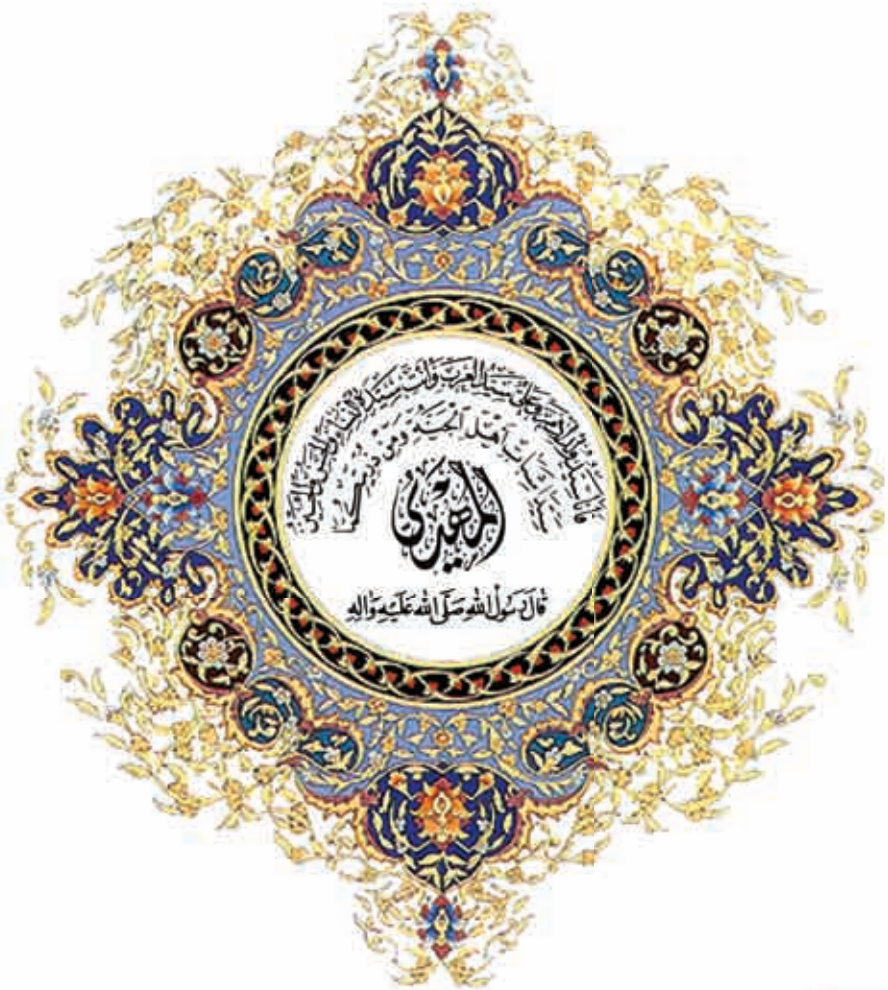

من كلمات الإمام عليه السلام
صلوات الجمعة

اختيار:
عباس فاضل محمد حسن

روى الشيخ عباس القمي رحمه الله في مفاتيح الجنان ص ٥١ ـ ٥٣ طبع طهران ١٣٩١هـ عن الكفعمي في المصباح «إن هذه الصلوات مروية عن صاحب الأمر عجل الله فرجه وقد خرج إلى أبي الحسن الضرّاب الاصفهاني في مكة...».

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على محمد سيد المرسلين وخاتم النبيين وحجة رب العالمين المنتجب في الميثاق، المصطفى في الظلال، المطهر من كل آفة، البريء من كل عيب، المؤمل للنجاة، المرتجى للشفاعة، المفوض إليه دين الله.

اللهم شرف بنيانه وعظم برهانه وأفلج حجته وارفع درجته وأضئ نوره وبيض وجهه وأعطه الفضل والفضيلة والمنزلة والوسيلة والدرجة الرفيعة وابعثه مقاماً محموداً يغبطه به الأولون والآخرون وصل على أمير المؤمنين ووارث المرسلين وقائد الغر المحجلين وسيد الوصيين وحجة رب العالمين.

وصل على الحسن بن علي إمام المؤمنين ووارث المرسلين وحجة رب العالمين.

وصل على الحسين بن علي إمام المؤمنين ووارث المرسلين وحجة رب العالمين.

وصل على علي بن الحسين إمام المؤمنين ووارث المرسلين وحجة رب العالمين.

وصل على محمد بن علي إمام المؤمنين ووارث المرسلين وحجة رب العالمين.

وصل على جعفر بن محمد إمام المؤمنين ووارث المرسلين وحجة رب العالمين.

وصل على موسى بن جعفر إمام المؤمنين

ووارث المرسلين وحجة رب العالمين.

وصل على علي بن موسى إمام المؤمنين ووارث المرسلين وحجة رب العالمين.

وصل على محمد بن علي إمام المؤمنين ووارث المرسلين وحجة رب العالمين.

وصل على علي بن محمد إمام المؤمنين ووارث المرسلين وحجة رب العالمين.

وصل على الحسن بن علي إمام المؤمنين ووارث المرسلين وحجة رب العالمين.

وصل على الخلف الهادي المهدي إمام المؤمنين ووارث المرسلين وحجة رب العالمين.

اللهم صل على محمد وأهل بيته الأئمة الهادين العلماء الصادقين الأبرار المتقين، دعائم دينك، وأركان توحيدك، وتراجمة وحيك، وحججك على خلقك، وخلفائك في أرضك الذين اخترتهم لنفسك واصطفيتهم على عبادك، وارتضيتهم لدينك، وخصصتهم بمعرفتك، وجللتهم بكرامتك، وغشيتهم برحمتك، وربيتهم بنعمتك، وغذيتهم بحكمتك، وألبستهم نورك، ورفعتهم في ملكوتك، وحففتهم بملائكتك، وشرفتهم بنبيك صلواتك عليه وآله. اللهم صل على محمد وعليهم صلاة زاكية نامية كثيرة دائمة طيبة، لا يحيط بها إلا أنت، ولا يسعها إلا علمك، ولا يحصيها أحد غيرك.

أناشيد للصغار

ليلة القدر مضت

نطلب من الآباء الأعزاء المساعدة على تحفيظ أبنائهم هذه الأنشودة بطريقة يختارها الطرفان...

شعر: الأستاذ حسن الظالمي

ليلةُ القدرِ مضتْ في الزمنِ ... دونَ أن نلقاكَ يا ابنَ الحسنِ

وندا ءُ (الروح) في أفقِ السماءْ ... ظهرَ (المهديُ) نسلُ الأنبياء

لم تجُدْ فيهِ مقاديرُ القضاءْ ... أورثتْنا علةً في البَدنِ

لم يدوِّ الصوتُ في كلِ الأنام ... إحملوا الراياتِ من خلفِ الإمام

لم نشاهدْ شخصهُ قربَ المقام ... يرفعُ السيفَ بوجهِ الفتنِ

طـالَ واللّهِ علينـا الانتظارْ وعلى الأعـداءِ عزُّ الانتصار

أنفـسٌ ترقـبُ ليـلاً ونهـارْ طلعـةً للبـدرِ فـوقَ القنـنِ

إصدارات حول الإمام المهدي عليه السلام

هيأة التحرير

دأب مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام أن يكون له حضور واسع في مجال الثقافة المهدوية وتنميتها من خلال ما يصدره المركز من دراسات فضلاً عما ينشر من كتب وموسوعات تتبنى قضية الإمام المهدي عليه السلام دراسة وتحليلاً، وباب اصدارات المركز حول الامام المهدي يأخذ على عاتقه الإشارة الى ما يصدر من هذه الكتب سواء ما كان من نفس المركز أو من خارجه.

١ ـ مفكرة المنتظِر: صدر عن مركز الدراسات التخصصية (مفكرة المنتظِر) لعام ٢٠٠٨م، ١٤٢٨/١٤٢٩هـ وقد تضمنت إضافة إلى التقويم الشهري الميلادي والقمري والشمسي، تضمنت التوقيت الشرعي للصلوات اليومية و٣٦٠ بيتاً من الشعر و٣٦٠ معلومة عن الإمام المهدي عليه السلام، كما تضمنت أدعية وزيارات حول الإمام إضافة إلى بعض المعلومات المهمة حول مواقع الانترنيت والمؤسسات التابعة للمرجعية ومعلومات أخرى.

طبع منها عشرون ألف نسخة وبطباعة أنيقة معززة بالصور الملونة.

٢ ـ كما صدر عن المركز ـ قسم الطفولة المهدوية ـ قصة للأطفال بعنوان (حجة الله)

كتابة علي سعد النجفي. رسوم وتلوين حسنين جواد شبر ، تتضمن القصة محاورة بين أطفال صغار حول المعلومات الجديدة عن الإمام المهدي عليه السلام وقد جاءت باسلوب قصصي جميل وأفكار مبسطة وسهلة على مدارك الأطفال.

وقعت في ١٦ صفحة ملونة من القطع الوزيري وطبع منها ٥٠٠٠ نسخة.

٣ ـ صدر عن مركز الغدير للطباعة والنشر والتوزيع كتاب بعنوان (الانتظار الموجّه) لسماحة العلامة الشيخ محمد مهدي الآصفي، يبحث فيه المؤلف في التوجيه النفسي لمسألة الانتظار، والانتظار في المدارس الدينية وغير الدينية، ثم تكلم عن جيل الموطئين ومن هم ثم عدد قادة أصحاب الإمام وصفاتهم واسماءهم وختم البحث عن قيمة الانتظار وعلاقته بالعمل الحركي، وقع الكتاب في ٧٢ صفحة من القطع المتوسط.

٤ ـ صدر عن مجمع الذخائر الإسلامية. مطبعة شريعة. كتاب حياة الإمام المنتظر. تأليف سماحة الشيخ باقر شريف القرشي تحقيق مهدي القرشي، تضمن الكتاب اسم الإمام ونسبه وولادته وألقابه وصفاته البدنية والمعنوية وادعيته ورسائله ثم تاريخ حياته من الولادة إلى الغيبة وتضمن الرد على بعض الشبهات ثم ذكر سفراءه وحياتهم وادعياء السفارة والمهدوية عبر التاريخ وعدد المبشرين بظهوره وذكر الشعراء الذين ذكروه باشعارهم وختم الكتاب بزمان ظهوره المبارك وعلاماته.

وقع الكتاب في ٣٥٢ صفحة من القطع الوزيري بطباعة أنيقة.

شبكة مسجد جمكران

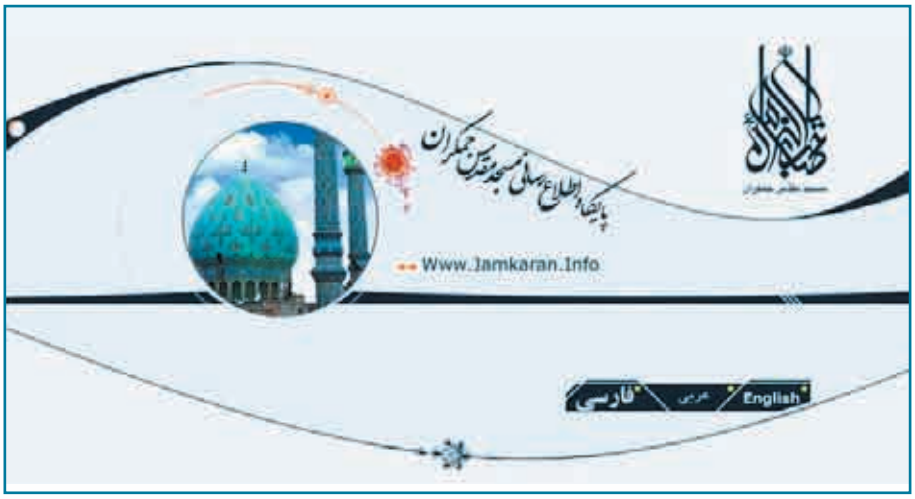

www.jamkaran.info

وهو موقع حول الإمام المهدي حيث يحتوي على ثلاث لغات الانكليزية والعربية والفارسية ويحتوي القسم العربي منه على اقسام عدة:

١. حول الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف حيث يحتوي هذا القسم على اجابات عن بعض الاسئلة حول الإمام المهدي.

٢. الإمام المهدي في كلام الوحي.

٣. الإمام المهدي في كلام

المعصومين حيث حيتوي على احاديث عن كل المعصومين حول الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وحول موضوعات مختلفة.

٤. من كلمات الإمام المهدي ويحتوي على بعض الادعية المنسوبة للإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف واقواله لشيعته.

٥. معلومات عن مسجد جمكران.

٦. تصاوير عن المسجد ويحتوي على اثار فنية حول الإمام المهدي وصور من المسجد.

٧. الكرامات ويحتوي على بعض كرامات الإمام المهدي.

٨. الكتب والمقالات.

٩. الادعية والزيارات ويحتوي على بعض الادعية والزيارات الخاصة بالإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف.

١٠. المكتبة الصوتية وتحتوي على ادعية وزيارات حول الإمام وعلى ندوات ومحاضرات حول الإمام المهدي عليه السلام لبعض من اساتذة الحوزة العلمية.

ويحتوي على اقسام أخرى منها المواقع والمناظرات.

بعض نشاطات المركز

هيأة التحرير

قام مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام بالكثير من النشاطات العلمية والفنية نذكر منها:

١. أقام مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام بتاريخ ٢٢/ ٧/ ٢٠٠٧ المصادف ٧/ رجب/ ١٤٢٨هـ وعلى قاعة جامعة النجف الدينية في النجف الأشرف مؤتمره العلمي الأول حول الفكر والثقافة المهدوية بحضور ممثلي المراجع الكبار في النجف الأشرف وعدد من المفكرين ورجال الدين والأساتذة والباحثين المهتمين بالفكر المهدوي.

وقد حظي المؤتمر بمشاركة أساتذة في الحوزة العلمية وعدد من الباحثين المتخصصين من أساتذة الجامعات وحضر المؤتمر أكثر من ثلاثمائة وخمسين شخصية علمية حوزوية وأكاديمية.

وقد قدم للمؤتمر اثنان وأربعون بحثاً عن الإمام المهدي عليه السلام تعرضت للكثير من جوانب

جانب من السادة الحضور

اللجنة العلمية للمؤتمر

النظرية المهدوية وعقيدة الانتظار، وكان للمرجعية الدينية في النجف الأشرف كلماتها في المؤتمر من خلال ممثليها سنوردها لاحقاً.

بعدها ألقى السيد محمد علي الحلو كلمة اللجنة العلمية المشرفة على المؤتمر ثمن فيها جهود الباحثين الحوزويين والأكاديميين في تقديم البحوث في مختلف الصعد المهدوية، وسينشر قسم منها في مجلة الانتظار تباعاً.

وقد اشترك في كتابة وتقديم البحوث كتاب وباحثون من:

١ ـ العراق بمختلف محافظاته.

٢ ـ الجمهورية الإسلامية.

٣ ـ دولة البحرين.

٤ ـ المملكة المغربية.

٥ ـ السعودية.

كما كان للاعلام والقنوات الفضائية والمحلية والصحف حضور فاعل في تغطية بحوث المؤتمر وفعالياته فقد حضرت عشر قنوات إعلامية.

بدأ المؤتمر فقراته بقراءة آي من الذكر الحكيم ثم كلمات المرجعيات الدينية وكلمة اللجنة العلمية المشرفة على المؤتمر. ثم تحدث السيد محمد القبانجي مدير مركز الدراسات التخصصية في كلمة له عن الأهداف التي جاء بها المركز منذ تأسيسه باعتباره الرابط الثقافي للجماهير بالقضية المهدوية والذي سيسد ثغرة كبيرة في الكيان الثقافي الشيعي لكي لا تنمو حركات معاكسة لاتجاهاتها الصحيحة، وقدم مقارنة لما نشر من إصدارات حول الإمام المهدي عليه السلام مبيناً انها كانت لا تزيد عن (٢٠٠٠) إصدار لحد الآن في حين تم اصدار وتأليف أكثر من مئة ألف بحث عن نابليون الذي عاش قبل ثلاثة قرون، لافتاً النظر إلى الفرق

قراءة القرآن الكريم

السيد محمد علي الحلو

السيد محمد القبانجي

خلاصة بحث الاستاذ ولاء اياد طه

خلاصة بحث الاستاذ احسان العارضي

خلاصة بحث الاستاذ محسن مشكل

خلاصة بحث الاستاذ عماد جميل

الشاسع بينهما، داعياً إلى بذل المزيد من الجهد العلمي في سبيل رفد الثقافة المهدوية بما يليق بأهميتها الكبيرة خاصة في المجال الأكاديمي والحوزوي.

وبيّن ان المركز بصدد إنشاء ثلاث موسوعات ضخمة، الأولى: دائرة معارف الانتظار وفيها أكثر من (٥٠٠) مصطلح للشخصيات والأماكن والمفاهيم التي ترتبط بقضية الانتظار مرتبة حسب الحروف الأبجدية، والثانية: موسوعة الغيبة الكبرى حيث تم فيها جمع ما يزيد على (١٥٠) مصدراً ضمّت ما في بطون الكتب من بحوث حول الإمام المهدي عليه السلام، والثالثة: موسوعة الإمام المهدي في الصحافة العربية.

وبعد فترة استراحة قصيرة قدمت فيها المرطبات أعلنت أسماء البحوث العشرة الفائزة بجائزة السكة الذهبية وهي:

١ ـ التقاء الحقيقة الوجودية بالحقيقة التاريخية في شخص الإمام الموعود/ الأستاذ يوسف العاملي ـ المغرب.

٢ ـ البصرة عند ظهور الإمام المهدي عليه السلام/

نماذج من الهدايا والجوائز

توزيع الجوائز والهدايا

الأستاذ محسن مشكل فهد العبادي ـ البصرة.

٣ ـ الإمام المهدي وخلافة الإنسان في الأرض/ الأستاذ إحسان العارضي ـ بغداد.

٤ ـ العولمة والعالمية المهدوية/ الأستاذ عماد جميل خليف ـ الكوت.

٥ ـ المهدي والمسيح/ الخصائص والهدف المشترك/ الأستاذة سحر جبار يعقوب ـ كلية القانون جامعة الكوفة.

٦ ـ لماذا النهي عن التوقيت/ الأستاذ مجتبى السادة ـ صفوى ـ السعودية.

٧ ـ الرجعة في مفاهيم الحركة المهدوية / الأستاذ ولاء أياد طه ـ الحلة.

٨ ـ أسباب الغيبة/ الشيخ عبد الواحد العلي ـ الحوزة العلمية ـ النجف الاشرف.

٩ ـ أصحاب الإمام المهدي عليه السلام/ الصفات الذاتية والفكرية / الأستاذ غسان عدنان حمودي.

١٠ ـ الظهور/ أسبابه وشرائطه/ نادية خضير عبادي الخزرجي.

بعدها قرأ الفائزون بالجوائز ملخصاً لبحوثهم تركز على النقاط المهمة فيها كما ووزعت عليهم الشهادات التقديرية التي تثمن مشاركاتهم في المؤتمر.

وقد تم شمول باقي البحوث المشاركة بالهدايا القيمة والشهادات التقديرية التي تؤيد وتشكر مساهماتهم في المؤتمر.

وفيما يلي كلمات المرجعيات الدينية واللجنة العلمية المشرفة على المؤتمر.

كلمة مكتب سماحة المرجع الديني الكبير السيد
محمد سعيد الحكيم
السيد محمد حسين الحكيم

كلمة مكتب سماحة المرجع الديني
الشيخ بشير النجفي
الشيخ علي النجفي

كلمة مكتب سماحة المرجع الديني
الشيخ اسحاق الفياض
الشيخ محمد الشمري

١ـ كلمة مكتب آية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم ألقاها نجله سماحة السيد محمد حسين الحكيم:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين.

السلام عليكم أيها الأخوة المؤمنون العلماء الأفاضل ورحمة الله وبركاته...

ارتبطت قضية الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بقضية العدالة الاجتماعية، فكان صلوات الله عليه أمل الامة على مر العصور والقرون المتوالية، فهو صلوات الله عليه المنتظر لاقامة الدين الحق بجميع تفاصيله واحكامه وما يصدر عنه من عدالة اجتماعية وتوازن وتكافل اجتماعي ونفسي وايماني، فمن هنا صارت قضيته صلوات الله عليه بعد غيبته الشغل الشاغل للطائفة الحقة، التي آمنت بأهل البيت صلوات الله عليهم وحملت لواءهم، وزاد من الاهتمام والترقب له صلوات الله عليه ما عاشته هذه الطائفة من فترات عصيبة خلال القرون الاثني عشر الماضية فنتج عن ذلك حالتان:

الحالة الأولى: هو الترقب وتحديد فترة ظهوره، ففي كل عصر وفي كل قرن يتأمل المؤمنون ويحاولون أن يقربوا ظهوره صلوات الله عليه بعلامات وما يحدث من حوادث واهتزازات في هذا الكون وفي هذه الدنيا سواء من الناحية الاجتماعية من الظلم أو من القتل أو بعض الظواهر الكونية، فهذه دعت المؤمنين إلى ان يكونوا في حالة من الترقب لظهوره صلوات الله

وسلامه عليه.

الحالة الثانية: هي الانتظار وهي حالة ان يكون الانسان المؤمن منتظراً مهيئاً لظهوره مستلزمات الانتظار وآلياته، والذي نستفيده من بعض الروايات ان الائمة صلوات الله عليهم وإن ذكروا علامات فاصلة وقاطعة لظهوره صلوات الله عليه إلا انهم في المقابل أكدوا على عدم التوقيت، ونحن نعيش الآن في عصر الظهور أو قريب الظهور ويمكن أن نستفيد من روايات أهل البيت صلوات الله عليهم انهم لا يرغبون بذلك بل في بعضها النهي والتأكيد على عدم تحديد زمن ظهوره صلوات الله عليه، لكن الذي اكدت عليه روايات اهل البيت وسيرتهم هو على الحالة الثانية وهي حالة الانتظار، ففي بعض الروايات ان من مات منتظراً له صلوات الله عليه كان كمن قتل في فسطاطه أو مدافعاً عن فسطاطه في حال ظهوره صلوات الله عليه، فعلينا أن نهتم بهذا الجانب لانه هو الذي يقربنا اليه ويهيئ مستلزمات ظهوره صلوات الله عليه وهو أن يكون الانسان المؤمن متهيئاً منتظراً ومطبقاً لحالة الانتظار، إن من انتظر شيئاً عمل له وهيأ نفسه له، فعلينا أن نكون مهيئين له صلوات الله عليه في جميع جوانبنا وجهاتنا النفسية والايمانية والسلوكية والعقائدية والاجتماعية لان هذا الانتظار هو الذي امرنا به وهو الذي يوجهنا ويتقدم بنا خطوة كبيرة باتجاه ظهوره صلوات الله عليه كما ورد في بعض الروايات انه لو وجد أصحابه الذين يعتمد عليهم والمهيئين له لقيادة هذه الامة بان يكونوا القادة الحقيقيين لهذه الامة بظهوره صلوات الله عليه لظهر، يعني لو كمل أصحابه لظهر صلوات الله عليه، فهذا يدل على أن الأهمية الكبرى هو للمنتظر العامل المتهيئ له صلوات الله عليه.

٢ ـ كلمة مكتب آية الله العظمى الشيخ بشير حسين النجفي ألقاها نجله سماحة الشيخ علي بشير النجفي:

الحمد لله على ما أنعم وله الشكر على ما ألهم والصلاة والسلام على خير بريته وأشرف رسله محمد وآله الهداة الميامين واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين.

قال الله سبحانه وتعالى ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ❖ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ صدق الله العلي العظيم.

قضية الإمام المنتظر اجماعية بين الأديان السماوية كلها وهناك وعود وبشارات على ألسنة الأنبياء الذين سبقوا الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله بالتبشير بهذا الإمام المنتظر وأنه هو المنقذ للبشرية من ظلمات الجهالة ومبدد الظلمة ومبير الطغاة ومنقذ حقوق المظلومين من أيدي المعتدين.

ومقتضى التأمل الصادق أن الإمام المنتظر عليه السلام ضرورة حتمية بمقتضى قانون العدل والإنصاف الذي دعت إليه الشرائع السماوية كلها لأن الشرائع إنما أنشأت لتطبق العدالة ولم تطبق، ولولا أن هناك منقذاً موعوداً لظلت جملة وافرة من أحكام الشرائع السماوية معلقة إلى يوم القيامة، حتى بعض الأساسية منها كالتوحيد والنبوة والمعاد، وإذا كان الله سبحانه يعلم أن الأنبياء سوف لن يوفقوا للتطبيق لمعارضة قوى الشر والفساد مع ميل الناس النفسي لما تدعو

إليه أهواؤهم ، كان إنشاء تلك الجملة الوافرة من الأحكام لغواً تعالى الله عن ذلك ، وهذا المعنى يظهر بنحو أجلى بالقياس إلى شريعة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله حيث إنها شريعة عامة للبشرية جمعاء باعتبارها رسالة الإنسانية وإلى الأبد ما بقي الدهر وتعاقب الليل والنهار ، ومن الملموس إنها لم تطبق بكاملها حتى الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله لم يتمكن من تطبيق بعض الأحكام لشدة المعارضة وعدم استعداد حديثي العهد بالإسلام للتقبل فلم يجاهد المنافقين.

ونجد جل البشرية اليوم بعيدة عن تعاليم الإسلام ، وهناك الطغاة والظلمة والمستبدون بالغير والمتشبثون بالسلطة ومرافق الحياة كلها يفعلون ما يشاؤون والدين معطل محجوز بين الكتب وأفهام العلماء فلذلك وعد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله بأنه سوف يطبق دينه على يد حفيده المنتظر عليه السلام وبشر بذلك الأئمة الطاهرون ، نعم وقع الخلاف بين الأمم في تحديد هوية هذا الإمام كما وقع الخلاف منهم في ولادته سلام الله عليه ونحن نقتضب القول في هذا :

قد تمكن العلماء من إثبات ولادته بنحو لم يبق مجالاً للريب والامتراء فالتشكيك من جهة عمره الشريف لا ينبغي أن يصدر من العاقل لأنه يؤدي إلى التشكيك في قدرة الله سبحانه على إبقائه حياً ولا يدعي أحد من أتباعه سلام الله عليه إنه باقٍ بقدرته الذاتية بل نعتقد أن الله سبحانه أراد استمرار حياته ، وفي الرجوع إلى الروايات المثبتة للولادة والمعبرة عن خروجه بالظهور الظاهر في خروجه عن خفاء دون خروجه إلى الوجود مقنع ، وموئل تطمئن إليه القلوب.

والحق إن قضية الإمام المهدي عليه السلام تتطلب منا اهتماماً كبيراً لأنه يخص أمر إمامنا وقائدنا وولي أمرنا وملجأ ومهبط قلوبنا وأن العلماء لم يقصروا ولن يقصروا عن التحدث والكتابة حول جوانب هذه القضية إلا أن القضية لسعة شؤونها وعمق غورها ما زالت ظمأى ومثل هذا المؤتمر الذي نحن فيه يصب في هذا القالب.

نرجو الله سبحانه أن يمكن أهل الفضل والكمال للخوض في هذا البحر.

اللهم أكحل عيوننا بالنظر إلى الطلعة الرشيدة والغرة الحميدة وهب لنا رأفته ورحمته ودعاءه وخيره في الدنيا وشفاعته في الآخرة وارزقنا توفيق الإنضواء تحت لوائه والتضحية بكل ما نملك طاعة لأوامره انك أنت أرحم الراحمين وصلى الله على محمد وآله الميامين.

٣ ـ كلمة مكتب آية الله العظمى سماحة الشيخ محمد اسحاق الفياض ألقاها الشيخ محمد الشمري :

الحجة الموعود حقيقة نورانية ومنظومة تكاملية ومُطهر روحي ومَصحةٌ قلبية ومنشط فكري وصراط حق انحصاري يوصل إلى العروج والكمال وبه تتسامى النفوس ، وتتعالى الأرواح الطيبة عن الكدر ويتصل الحق إلى الحق بالحق الموعود ، هو الماء المعين في فضاء انحطاط القيم ، والنجم المرتقب في سماء كوكبٍ أفلس مجتمعه من الخير ، هو الزلال الأبدي والنبع السرمدي والجود المحمدي والورع العلوي ، هو السفير المبعوث من السماء والمصطفى من بين الخلائق ، هو الوجه الذي يتوجه إليه الأولياء

والبـاب والمحـراب الموصل إلى السـماء ، هو المؤمل المنتظر والعـدل المرتقب ، هو عصارة الفكـر الإلهـي ومتـوج المسـيرة الربانيـة ، هو لوحة الختام الموسـوم بريشـة البـاري المصور المتعـال ، هو الذي تحدث عنه الأنبياء والأولياء حتى بلغت رواياته وُصِيته عنان السماء ، هو نبع الوجود والخير.

هـو الموحّـد والتوحيـد والمـؤدى إليه ، هو أسـماء الله الحسـنى وصفاته العليا هو القطب والوتـد وقلب العالم واسـمه الأعظـم ، فالإمام المهدي عليه السلام قاموس الحياة الدنيوية والأخروية ، هـو الفكـر والعقيـدة والعمـل الصالـح والمثـل الأعلى.

مَنْ اتصل به نال السـبيل السـوي والصراط المسـتقيم وأَمِنَ من العذاب وأمّنَ سَـيره وطَيّب سريرته.

فلا عجب أن يحتل الإمـام المنتظر المرتبةَ العاليـة مـن الأهميـة المعرفيـة في المرسـوم الديني حتى تظافرت الروايـات وبلغتْ النصاب الأكمـل فلـم يخالـف فـي ميراثـه ومنزلتـه إلا الشاذ المتعصب بل نطقت الشرائع السماوية به وصـار طُموحاً يرتقبه الأنبيـاء وظاهرةً يتمناها الأولياء ، بل أسـاء وتلبس بهـا أعداء الدين لأنه الحق الثابت الذي لا جدال فيه.

ليسـعَ دعـاة الحق إلـى ان يستكشـفوا هذه الـذات الربانية حتـى تكون رمزاً للفكـر والقيم والتقى ومنتهى حركة الإصلاح والصلاح فتسـد الثغرات وتحجب عن الانحراف والمتاهات.

فالحديـث عـن المهـدي وأنصـاره لابـد أن يتأصل ويتجذر وينمو وينتشر في العروق ويسقى بالطريـق المبين من العتـرة الطاهرة فإن الذي حدثنـا عـن مكنون المهـدي عليه السلام بيّن لنـا طريق التعرف عليه وطريق الارتباط به وطريق التأدب على مأدبته لاسيما في عهد الغيبة الكبرى الذي يكثر فيه الافتتان وتتسـع فجـوة وهوة الانحراف فـلا مجـال للاجتهـاد مقابـل المنصـوص والاستحسـان وإعمال الخيـال وترك الظلام أن يعشـعش في بيت النور وبحـر الفضيلة ، فلابد مـن الدعوة إلى أصالة الفكـر المهدوي الواصل من مائدة الأطهار الهداة.

فمـن تغذى علـى غيرهـا فقد لقي شـطَطا ونال ناراً لظـى وانحرف عن جادة الهدى وفارق السداد.

وأيضـاً لابـد فـي مسـرح العمل مـن تطبيق السـلوك وفـق المنهـج السـماوي والموسـوعة الفقهيـة فنمنـع التغذي من الغيـر ولا معنى لأن تُقْتَطَـع القضيـة المهدويـة عـن شـجرة زرعها الأنبيـاء ورعاهـا الأولياء وسـقاها الفقهاء فكل سـلوك لا يمت بصلة بفقه الشـهيدين والسيدين والجواهـري والأنصـاري فهو سـلوك عقيم وكل ذكر وورد لا مسـتند له سليم فهو فضول وشعبذة وجزاف وهناك من يخلط الخل بالعسل.

فندعـو أربـاب التحقيـق والقلـم والعلـم وأصحـاب الهمـم والإرادات المتعاليـة ودعـاة الحـق والحقيقة أن ينسـجوا لنا محتـوىً ينطلق من التراث إلى الحداثة والجديد والسليم ونبتعد عـن الركيـك والمنفر ونطـرح العقيـدة بجمال ورونق وننبـه أبناءنا وأجيالنا علـى أن ما عندنا مـن الجواهر واللآلئ ليس بموجـود عند غيرنا ونسـتخرج الكنز المدفون ونسـوقه في عرصات الوجود والبرهان ونزرع في نفوسهم الثقة وذلك بأن يلمسـوا منتوجنا ويقارنوه مـع بضاعة الغير

ولا يتعبوا أنفسهم في البحث عن الموهوم فان النازل إلينا مطرٌ عذب غزير تربو عليه أرواحنا وضياءٌ تشرق به نفوسنا وحلاوةٌ تتغذى (عليه) عقولنا وهواء نقي تتنفسه أحاسيسنا وتنتعش به نفوسنا ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفاءً وَأَمَّا ما يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾.

وعليه فمسيرتنا تنحدر نحو الكلمة الصادقة والمفهوم الواضح والتصديق الرصين المنسجم مع مقولة النقل والعقل.

فلنوضح حقيقة النبوة والإمامة والإمام والغيبة بالميزان القرآني والروائي وليكن لنا معيار وميزان نتحاكم فيه لانتخاب الروايات المتضمنة للمشروع العالمي للإمام ولنعالج المتعارض البدوي بعيدين عن العنف العلمي ولنثقف الأمة بأدب الانتظار ولنمقت التوقيت والإساءة للتطبيق ولنقطع يد الأقلام الأجيرة والأفواه الغريبة ولنخرج قضية الإمام المهدي عليه السلام من حالتها المحلية إلى منزلها ومقامها العالي ومن آن الزمان إلى الدهرية السعية الكونية ولنحصن الظاهرة المهدوية من الآفات التي تمر بها بعض البلدان الإسلامية.

ونستأصل تسييس الإمام المهدي عليه السلام لنجاح مشاريع خاصة ذات طموح ذاتي وفردي.

ولنكتب فيه عليه السلام اعتقاداً منا بوجود الرقيب العتيد وأن مشروعنا ليس بكراً ولا نحن نكرة ونسجل في صفحات التأريخ مضموناً قضيته عليه السلام فنكون ملحمة النور لأجيالنا وتأريخنا فيتفاخرون بميراثهم ونجدد غيبة النعماني والطوسي ونعيش دعاء الكفعمي والمصباح، ولتكن فصول مدرسة القائم عليه السلام متناسقة فكراً وذكراً وفقهاً وعملاً ونهجاً واسلوبا وبرهانا وبيانا، ولنوضح أن الإمام امتداد الأنبياء ومحي معالم الشريعة، مشروعه العدالة الاجتماعية ومنطقه القرآن وهو معجزة الزمان واحكامه الحلال والحرام لسيدنا خير الأنام وأسوته الصديقة الزهراء وهو ابن علي المقدام، أصحابه عيسى والأنبياء وعطاؤه واصل إلينا من السماء كله نقاء وشفاء.

٤ ـ خلاصة كلمة السيد محمد علي الحلو (عضو اللجنة العلمية للمؤتمر)

في خضم التحولات الفكرية والثقافية الخطيرة لواقعنا المعاش، يعقد مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام مؤتمره العلمي الأول حول الإمام المهدي عليه السلام، وقد وجهت الهيأة العلمية بطلب من رئاسة المركز لبذل الجهد في إنجاح هذا العمل المبارك، فسعت جاهدةً إلى مخاطبة أهل التحقيق من الحوزويين والأكاديميين الذين أجابوا هذه الدعوة ببحوثهم القيمة فوصل أكثر من أربعين بحثاً في مختلف القراءات المعرفية للقضية المهدوية، آملين أن يكون هذا المؤتمر تحفيزاً حقيقياً للأقلام الحوزوية بالنهوض في الواقع العلمي المبدع، ولعل في هذا المؤتمر محاولة لصقل القابليات وتحريك الابداعات، إذا ما عرفنا أن أنظار الجميع تتوجه إلى هذه الحوزة المباركة والتي تقع عليها مسؤولية التمهيد لظهوره المبارك، وهي تعيش في أوساط مجتمع يجب تأهيله لاستقباله ـ صلوات الله عليه ـ أي سيكون دور الحوزة العلمية دوراً مضاعفاً في العمل المعرفي لثقافة الظهور والتمهيد النفسي لقواعد النصرة وطلائع الفتح

المبارك، من هنا نشعر بأهمية عقد هذا المحفل العلمي العظيم، ولا يمكن أن نغفل بأن هذه البحوث التي قدّمت إلى المؤتمر قُيّمت من قبل الهيأة العلمية ورشحت عشرة بحوث فائزة بامكانها أن تكون ورقة عمل هذا المؤتمر لتلقى خلاصاتها من قبل أصحابها السادة الباحثين لما تحمله من أفكارٍ ورؤى ودراساتٍ تساهم في بعث الثقافة المهدوية لأجيالنا الثقافية، على أننا لا نغفل أهمية جميع البحوث المقدمة والتي حاول أصحابها ايصال فكرة أو معلومةٍ في هذا الشأن، ويجب التنويه إلى أن بحوث السادة المحققين من الرعيل العلمي المتقدم الذي بحث في هذا المضمار ونشر بحوثه ودراساته من قبل مساهمةً منه لبعث الوعي المهدوي وهم أساتذة التحقيق والتأليف لم تدخل بحوثهم ضمن العشرة الفائزة اذ لم تخضع لفنيات التقييم العادي إجلالاً لكتابها وتثميناً لجهودهم بل خرجت عن التنافس التقليدي المتبع وقيّمت على أنها بحوث أساتذة التحقيق لنكنَّ لها وافر التقدير والاحترام والتجليل وهي فوق التقييم العادي المتبع. لذا فقد أعدت إدارة المركز شهادة الاستاذية في التحقيق المهدوي تقديراً لهذا الجهد الرائع آملين أن تكون مشاركات هذه النخبة من الأساتذة انطلاقا للمزيد من المعارف المهدوية وتسجيلها لجهد تحقيقي متميز على اننا حاولنا دعوة السادة المشاركين من ذوي البحوث الفائزة لكن بعضهم تعذر عن الوصول الى النجف لبُعد الشقة خصوصاً السادة من الجمهورية الإسلامية الإيرانية والمملكة العربية السعودية والمغرب فضلا عن أن الأخوات المحققات تعذر حضورهن لأسباب خاصة.

وأخيراً فإن التجربة الأولى لعقد مثل هذا المؤتمر العلمي يُعد في الاتجاه الصحيح اذا ما وضعنا في حساباتنا الظروف الاستثنائية التي يعيشها بلدنا الجريح، ونعتقد أن تقييمه بالنجاح أمر واقعي آملين أن تكون المؤتمرات القادمة على خلفيات هذا المؤتمر ليتعزز الجهد التبليغي المهدوي، ولا تخفي الهيأة العلمية تقديرها لأصحاب السماحة المراجع العظام الذين رعوا هذا المؤتمر من خلال إرسال مبعوثيهم ومشاركاتهم مما يعد ذلك دفعاً عظيماً وتأييداً كريما يحضى به هذا العمل المبارك لشعورهم الكريم بأهمية مثل هذا العمل وخطورة المرحلة التي نمر بها سائلين المولى تعالى أن يحفظهم ويجعلهم ذخراً للإسلام والمسلمين وأن يسدد خطى الجميع خصوصاً السادة الذين تجشموا عناء الحضور وشاركوا بمشاعرهم وتقديرهم داعين لجميع المراكز العلمية خصوصاً مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام للعمل على مثل هذه المنتديات العلمية العظيمة ومن الله التسديد.

مهرجان ربيع الشهادة

٢ ـ شارك مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام في معرض ربيع الشهادة الثالث في منطقة بين الحرمين في كربلاء المقدسة حيث افتتح المعرض عصر يوم الجمعة ١٧/ ٨/ ٢٠٠٧ م، وذلك تزامناً مع ميلاد الإمام الحسين عليه السلام في الثالث من شعبان وقد افتتح المعرض الشيخ عبد المهدي الكربلائي

جوانب من المعرض في كربلاء (بين الحرمين)

الشيخ عبد المهدي الكربلاء يفتتح المعرض

وكيل المرجع الديني الأعلى سماحة السيد علي السيستاني دام ظله.

وقد شهد جناح المركز بشكل خاص اقبالاً جماهيرياً غفيراً وحضوراً متميزاً كما ان جناح المركز بقي مستمراً لوحده إلى فترة الخامس عشر من شعبان المبارك وذلك بالتنسيق مع الجهات المسؤولة عن العتبتين المقدستين في كربلاء المقدسة.

علماً أن جناح المركز ضم خمسة أجنحة للعرض كان من ضمنها الكتب واصدارات المركز المتخصصة بالإمام المهدي عليه السلام وهكذا القصص والبرامج الخاصة بالأطفال وكذا تم عرض اللوحات الفنية وكل ما يرتبط بثقافة الانتظار وكما تم عرض الأقراص المهدوية من محاضرات ومواليد وغيرها.

برنامج المصلح في الأديان

سماحة الشيخ فرحان الساعدي

سماحة العلامة السيد سامي البدري

سماحة السيد محمد علي الحلو

الدكتور حسن الحكيم

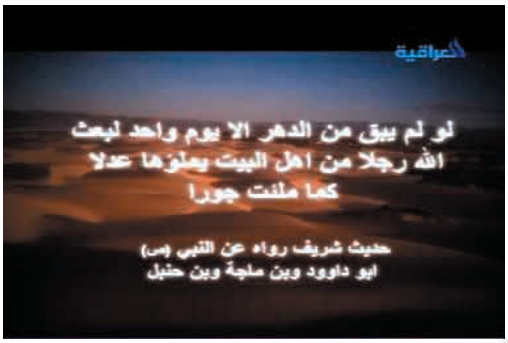

٣ ـ أقام المركز برنامجاً من ثلاث حلقات بالتعاون مع قناة العراقية ـ مكتب النجف الأشرف ـ تحت عنوان: المصلح والأديان، تحدثت فيه عدة شخصيات أكاديمية وحوزوية متخصصة بهذا الشأن حيث بينوا من خلال البرنامج الأطروحة العالمية التي تؤمن بها جميع الأديان السماوية والوضعية وهو ضرورة وجود المنقذ والمصلح العالمي.

وقد استغرقت كل حلقة ٤٥ دقيقة.

مسابقة لأجمل رسالة

٤ ـ أقيمت في مدينة بلد وتحت اشراف مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام مسابقة لأجمل رسالة موجهة من الأطفال إلى الإمام المهدي عليه السلام وقد شارك في المسابقة (٢٥) طفلاً وطفلة نختار منها هاتين الرسالتين:

الطفل: سجاد علي عبد عباس / بلد

إلى سيدي ومولاي الإمام المنتظر عليه السلام

سيدي، يا صاحب الزمان، أدرك أمة جدك المصطفى فقد غرقت في بحار الذنوب والكوارث، وصار الأخُ يستحل قتل أخيه المؤمن ويستبيح دمه وماله وعرضه بعد أن حرمها الله ورسوله صلى الله عليه وآله، سيدي: ما أكثر الأيتام والأرامل، وما أبسط تهديم البيوت والمساجد، وقبور الأئمة الأطهار، أدركنا يا سيدي فنحن في الانتظار والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

الطفلة: زهراء شاكر محمود ـ بلد ـ باب السور:

إلى صاحب العصر والزمان الإمام المنتظر عليه السلام:

أين المرتجى لإزالة الجور والعدوان، أين المعد لقطع دابر الظلمة، وا إماماه، وا سيداه، وا غوثاه لجراح العراق، وا إماماه لمأساة الإسلام والمسلمين، أيها الإمام المحجوب الغائب المنتظر، الغوث لما يحدث لنا في كل مكان، الغوث لدموع اليتامى والثكالى، الغوث لكل جراح عراق الصبر والمظلومية، يا سيدي ادركنا فقد تقرحت حدقات عيوننا من الحزن، وذابت أكبادنا من الألم، وليس لنا غيرك من مغيث ومعين...

المهدي
أولى بالمؤمنين من أنفسهم يفتح الله به
مشارق الأرض ومغاربها..

السلام عليكم

يا أهل بيت النبوة

رقم الاصدار: ٦٨